دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي(MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية- قسم الدعوة وأصول الدين

الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة وأصول الدين

اسم الباحث: نبيل بن أحمد بن عبد الغني بنونة

الرقم المرجعي: MDW141BF064

تحت إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور مُحَمَّد رفيق الإسلام

قسم الدعوة وأصول الدين-كلية العلوم الإسلامية-جامعة المدينة العالمية

١٤٣٦هـ-٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

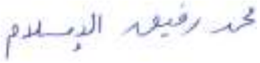
CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGEصفحة التحكيم

من الآتية أسماؤهم تمّ إقرار بحث الطالب :نبيل بن أحمد بن عبد الغني بنونة

The following have approved the thesis of :**NABIL AHMED BANONAH**

Supervisor Academic المشرف على الرسالة

الأستاذ المساعد الدكتور:مُحَمَّد رفيق الإسلام



Supervisor of correctionالمشرف على التصحيح

الأستاذ المساعد الدكتور:مُحَمَّد عزب



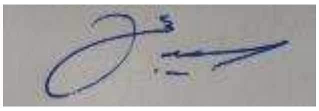
Head of Departmentنائب رئيس القسم

الأستاذ المساعد الدكتور:مُحَمَّد السيد البساطي



Dean of the Facultyنائب عميد الكلية

الأستاذ المشارك الدكتور:السيد سيد أحمد نجم



Academic Managements & Graduation dept.قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studiesعمادة الدراسات العليا



إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب: **نبيل بن أحمد بن عبد الغني بنونة**

التوقيع: 

التاريخ: ١/٤/١٤٣٦هـ

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: NABIL AHMED BANONAH**

Signature: 

Date: 21\1\2015

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥© محفوظة

نبيل بن أحمد بن عبد الغني بنونة

الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسويقيّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار: نبيل بن أحمد بن عبد الغني بنونة

التوقيع:  **التاريخ:** ١٤٣٦/٤/١هـ

ملخص

ملخص البحث:

موضوع البحث: الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث بصورة عامة إلى إرساء مشروع النهضة الحضارية الإسلامية في ضوء التجربة الماليزية، ولذلك يمكن ذكر

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

أبواب البحث وفصوله: خطة البحث وفيها: عنوان الرسالة–ملخص البحث–شكر وتقدير–إهداء–قائمة محتويات الرسالة–المقدمة–موضوع البحث–إشكالية البحث –أهداف البحث–أهمية البحث–حدود الدراسة–الدراسات السابقة–منهج البحث–جدولة مراحل البحث–هيكل البحث. **تقسيمات الرسالة:**

الباب الأول: الحضارة وفيه:

الفصل الأول: الجاهلية والعلم.

الفصل الثاني: الحضارة والمسلمون.

الباب الثاني: الحضارة الغربية والعالم الإسلامي وفيه:

الفصل الأول: الحضارة الغربية الحديثة.

الفصل الثاني: العالم الإسلامي.

الباب الثالث: ماليزيا والإسلام وفيه:

الفصل الأول: ماليزيا.

الفصل الثاني: الإسلام في ماليزيا.

الباب الرابع: ماليزيا والنهضة وفيه:

الفصل الأول: المفكر المسلم الدكتور محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق.

الفصل الثاني: النهضة الماليزية.

الخاتمة–النتائج–التوصيات–قائمة المصادر والمراجع.

ABSTRACT

Search summary:

Search title: Islamic Aduwa and its impact in the Malaysian cultural project.

Aims of search: this search aims to establish a cultural renaissance in the light of the Malaysian experience, **so some of the following aims:**

I. the establishment of project renaissance great Islamic civilizational worldwide.

II. Study of civilization in all its dimensions and what is going on around discussions of what is being said around the threads , and determine the position of Islam, science , civilization and prosperity .

III. Highlight the Malaysian cultural experience to raise the morale of the Muslims, in order to take advantage of them and not for the purpose of transfer, quoting literally.

Methodizing of the search: the searcher used curriculum historical, descriptive, and analytical approach.

Parts and chapters: the search plan, which included: the search title - abstract - acknowledgement - giving- list the contents of thesearch -introduction -topic search-search aims - search problems-the importance of search- the limits of the study- previous studies-search methodology-search schedule-search structure **. Splits the search :**

Part I: Civilization and which:

Chapter I:Ignorance and science

Chapter II: Civilization and Muslims

Part II:The modern Western civilization and the Islamic world, where:

Chapter I: The modern Western civilization.

Chapter II: The Islamic world.

Part III: Malaysia and Islam which:

Chapter I: Malaysia.

Chapter II: Islam in Malaysia.

Part IV: Malaysia and the renaissance:

Chapter I: The Muslimthinker Dr. Mahathir bin Mohamad.

Chapter II: Renaissance of Malaysia.

Conclusion-results-recommendations-list of sources and references.

From the search results:

I -The Civilization based on science and the will and work.

II -I mean here renaissance in all religious and secular spheres of life and at different levels.

III -To be a renaissance of culture and include the entire Islamic world, we are in an accelerated time either to be or not to be.

Of the recommendations:

I- To conclude all faith to Allah and work to please him that is the real key to success and Renaissance events.

II -That represented by the Ministries of Education and science Islamic countries bother, it is the basis of all civilization and renaissance.

III -That every Muslim who starts the advancement of himself and those around him , the individual is the building block components of the community , and not to wait for others, so be it is the race for good, and has a reward of work done .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله رب العالمين خلق اللوح والقلم ،وخلق الخلق من عدم، ودبر الأرزاق والآجال بالمقادير وحكم ،وجمل الليل بالنجوم في الظلم، الحمد لله الحنان المنان ذي الجلال والإكرام قديم الإحسان.

لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الحسن على ما كان وما هو كائن وما سوف يكون ،حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك ،حمدا عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، حمدا لك وحدك في السراء والضراء وحين البأس، حين نصبح وحين نمسي، حمدا عدد ما حمدك وكما حمدك كل أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك ،حمدا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

كما أتقدم بالشكر لجامعة المدينة العالمية جعلها الله نبراسا للعلم والهداية، بقيادة معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور مُحَمَّد بن خليفة التميمي، ومعالي الدكتور عبد الناصر ميلاد وكيل الجامعة، وأخص بالشكر عميد كلية العلوم الإسلامية ونائبه، ورئيس قسم الدعوة وأصول الدين ونائبه، وعميد الدراسات العليا ونائبه، وجميع القائمين على هذه الجامعة الغراء.

وأتوجه بجزيل الشكر والعرفان للجنة المناقشة والتقييم لتفضل هم بمناقشة وتحكيم رسالتي هذه بعضويةكل من:سعادة الأستاذ المشارك الدكتورالسيدسيدأحمدنجم عميدكلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية رئيساللجلسة،وسعادةالأستاذالدكتورصابرأحمدطه عميدكليةالدعوة الإسلاميةبجامعةالأزهر مناقشا خارجيا ،وسعادة الأستاذ المساعد الدكتور مُحَمَّد أحمد عز بنئبال وكيل المساعد لعمادة الدراسات العليا للتعليم عن بعد مناقشا داخليا، ومعالي الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عبد الرحمن الشيحة نائب مدير الجامعة للعلاقات الخارجية رئيس مجلس أمناء مؤسسة المدينة العالمية الخيرية ممثلا للكلية ،وسعادة الأستاذ سيد أبوبكر ممثلا لسكرتارية الدراسات العليا .نفع الله بعلمهم الإسلام والمسلمين.

كما أسأل الله أن يجزي سعادة الأستاذ المساعد الدكتور مُحَّد رفيق الإسلام عضو الهيئة التدريسية بكلية العلوم الإسلامية المشرف على هذه الرسالة، خير الجزاء لكل ما بذله من جهد وتوجيه من أجل إنجاز هذه الرسالة.

كما أشكر الدكاترة الأفاضل الذين تفضلوا بقبول تحكيم خطة هذه الدراسة حيث استفدت من توجيهاتهم السديدة القيمة ،جزاهم الله خير الجزاء.

كما أشكر كل من أعانني أو استفدت من كتبه وأبحاثه في إنجاز البحث، وأدعو لهم جميعا عسى الله أن يجزيهم خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه. والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحث

إهداء

إلى جميع المسلمين والمسلمات الذين يحملون هم أمتهم، ويسعون في سبيل رفعتها ،الطامحين لإقامة حضارة إسلامية، تنقذ البشرية وتهديها إلى سواء السبيل ،وتعيد للأمة دورها القيادي والريادي، في قيادة العالم وهداية البشرية نحو الخير والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

نبيل أحمد عبد الغني بنونة

قائمة محتويات الرسالة	
الموضوع	الصفحة
التحكيم CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE	ب
الإقرارات DECLARATIONS	ج
ملخص البحث باللغة العربية	و
ملخص البحث باللغة الإنجليزية ABSTRACT	ز
شكر وتقدير	ح
إهداء	ي
قائمة محتويات الرسالة	ك
خطة البحث	١
المقدمة	٢
موضوع البحث	٧
إشكالية البحث وتساؤلاته	٧
أهداف البحث	٨
أهمية البحث	٩
حدود الدراسة	١٠

خطة البحث

-المقدمة

-موضوع البحث

-إشكالية البحث وتساؤلاته

-أهداف البحث

-أهمية البحث

-حدود الدراسة

-الدراسات السابقة

-منهج البحث

-جدولة مراحل البحث

-هيكل البحث

خطة البحث

المقدمة:

((إن الحمد لله، نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن مُحَّدا عبده ورسوله أما بعد))[١]:

العالم الإسلامي اليوم يعاني من مشكلات كثيرة لا حصر لها، ولا يكاد يخلو بلد من بلدان العالم الإسلامي من مظاهر التخلف والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية...

ولعل من أخطر ما تعاني منه الأمة هو الهزيمة النفسية والتبعية الفكرية، انبهار الشباب بالغرب وبكل ما يصلنا منه أكبر دليل على ذلك، حتى أصبح الشباب يقلدون الغرب في كل شيء في اللباس وفي الأكل والشرب وفي قصات الشعر وفي الاهتمامات....

فتنوا بالغرب فقلدوهم، وأثرت عليهم العولمة تأثيرا بالغ الأثر شمل جميع نواحي الحياة إلا من رحم الله، ومما زاد افتتانهم بالغرب الحضارة المادية المعاصرة التي يعيشها الغرب، والمنتجات والمعدات والصناعات والاختراعات التي تأتينا كل يوم بمنتج جديد يسهل حياة الناس، ويوفر لهم المزيد من الراحة والرفاهية المادية.

غفل الشباب أو غيب عنهم بأن هذه الحضارة المعاصرة بنيت على المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي، وتتلمذت على يد الحضارة الإسلامية لعدة قرون، فكتب العلماء المسلمون الأوائل ترجمت إلى لغاتهم، ودرست لمئات السنين في جامعات الغرب، واعتمد عليها الغرب وطور إلى أن وصل إلى هذا التقدم.

فلابد من توعية الأجيال والرفع من معنوياتهم وتوضيح دور العلماء المسلمين الأوائل، والعلماء المعاصرين الذين يعيشون في الغرب وفي أوطانهم، ويسهمون بقدر كبير في عجلة الحضارة الحالية، فلا قيام للحضارة والأمة تعاني من هزيمة نفسية.

---

[١] – **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص ٥٩٣، رقم الحديث ٨٦٨، خطبة الحاجة.

لابد للمسلمين من اليقظة والنهوض بأوطانهم لكي يلحقوا ركب التقدم المادي والعلمي والحضاري المتسارع، فلا مجال ولا وقت للمتخلفين المتكاسلين في هذا العالم اليوم، فإما أن نكون أو لا نكون.

لذلك كان من أهداف بحثي هذا تذكير المسلمين بماضيهم المجيد، لتلحق الأمة بركب الحضارة، وتستعيد الأمل بالقدرة على النهوض لتحقيق نهضة وحضارة في العصر الراهن تنافس بها الدول المتقدمة، مع الحفاظ على هويتها الثقافية والفكرية والتاريخية، في ظل التمسك بقيمها ومبادئها وأخلاقها ومعتقداتها.

العلمانية التي حورب بها الإسلام مئات السنين قد انهارت، والمسيحية لم تعد دينا يلقى قبولا بين الناس، المسيحيون هجروا الكنائس، ولولا الأوقاف وما يرد للكنائس من دخل ودعم كبير لأقفلت منذ زمن بعيد، لقد تحول عدد غير قليل منها لمساجد، فتحت العديد من المحاكم الإسلامية في بريطانيا، الآن هم يسنون قوانين تتوافق مع الإسلام، مع دراسة الاعتراف به رسميا في دساتيرهم، في السويد يدرس الإسلام في المدارس الحكومية.

اسم مُحَّد أحتل الترتيب الأول في عدد من الدول الغربية، وأضحت المساجد تعد بالآلاف وهي في تزايد مستمر في جميع الدول المسيحية والشيوعية، الإسلام يلقى قبولا وانتشارا غير مسبوق في جميع أنحاء العالم، حتى أنه سوف يصبح في المستقبل القريب الدين الحاكم للعالم كما تشير الإحصاءات الغربية بذلك. وستصبح اللغة العربية هي اللغة العالمية الثانية بعد الصينية.

أعداء الإسلام لا يعبؤون بمن يصلي ويصوم ويعمل بكل الشعائر الدينية التعبدية، ولا بمن يتمسك باللباس والمظهر دون التدين الاعتقادي الفكري، بل إنهم يريدون استمرار ذلك، ويشجعون على التصوف والزهد الممقوت في الدنيا والإعراض عنها، ويرغبون في تزايد المتشددين الذين انحرفوا لمستنقع الإرهاب حتى تكون لهم حجة بضرب بلاد المسلمين في أي وقت أرادوا، وليجدوا ما يدعم وصفهم للإسلام بالإرهاب، كما أن وجود المتشددين يأدي لتنامي الخوف الذي اصطنعوه من الإسلام ويدعمه.

المهم عندهم ألا يفهم المسلمون الدين الإسلامي على حقيقته، وألا يكون ديننا واقعا معاشا مطبقا على الأرض، المهم عندهم ألا تقوم لنا حضارة، وألا يكون لنا دور في خضم الحياة ومعتركها،

وألا تقوم للمسلمين قائمة فيفيقوا من سباتهم ويستعيدوا أمجادهم وحضارتهم وقيادتهم للعالم، فينازعوهم الصدارة والريادة ويقتسموا معهم خيرات الأرض.

إن أفضل الطرق لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وإعادة المبتعدين عن الإسلام، هي إقامة حضارة إسلامية تمثل حقيقة الإسلام على أرض الواقع، فتجعله واقعا معاشا مطبقا ماثلا للعيان، حينها يدرك أولئك غير المقتنعين بالإسلام عظمة هذا الدين وحقيقته.

الحضارة إرث بشري تكاملي كل أمة من الأمم تسهم فيه بقدر ما، وليست حكرا على بلد ما أو من نتاج شعب ما، إنما هي مساهمة من البشر جميعا عبر العصور والأزمنة، وبذلك يحدث التطور والتقدم، وتبني الحضارة الراهنة على ما سبقها.

حتى وإن كان بيننا اختلاف وهو كائن لامحالة فإن الاختلاف مدعاة للتكامل وليس للخلاف، فكل يكمل الأخر ويضيف إليه ما ينقصه وهذه من سنن الله تعالى في خلقه.

الحضارات الأصل فيها التشارك والتعاون والتكامل فهي لمصلحة البشرية والإنسانية جمعاء، وليس الأصل فيها التصادم والحروب وإفناء الآخر، بل إن من أهدافها تحقيق الرفاهية للإنسان والحفاظ على بقائه وتحسين أحوال معاشه، هذا إذا ما كانت قائمة على أساس ديني سليم، أو كان لها نصيب من الأخلاق والقيم والمثل العليا.

الحضارات لا تتصارع ولا تتصادم، وإنما قوى الشر هي التي تصارع قوى الخير؛ لأن الحضارات هي نتاج العلم وعليه قامت، وجل أهدافها إسعاد البشر ورفاهيتهم وتسهيل سبل معاشهم والحفاظ على بقائهم، والعلم لا يتصارع بل يتكامل ويتطور ولا يعادي بعضه بعضا من حيث كونه علما، وإنما القوى البشرية الشريرة هي التي تسخر العلم وتطوعه في سبيل أهدافها للسيطرة على الآخر، وسلبه حقوقه والاستيلاء على موارده، واحتلال بلاده وإقامة الحروب لإفناء البشر.

اختياري للتجربة الماليزية إنما هو كمثال ونموذج معاصر ناجح يحتذى به، مما يشحذ الهمم ويعيد الأمل لهذه الأمة التي تعاني من الروح الانهزامية والتقاعس والتبعية المفرطة والتقليد الأعمى، كما تعاني من الضعف في الاقتصاد والتنمية الاجتماعية والعمرانية والحضرية.

وهي ليست دعوة للتقليد الحرفي، وليست دعوة لإلغاء الهوية الثقافية لبقية البلدان الإسلامية؛ وإن كنا متشابهين معهم إلى حد بعيد بسبب الدين الإسلامي، ولكنها دعوة للاستفادة من التجربة الماليزية؛ فماليزيا بلد مسلم ظروفه قبل التقدم الذي أحرزه هي ظروف مشابهة لحد بعيد لظروف بقية دول العالم الإسلامي.

وبالرغم من الصعوبات والعقبات التي مررت بها خلال قيامي بهذا البحث–ومنها قلة المراجع التي تحدثت عن ماليزيا وتجربتها الحضارية، وضيق الوقت–إلا أن توفيق الله وعونه كان السبب في التغلب على كل ما واجهته من صعاب.

ولقد اتخذت من منهج البحث التاريخي والوصفي والتحليلي، مرشدا وقائدا في سبيل جمع مادة البحث وكتابتها وتحليلها.

ولكي يكون البحث منهجيا قسمته إلى الأبواب والفصول التالية:

الباب الأول: الحضارة وفيه: الفصل الأول: الجاهلية والعلم. الفصل الثاني: الحضارة والمسلمون. الباب الثاني: الحضارة الغربية والعالم الإسلامي وفيه: الفصل الأول: الحضارة الغربية الحديثة. الفصل الثاني: العالم الإسلامي. الباب الثالث: ماليزيا والإسلام وفيه: الفصل الأول: ماليزيا. الفصل الثاني: الإسلام في ماليزيا. الباب الرابع: ماليزيا والنهضة وفيه: الفصل الأول: المفكر المسلم الدكتور محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق. الفصل الثاني: النهضة الماليزية.

ثم الخاتمة–النتائج–التوصيات–قائمة المصادر والمراجع.

لقد سميت بحثي هذا (الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي)، وهو مكون من جزء واحد، فكان موضوعه في الدعوة والحضارة الإسلامية، وقمت بالرجوع لعدد كبير من المصادر والمراجع العربية والأجنبية والإلكترونية ورد ذكرها في الدراسات السابقة، وفي قائمة المصادر والمراجع، وأفدت منها غاية الفائدة، جزى الله مؤلفيها خير الجزاء.

لا يفوتني أن أذكر أن دول عدة في العالم الإسلامي كان لها نصيب وافر من التقدم والحضارة، كدول الخليج العربي على سبيل المثال، فالناظر لوضع المنطقة قبل عقود قريبة والوضع الحالي يدرك وبوضوح تام مقدار الفرق الكبير والتنمية الشاملة التي لم يسبق لها مثيل.

أخص بالذكر الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية، وما حصل فيها من نهضة وحضارة في شتى جوانب الحياة أبهرت العالم، وذلك بفضل الله تعالى أولا وأخيرا، وبفضل ما قيض الله تعالى لبلاد الحرمين الشريفين من قيادة حكيمة تولت دفة الحكم منذ عهد الملك المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى وإلى يومنا هذا.

ولعل رعايتهم للعلم والعلماء داخل المملكة وخارجها وتخصيصهم الجزء الأكبر من الميزانية للتعليم أكبر دليل على ما شهدته المملكة من تقدم، والعناية بالحرمين الشريفين وتوسعتهما بما لم يسبق له مثيل، والاهتمام بهما وبعمارتهما دليل واضح وشاهد ماثل للعيان، ورعاية وخدمة زوار المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وما تبذله الدولة من جهود جبارة ونفقات ضخمة لخدمة الزوار والحجاج والمعتمرين طوال العام يشهد به جميع من كتب له الحج أو العمرة أو الزيارة للديار المقدسة، والعناية بكتاب الله وطباعته وتوزيعه بالمجان على الزوار والحجاج هي خدمة كبيرة لكتاب الله تعالى.

فلابد من ترتيب الأولويات في عقول المسلمين، والبدء بالأهم ثم المهم، فالعلم هو أساس كل نهضة وحضارة وتقدم، وبدونه لا تصح حتى العبادة، العلم مقدم على العمل بل وعلى العبادة أيضا، فالعبادات لا تقبل ما لم تكن خالصة لوجهه الكريم صوابا وفق كتاب الله وسنة نبيه الكريم، ولا سبيل لمعرفة الصواب إلا بالعلم.

فالعلم هو نقطة الانطلاق التي ينبغي أن نبدأ منها، ولنبدأ بما بدأ به كتابنا الكريم وهو القراءة التي هي مفتاح العلم وطريقه، وبالآية الأولى والكلمة الأولى في كتاب الله فتحت صفحة جديدة في الوعي الإنساني، فالصحوة والنهضة والحضارة المنشودة تبدأ بالقراءة والعلم كما بدأ بها كتابنا الكريم وديننا الإسلامي الحنيف.

موضوع البحث:

يتناول البحث موضوع ((الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي))؛ والجوانب التي تتعلق بالنهضة والحضارة، والأسس التي ينبغي أن تقوم عليها، ضمن أطر واضحة، ووسائل تخاطب المسلمين على مختلف مستوياتهم وأعراقهم، بالإضافة إلى تناول العديد من المواضيع والقضايا المرتبطة بالحضارة والنهضة المنشودة.

لذلك كانت الفكرة الأساسية لبحثي هذا هو إحياء الإسلام في قلوب المسلمين، والنهوض بهم فكريا ونفسيا ودينيا وعلميا وحضاريا، لتلحق الأمة بركب الحضارة وتستعيد الأمل بالقدرة على النهوض لتحقيق نهضة وحضارة في العصر الراهن تنافس بها الدول المتقدمة. مع الحفاظ على هويتها الثقافية والفكرية والتاريخية، في ظل التمسك بقيمها ومبادئها وأخلاقها ومعتقداتها.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

البحث دراسة لإرساء مشروع نهضة حضارية إسلامية تعم العالم الإسلامي، وهو دراسة تاريخية، وفي ذات الوقت هو دراسة معاصرة وواقعية لحركة من حركات البعث والإصلاح الديني والسياسي والحضاري، مع تسليط الضوء على الجوانب السلبية لتجنبها والجواب الإيجابية للاقتداء بها، فهو بحث يرمي إلى الإجابة عن التساؤلات المطروحة ومنها:

-ماهي الحضارة؟ وما هو المفهوم الإسلامي للحضارة؟ وعلى ماذا تقوم الحضارة؟ وما علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى؟ وما هو موقف الإسلام من الحضارة والتقدم والعلم والفكر والثقافة؟ وبماذا تميزت الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى؟ وماهي أهدافها وغاياتها؟ وما هو المتعلق بها من إشكاليات وما يدور حولها من حوارات ونقاشات علمية؟ وكيف يمكننا الرد عليها من زاوية الرؤية الإسلامية المتوازنة المعتدلة المنفتحة؟

-كيف يمكن للعالم الإسلامي أن ينهض وهو في هذه الحال من الضعف والتخلف والانقسام وبالرغم من كل المشاكل الداخلية والخارجية لاسيما وقد تكالب الأعداء عليه؟

-هل الأمة الإسلامية قادرة على أن تتقدم حضاريا وفكريا ودينيا وسياسيا واقتصاديا؟

- ماهي السنن الكونية التي يتوقف عليها قيام الحضارة أو زوالها؟ وكيف نستفيد منها؟

-كيف تستطيع الأمة أن تلحق بركب الحضارة المتسارع بل وتنافس الدول المتحضرة في شتى المجالات؟

-هل تملك الأمة الإسلامية المقومات اللازمة لذلك؟

-كيف يمكننا أن نأسس لمشروع نهضة شاملة تجمع شتات العالم الإسلامي بالاستفادة من مشروع ماليزيا؟

-ولكي أسلط الضوء على الإسلام في ماليزيا أطرح الأسئلة التالية:

كيف وصل الإسلام إليهم؟ وما هو موقف الناس منه؟ وماهي العوائق التي تواجه الإسلام في ماليزيا؟ وماهي محاور العمل الإسلامي في ماليزيا؟ وما هو مشروع الإسلام الحضاري؟

-كيف ننمي النقد الذاتي في سبيل التطوير وتعديل المسار؟

-ما هي السلبيات لتفاديها؟ ماهي الإيجابيات لتعميمها؟

-كيف نجعل من النماذج الناجحة مثال يقتدى به؟

أهداف البحث:

للبحث أهداف كثيرة أذكر منها على سبيل المثال:

١-التأسيس لمشروع نهضة حضارية كبرى تعم العالم الإسلامي إن شاء الله تعالى.

٢-اليقظة والنهوض بالعالم الإسلامي لكي يلحق بركب التقدم المادي والعلمي والحضاري المتسارع، فلا مجال ولا وقت للمتخلفين المتكاسلين في هذا العالم اليوم، فإما أن نكون أو لا نكون.

٣-تحديد موقف الإسلام من العلم بمفهومه الشامل، ومن الحضارة والنهضة والثقافة والرفاهية والترفيه.

٤-شرح بعضا من السنن الكونية التي يتوقف عليها قيام الحضارة أو زوالها.

٥-البحث في الحضارة الغربية مالها وما عليها، والمصير المنتظر لها.

٦-تسليط الضوء على الإسلام في ماليزيا، وصوله إليهم، وموقف الناس منه، والعوائق التي تواجه الإسلام في ماليزيا، ومحاور العمل الإسلامي في ماليزيا، ومشروع الإسلام الحضاري الماليزي.

٧-الرؤية الإسلامية في توجهات وآراء الدكتور محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق.

٨-دراسة حركة النهوض التنموية الشاملة السياسية الإسلامية في ماليزيا بقيادة الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق.

٩-تنمية النقد الذاتي في سبيل التطوير وتعديل المسار.

١٠-استخلاص السلبيات لتفاديها.

١١-تسليط الضوء على الإيجابيات لتعميمها.

١٢-اتخاذ النماذج الناجحة مثالا يقتدى به.

١٣-أرجو أن يستفيد من بحثي المتواضع هذا الأمة الإسلامية جمعاء؛ وبالذات من يهتم منهم ويقرأ ويبحث فيما يتعلق بمستقبل الأمة ونهضتها، وأخص بالذكر المهتمين بالإصلاح الديني والسياسي والحضاري التنموي، وكذلك القائمين على مشاريع الفكر والبحث والتطوير.

كما أطمح _ إن كتب لبحثي المتواضع هذا أن يترجم _ أن يستفيد منه حتى غير المسلمين فيغيروا مفاهيمهم وتصوراتهم عن الإسلام وأهله، ويسلموا إذا ما عرفوا الإسلام على حقيقته، وأدركوا روح الإسلام وجوهره متمثلا في حضارة إسلامية معاشة على أرض الواقع، تلك الروح التي ابتعدنا عنها كثيرا مما شوه صورة الإسلام في عيونهم، فكان البعض منا من أهم الأسباب للصد عن دين الله من حيث لا يدري.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يأسس لمشروع نهضة وحضارة شاملة تعم العالم الإسلامي -إن شاء الله تعالى -وهو مشروع يعتمد على دراسة التجربة الماليزية والأسباب التي أدت لنجاحها ويستخلص منها العبر والفوائد، فهي دراسة تجمع ما بين المعاصرة والتأصيل، المعاصرة والواقعية لحركة من حركات الإصلاح الإسلامي السياسي التنموي الشامل لجميع نواحي الحياة متمثلة في مشروع ماليزيا العظيم، والانتماء بالعودة لأصالة الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية والثقافة والفكر الإسلامي وجذورها بالتأصيل والتقرير لها.

لإحياء الأمل في نفوس المسلمين بإبرازه كمثال معاصر حقق نجاحا باهرا حري أن يحتذى به، وتقوم هذه الدراسة المتواضعة على الاستفادة من الجوانب الإيجابية حتى يتم تعميمها والاقتداء بها وتطويرها، وتجنب السلبيات للبعد عنها حتى لا تتكرر أخطاء الماضي.

حدود الدراسة:

يقر الباحث أن موضوع البحث ((الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي)) يحتاج إلى دراسات مفصلة ومطولة في كل جزئياته، وهو جدير بالدراسة والبحث.

ومع ذلك كله فلقد حاولت أن أقتصر على الخطة المنهجية التي وضعتها على قدر جهدي المتواضع وفي حدود الوقت المتاح.

الدراسات السابقة:

اطلعت على عدد من الدراسات السابقة لموضوع البحث، ودرستها دراسة متأنية نقدية فاحصة، وحددت واخترت عدد من الكتب التي سبق وأن تناولت موضوع بحثي مباشرة أو ما يمت له بصلة، وقد أفاد منها الباحث في موضوع بحثه مما أثرى جوانب الموضوع، منها ما ذكرت في هذه الفقرة.

والموضوع متعدد الجوانب وألفت فيه الكثير من الكتب، إلا أن الكتب التي استطعت الوصول إليها و التي اطلعت عليها لم أجد فيها حديثا مفصلا عن المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي فهو الأساس العلمي والقاعدة المنهجية التي أدت للتقدم في الجانب المادي من الحضارة الإسلامية والغربية من بعدها، كما أهمل أكثرها الحديث عن دور العلماء المسلمين الأوائل في النهضة العلمية التجريبية كعلوم الطب والصيدلة والكيمياء والفلك والفيزياء والهندسة والرياضيات والجبر والحساب ... والحديث عنها يرفع من شأن المسلمين، ومن نظرتهم لأنفسهم ويعلي من روحهم المعنوية، ويعيد الحق لأصحابه حيث أن كثيرا من النظريات والاختراعات إنما هي من نتاج عقول مسلمة، ولكنها سلبت ونسبت للغرب وعلمائه.

كما يغير الصورة التي أراد الغرب إيصالها لنا بأننا أمة متخلفة لم تسهم بشيء وأننا عالة عليهم، وإنما كانت كل علومنا محصورة في اللغة والشعر والدين، كما أهمل الحديث عن مساهمات العلماء المسلمين المعاصرين والعقول المهاجرة في النهضة الحالية.

كما لم أجد بيانا شاف عن الرفاهية في الحضارة الإسلامية وموقف الإسلام منها. ولم أجد حديثا وافيا عن الترفيه والمرح واللهو والفرح واللعب في حضارتنا. لذلك أحببت أن أركز عليها في الباب الأول من بحثي.

كما أن الكتب التي اطلعت عليها لم تتعرض للتجربة الماليزية في التقدم النهضوي الحضاري الذي تحقق عندهم، ولكنها تحدثت عن النهضة والحضارة بشكل عام ونظري، والمشروع الحضاري الإسلامي، وعوامل الضعف التي أصابت الأمة الإسلامية، وأسباب انهيار الحضارة الإسلامية.

لذلك أفردت لها الباب الثالث والرابع في بحثي المتواضع هذا، وإن كنت قد وجدت كتبا متفرقة عن ماليزيا من الناحية الجغرافية والسكانية، وكتبا عن الإسلام في ماليزيا، وكتبا ومذكرات كتبها رئيس وزراء ماليزيا السابق الدكتور محضير بن مُحَمَّد ولكنها قليلة العدد، ولم تتحدث عن كيفية الإفادة من التجربة الماليزية، ولم تذكر في سياق دراسة أكاديمية علمية لمشروع نهضة حضارية تعم العالم الإسلامي، بحيث تستفيد بقية الدول الإسلامية من التجربة الماليزية، وتقتدي بالجوانب الإيجابية فيها وتتجنب العوائق والأخطاء التي قد تعيق مسيرة النهضة في أوطانهم.

كما أن التجربة الماليزية هي تجربة واقعية عملية معاصرة، وبذلك يكون حديثي عن النهضة والحضارة ليس حديثا نظريا وإنما من واقع تجربة فعلية عملية ناجحة على أرض الواقع، ماليزيا بلد مسلم نتشابه معه كثيرا في الناحية الثقافية، ومعظم البلاد الإسلامية مرت بظروف مشابهة لظروف ماليزيا قبل النهضة.

اللهم لك الحمد والشكر فإليك ينسب الفضل كله، كما أنني أتقدم بالشكر والدعاء لكل من له فضل علي من أصحاب الكتب والمؤلفات التي استفدت منها كثيرا في موضوع بحثي، وأشير إلى بعض هذه الكتب والدراسات بشيء من الإيجاز:

١-فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، الدكتور طه ندا. ١٣٩٥ هـ-١٩٧٦ م.

٢-أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني .١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.

٣-مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية، مُحَمَّد علي ضناوي .١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.

٤-حاضر العالم الإسلامي، الدكتور علي جريشة. ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

٥-اتحاد ماليزيا، محمود شاكر. ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

٦-الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، الدكتور يوسف القرضاوي.

١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.

٧-سبيل النهضة منهج وهدف، القاضي مُحَمَّد أحمد كنعان. ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م.

٨-الإسلام والحضارة الغربية، الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد حسين. ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.

٩-الإسلام والنظام العالمي الجديد، الدكتور حامد أحمد الرفاعي. ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.

١٠-حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، الدكتور جميل عبد الله مُحَمَّد المصري .١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.

١١-نحو مشروع حضاري للإسلام، الدكتور أحمد القديدي .١٤١٧ هـ-١٩٦٦ م.

١٢-الإسلام حضارة الغد، الدكتور يوسف القرضاوي. ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.

١٣-الحزب الإسلامي الماليزي، أبو بكر تشيك .١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.

١٤-موسوعة محضير بن مُحَمَّد، الدكتور محضير بن مُحَمَّد. ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م. مترجم.

١٥-النمر الآسيوي مهاتير مُحَمَّد من شاب متمرد إلى بطل إسلامي، عادل الجوجري. ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٨ م.

١٦-القواعد الشرعية لإدارة الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وسواها من الأمم، الدكتور سامي مُحَمَّد صالح الدلال. ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

١٧-ضعف الأمة وهزيمتها النفسية، عبد العزيز بن عبد الله الحسيني .١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

١٨-الإسلاميون والتحديات المعاصرة عرض وتحليل، للدكتور سامي مُحَمَّد صالح الدلال .١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

١٩-الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، الأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن مُحَمَّد المغذوي. ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م.

٢٠-صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي، الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس. ١٤٣٣ هـ-٢٠١١ م.

٢١-الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين .١٤٣٣ هـ-٢٠١١ م.

٢٢-صراع الغرب مع الإسلام، آصف حسين. ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م. مترجم.

٢٣-طبيب في رئاسة الوزراء مذكرات الدكتور مهاتير مُحَمَّد، الدكتور مهاتير بن مُحَمَّد. ١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م. مترجم.

منهج البحث:

استرشدت بثلاث من مناهج البحث العلمي في سبيل جمع مادة البحث وكتابتها وتحليلها.

أ-استخدمت منهج البحث التاريخي: وذلك بالعودة إلى عهد ما قبل الرسالة المحمدية عهد الأمية والجاهلية، ثم بعهد الرسالة المحمدية للارتواء من معينها الصافي والعودة إليه بعد عقود من التشرذم والتفرق المذموم والتناحر والتحزب، مرورا بالعصر الذهبي للنهضة الإسلامية لاستخلاص العبر والدروس، وصولا إلى عصر التخلف والانحطاط الذي نحياه.

ب -كما استخدمت منهج البحث الوصفي: وذلك لتوصيف المباحث العلمية المتعلقة بأحوال المسلمين، وما يمت إلى النهضة والحضارة بصلة.

ج -كما استخدمت منهج البحث التحليلي: هذا المنهج استخدمته لتحليل الكثير من إشكاليات البحث، لكي نضع أيدينا على السلبيات فنعالجها ونتجنب الوقوع فيها، وعلى الإيجابيات فنحافظ عليها ونعممها ونطورها، وكذلك للوصول لنتائج علمية واضحة ومحددة أستطيع من خلالها وضع أسس للنهضة التي أنشدها لأمتي.

جدولة مراحل البحث:

أتمنى من الله تعالى أن يوفقني لإتمام بحثي هذا في المدة المحددة حسب نظام جامعتنا الغراء.

هيكل البحث:

صفحة العنوان.

صفحة البسملة.

صفحة التحكيم.

الإقرارات.

ملخص البحث باللغة العربية.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية.

الشكر والتقدير.

الإهداء.

قائمة محتويات الرسالة.

المقدمة.

موضوع البحث.

إشكالية البحث وتساؤلاته.

أهداف البحث.

أهمية البحث.

حدود الدراسة.

الدراسات السابقة.

منهج البحث.

جدولة مراحل البحث.

هيكل البحث.

مباحث الرسالة.

الخاتمة.

نتائج البحث.

التوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

الباب الأول: الحضارة

تمهيد:

إن الحديث عن الحضارة حديث يطول، وهو من الأهمية بمكان لأنه متعلق بآخرة الإنسان ودنياه التي يحرص على عمارتها، فالجانب المعنوي من الحضارة يشكل العقيدة التي تضبط عبادته، وتتحكم في انفعالاته وتصرفاته، والنظام الذي يحكم علاقته بالآخرين، فلكل حضارة أطر فكرية تنطلق منها وهي ما يأطر حياة الإنسان ويحكمها في علاقته بالناس وبالخالق. وداخل هذا الإطار يبني البشر حضاراتهم ويقيمون الجانب المادي من الحضارة، فهو المحور الذي تدور حوله الحضارة والذي ينطلق منه تفكيرهم وأعمالهم الدنيوية.

الباحث يعرف الحضارة اصطلاحا كما يلي:

الحضارة هي:

علم وإرادة وعمل؛ روح الحضارة ومحركها ما تعتنقه وتعتقد من العلوم الدينية الروحية والمثل والأخلاق. تبدأ الحضارة بتغيير الفرد نفسه والنهوض بفكره وعلمه وعمله وتصرفاته. ولابد من توفر الإرادة والرغبة في النهوض لدى النخبة مع إشاعة الفكر والروح والإرادة النهضوية التقدمية الحضارية لدى الشعب. الإرادة الصادقة تقتضي التفكير والتخطيط والمتابعة والمحاسبة. وتربية الأجيال الصاعدة على هذا الفكر وغرس هذه الروح فيهم. والعمل بما توصلت إليه من العلوم العلمية الدنيوية التجريبية التقنية في جميع مناحي الحياة، داخل الأطر العامة، ووفق نظرتها للأسس الفكرية المتمثلة في نظرتها للخالق والإنسان والكون والحياة. الحضارة تمر بدورة حياة حيث تولد وتشب وتهرم ولكنها لا تموت. لكل حضارة أرض وبناة وفترة من الزمان. نشؤ كثير من الحضارات كان من رحم المعاناة والتحديات المصيرية. الحضارة إرث بشري مشترك تتكامل وتتطور بتطور العلم ولا تتضاد ولا تتصارع ولا تزول ولا تنقطع. لكل بلد وأمة هويتها الثقافية والحضارية التي تميزها.

انحرف الحضارات عن مسارها، أو سقوطها، أو استمرارها يتوقف على مدى صحة الجانب المعنوي الذي بنيت على أساسه. فهو الأساس الذي يبنى عليه الجانب المادي من الحضارة؛ فالحضارة والتقدم تعتمد على أسس فكرية أربعة هي:

١-نظرة الحضارة إلى الخالق.

٢-نظرة الحضارة إلى الإنسان.

٣-نظرة الحضارة إلى الكون.

٤-نظرة الحضارة إلى الحياة.

فعلى قدر تصورها ونظرتها لهذه الأمور الأربعة يكون مقدار رقيها وتقدمها، فهي تتدرج في سلم الارتقاء الديني والحضاري من مجتمع ملحد وكافر إلى مجتمع مسلم.

لذلك نجد أن البحوث والدراسات الإسلامية في الحضارة -بكل مفاهيمها وأبعادها وقيمها ونظرتها للأصول الفكرية الأربعة وللسنن الكونية- تملك أفق أوسع وأشمل وأبعد وأدق، من جميع الدراسات الحضارية في العالم مع احترامي وتقديري لجميع الباحثين والعلماء حول العالم وعبر التاريخ الذين كتبوا عن الحضارة؛ يتضح قصور نظرتهم وقصور فهمهم للحضارة جليا عند تفحص العديد من الكتب العالمية المشهورة التي ألفها كبار العلماء في أرجاء الدنيا، لأن الكتابة والبحث في الحضارة يتطلب أفقا واسعا وعلما شاملا للتصورات الأربع التي تاهت فيها عقول البشر عبر التاريخ، وللسن الكونية والحضارية التي لا يكفي عمر الإنسان لإدراك أبعادها وقوانينها، وللقيم والأخلاق والعقيدة والمثل العليا التي يعجز البشر عن وضعها بأنفسهم.

إلا أن هذه التصورات والرؤية الشاملة المتكاملة متوفرة للباحثين الإسلاميين في الحضارة لأنهم يستمدونها من دينهم وكتابهم وسنة نبيهم وعقيدتهم التي فصلت لهم كل ما يعجز البشر في الوصول إليه، وإدراك أبعاده بعقولهم وحدها.

وإن كنت قد وجدت بعض البحوث الحضارية التي ألفها كبار العلماء قد اقتربت من الحقيقة في بعض الجوانب–وإن لم تصل لها بشكل جلي كامل –محاولة لمسها، فإن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن العلم يفضي إلى الإيمان.

الفصل الأول: الجاهلية والعلم

المبحث الأول: الجاهلية

المبحث الثاني: العلم

المبحث الثالث: الحضارة

المبحث الرابع: العولمة الثقافية

المبحث الأول

الجاهلية

"الجاهلية لغة: ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة. والجهل عدم العلم"[2]. فالجهل هو ضد العلم وخلافه، وتحكيم العصبية والوثنية والضلال جاهلية.

الجاهلية اصطلاحا:" تعني فكرا وأوضاعا وحالات للفرد والمجتمع التي تشمل عقيدته وفكره ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخلقية، وكل ما ينظم أمور حياته غير المنبثقة من كتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وبذلك فهي حالة ووصف يقابل وصف الإسلام."[3]

قبل أن نتحدث عن الحضارة ونعرفها لابد من الحديث عن الجاهلية فبضدها تتميز الأشياء. الجاهلية انحراف عن دين الله وشريعته وهديه سواء في الفكر والاعتقاد أو العمل أو المعاملات والسلوك؛ حتى ولو كان هذا الانحراف في عصر العلم والحضارة والتقدم المادي، وفي أي مجتمع حتى ولو بلغ قمة التقدم الصناعي والتقني.

قال تعالى فيمن لم يحكم بما أنزل الله:﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[4]. وقال تعالى مخاطبا نساء النبي مُحَمَّد ﷺ:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[5].

---

[1] - مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م)، مادة: أَخْضَرَ، ص١٤٤.

[2]-الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط٥،(الرياض: دار الندوة العالمية،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، الجزء٢، صفحة١٠٣٥.

٣ -سورة المائدة، آية: ٥٠.

[4] - سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: ((يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب))[٦]

عن جابر بن عبد الله قال ﷺ في خطبة الوداع: ((ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع))[٧].

"فالجاهلية تكون في كل مناحي الحياة الدينية والأخلاقية والقيمية والسياسية وفي الحكم وفي النواحي الاجتماعية...ولها عدة مظاهر وأعمال وسلوكيات تتجلى فيها منها: الكفر والإلحاد، وترك الحكم بما أنزل الله، ومنها العصبية والقبلية والقومية والفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، وفساد الأخلاق، والفواحش، وإساءة الجوار، وقطع الأرحام، والتبرج....

الجاهلية تنطبق على كل من خالف دين الله وشرعه ومنهجه وعقيدته التي ارتضاها لعباده، أو خالف القيم والمبادئ والأسس والأخلاق الدينية المنزلة من عند الله واتبع هواه، فابتعد عن روح الدين وجوهره وحقيقته فهو يعيش في جاهلية، سواء أكانت أمة أو بلدا أو فئة أو شخصا ما في أي مكان وفي أي زمان"[٨].

كما تنطبق صفة الجاهلية على كل ما هو ضد العلم والحكمة وخلافهما من سفه وجهل، فكل من يعيش في جهل وسفه وقلة عقل وسوء تصرف فهو في ظلمات الجهل، ولا يخرج منها إلا بنور العلم والحكمة.

الرسول الكريم ﷺ بعث معلما يعلم الناس، ويخرجهم من ظلمات الجهل في الدين والعلم إلى النور بهداية الناس للخير، والحق المطلق في الدنيا والآخرة، فببعثه ﷺ أخرج الله الناس من الظلمات إلى النور، ولم يبق في الظلمات إلا من أصر واستكبر عن قبول الحق والهدى.

---

[٦] -**صحيح الترمذي،** كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات، المجلد٣، ص٣٣٤، رقم الحديث٣٢٧٠. والعبية: الكبر.

[٧] - **صحيح مسلم،** كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ص٨٨٩، رقم الحديث١٢١٨.

[٨] - الجندي، أنور، **تاريخ الإسلام في مواجه التحديات،** ط بدون، (مصر: مكتبة التراث الإسلامي، سنة بدون)، انظر ص٢٤-٢٥.

"الإسلام دعا إلى العلم والتفكر، والسعي في الأرض، والتأمل في مخلوقات الله وفي ملكوته، وجعل إقامة الحضارة، والتقدم في مناحي الحياة المختلفة، وعمارة الأرض التي استخلف فيها عبادة وطاعة لله يثاب عليها"[٩].

المبحث الثاني

العلم

[٩] – قفة، حيدر، **الصحوة الإسلامية مواقف تستحق المناقشة**، ط١،(إربد: دار الفرقان، ١٤١٠ هـ –١٩٩٠ م)، انظر ص١٥٤–١٥٥.

بكلمة (اقرأ) بدء كتابنا الكريم فكانت أول كلمة أنزلت من القرآن وبدء بها الوحي من رب العالمين، القراءة هي الوسيلة للعلم والسبيل لتحصيله؛ وبذلك فتحت صفحة جديدة من صفحات الوعي الإنساني في تاريخ البشرية.

لتبدأ الحضارة البشرية وعمارة الأرض التي استخلفنا الله فيها على أساس من الفهم والعلم، تبدأ بقراءة وفهم ما أنزل الله إلينا من وحي، وبقراءة ما تتوصل له البشرية من علوم ومعارف، القراءة سواء في العلوم الدينية أو الدنيوية لابد أن تبدأ باسم الله العظيم، وعلى هديه وبركته وتوفيقه، وتكون لطاعة الله وعبادته، وفق دينه ومنهجه المحكم الذي أنزله لعباده لسعادتهم في الدنيا والأخرة.

قال تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[10]. فهذه الآيات الكريمات بدأت بكلمة (اقرأ) ثم ذكرت القلم لتدل الإنسان على طرق تحصيل العلم، فالقراءة والكتابة هما السبيل لتحصيل العلم.

" الكتابة بالقلم وتدوين العلم على الرقاع والأوراق ليست وسيلة لتحصيل العلم فقط؛ بل هي وسيلة لتراكم العلوم والنظريات ولو لاها لما تطور العلم وتكامل، ولما حفظ من الضياع، فتدوينه بالقلم يحفظه ويجمعه. فبالكتابة وصل العلم للأجيال التالية حتى تتمكن من تعلمه والبناء عليه، وبتطور العلم تتطور الحضارات وتنهض الأمم"[11].

فبعد أن خلق الحق تبارك وتعالى الإنسان في أحسن تقويم وزوده بأدوات طلب العلم وهي السمع والبصر والفؤاد والعقل...أرشده وهداه إلى طريق العلم وكيفية تحصيله والحفاظ عليه.

---

[10] –سورة العلق، الآيات :١–٥.

[11] - القرضاوي، يوسف، **الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي**، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م)، انظر ص ١١٦.

"العلم مقدم على العمل بل وحتى على العبادة، لأنه بالعلم نستطيع أن نعبد الله على بصيرة، والعبادات لا تقبل ما لم تكن خالصة لوجهه الكريم صوابا وفق كتاب الله وسنة نبيه الكريم، ولا سبيل لمعرفة صحة العبادة وكيفية القيام بها إلا بالعلم"[١٢].

لذلك بدأ كتابنا الكريم بالقراءة التي هي مفتاح العلم، فكان هو البداية لإقامة الشق الأهم من الحضارة الإنسانية وهو الجانب المعنوي والعقائدي جانب الأخلاق والمبادئ والمثل والقيم العليا، ولذلك تكفل الله بهذا الجانب من الحضارة الإنسانية فأنزله مفصلا محكما في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأن البشر مهما أوتوا من علم لا يستطيعون التوصل له ولا العدل فيه ولا إقناع الناس به وجمعهم عليه.

"ليس صحيحا أن التخلي عن الدين يؤدي إلى التطور والتقدم العلمي، فديننا الإسلامي لا يتعارض مع العلم، ولا يرفض التفكر والبحث والتأمل والعلم، بل إنه يحث الناس على العلم والمعرفة، ويدعوهم إلي التفكر والبحث وتحري الحقيقة والتأمل في خلق الله، ويعتبرها من العبادات، من الفروض تارة كتحصيل العلم الشرعي، ومن فروض الكفاية تارة أخرى إذا تعلقت مصلحة للأمة بتحصيله كتحصيل علم الطب والهندسة... يأثم المسلمون إذا تركوه جميعا"[١٣]. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[١٤].كما قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[١٥].

كثير من البشر لم يؤمنوا بهذا الدين لذلك حاربوا أتباعوه في مشارق الأرض ومغاربها؛ وأرسلوا الحملات الطامعة لتحتل بلادهم، وتنهب خيراتهم، وتفرض السيطرة عليهم. وبعضهم لم يفهم الدين على حقيقته لذلك وقع في الحزبية والتعصب أو الإرهاب أو معاداة الآخر ورفضه. بل لقد وقع

---

[١٢] - سالم، مُحَمَّد رشاد، **المدخل إلى الثقافة الإسلامية**، ط٨، (الكويت: دار القلم،١٤٠٥ هـ-١٩٨٤ م)، انظر ص١٤١.

[١٣] - القرضاوي، يوسف، **بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م)، انظر ص ١٦.

[١٤] – سورة فاطر، آية: ٢٨.

[١٥] – سورة المجادلة، آية :١١.

بعضهم في معاداة الدين نفسه، والدعوة لفصل الدنيا عن الدين بحجة أن الدين يعارض العلم والفكر والتقدم والتحضر.

" العلم هو أساس إقامة الشق الثاني من الحضارة أيضا وهو الجانب المادي، فبالعلم وبالكتابة بالقلم تتطور الأمم وتنهض في شتى مجالات الحياة، وبتطور العلم في كل مجالاته وفنونه النظرية والعملية وبتقدمه تتقدم الحضارات في شقها المدني، وتتحسن أحوال معاش الناس وتتيسر سبل عيشهم، ويتمكن الإنسان من الحفاظ على بقاءه، ويستطيع أن يوفر المزيد من سبل الرفاهية والراحة في هذه الحياة الدنيا، فروح العلم هو العمل وهو الثمرة المرجوة منه"[١٦].

"العلم هو نبراس الحياة، وهو النور الذي تستضيء به البشرية؛ به تعرف حقوق خالقها سبحانه وتعالى، وتعرف حقوق العباد، وكيفية التعامل مع أفراد المجتمع؛ سواء في الأطر الدينية، أو في الأطر الإنسانية والاجتماعية، وبالعلم تحكم تعاملاتها لتبادل المصالح والمنافع"[١٧].

العلم أمر ضروري فبدونه يقع البشر في المهالك، وظلمات البدع والشرك والكفر، ولا يعرفوا الطريق إلى خالقهم وفاطرهم، يتحول البشر إلى حيوانات مفترسة تسود بينهم قوانين الغابة يأكل القوي فيهم الضعيف. لا يأمن الإنسان على نفسه وأهله، ولا تحفظ فيه الحقوق، ولا تصان فيه الكرامة الإنسانية، العلم هو أساس التمدن، والتطور، وهو أساس الرقي بالأمم. بدونه لا تقوم نهضة ولا تشيد حضارة.

المبحث الثالث

الحضارة

---

[١٦] - القرضاوي، **بينات الحل الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ١٥.

[١٧] - العثيمين، محمد بن صالح، **الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات**، ط٣ ،(الرياض: دار القاسم ،١٤١٦هـ)، انظر ص ٢٣.

-**الحضارة في اللغة**: "الإقامة في الحضر، الحضارة: ضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي"[١٨]. الإقامة في الحضر أي الإقامة في أماكن العمران.

-"**جانبي الحضارة وهما**:

أ-الجانب المعنوي: وهو الشق الديني الروحي ويتضمن العقيدة والتصورات والمفاهيم والقيم والأخلاق والمبادئ.

ب-الجانب المادي: وهو الجانب العلمي البحت وأقصد به العلوم النظرية والتجريبية والتقنية؛ وما يحققه من نتائج ومنتجات"[١٩].

لقيام الحضارة مناخ ملائم لابد من توفره وهو يتكون من عدة جوانب منها: البيئة الجغرافية، البنية الاقتصادية، البيئة السياسية المستقرة، الإرادة الصادقة المخلصة، التخطيط، العمل بجد وتفاني، الأوضاع الأمنية، الاهتمام بالعلم والعلماء، العدل، الحريات، الأخلاق، والقيم العليا، الوحدة الدينية والعقدية، مقاومة الفساد والترف والانحرافات الأخلاقية ...توفر هذا المناخ يؤدي لقيام الحضارة، وعدم توفره يؤدي لانهيار الحضارة القائمة.

-الحضارة والتقدم تعتمد على أسس فكرية أربعة هي:

١-نظرة الحضارة إلى الخالق.

٢-نظرة الحضارة إلى الإنسان.

٣-نظرة الحضارة إلى الكون.

٤-نظرة الحضارة إلى الحياة.

---

[١٨]-مجمع اللغة العربية، **مرجع سابق**، مادة: جَهَمَه، ص١٨١.

[١٩] -القرضاوي، يوسف، **الإسلام حضارة الغد**، ط ٣، (بيروت : المكتب الإسلامي ،١٤١٨ هـ -١٩٩٨ م)،انظر ص٩.

فعلى قدر تصورها ونظرتها لهذه الأمور الأربعة يكون مقدار رقيها وتقدمها، فهي تتدرج في سلم الارتقاء الديني والحضاري من مجتمع ملحد وكافر إلى مجتمع مسلم.

نظرة الحضارة الإسلامية للأسس الفكرية الأربعة السابقة هي:

١-نظرة الحضارة الإسلامية إلى الخالق:

الله تعالى هو الخالق الرازق المنعم المتفضل المتصف بصفات الكمال والجلال، المستحق وحده للعبادة دون سواه لا شريك له ولا ند، متعبدون بطاعته وامتثال شرعه وأوامره، هو المدبر لشؤون الكون يسيره وفق قدره، وكل شيء عنده بقدر معلوم، وفق حساب وميزان لا يختل.

٢-نظرة الحضارة الإسلامية إلى الإنسان:

الإنسان خليفة الله في أرضه، صوره في أحسن تقويم كما زوده بكل الحواس والقدرات التي تعينه، خلق لعبادة ربه؛ ومن العبادة إعمار الأرض التي يحيا عليها فهو مستخلف فيها، وعليه إقامة الحضارة لخير البشرية جميعا، وهو محاسب على أعماله وأقواله مجازا على إحسانه وظلمه.

٣-نظرة الحضارة الإسلامية إلى الكون:

الكون مسخر لخدمة الإنسان، وفر الله تعالى في الأرض أسباب عيش المخلوقات وما تحتاج إليه، وقدر في الأرض أقواتها، وما يصلحها ويصلح أحوال المخلوقات فيها، وعلى الإنسان مسؤولية كونية بيئية فلا يجوز له إفساد الأرض، والعبث فيها مما يجعلها غير صالحة لمن يأتي بعده.

٤-نظرة الحضارة الإسلامية إلى الحياة:

الحياة الدنيا قصيرة، وهي لابتلاء الإنسان إنها مزرعة الآخرة، وهي المعبر للحياة الأخرى الدائمة، ولكنها حياة لها حرمتها، شرع الله لها ما يصونها ويحفظ الحقوق فيها، وينظم العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

الحضارة الإسلامية بدأت منذ بعثة النبي مُحَّد ﷺ، ومنذ نزول الكلمة الأولى في القرآن الكريم وهي كلمة (اقرأ)، فببعثة النبي مُحَّد ﷺ وبنزول كلمة (اقرأ)بدأ الوعي الإنساني، وفتحت أهم صفحة في صفحات الحضارة والتقدم البشري على كل الصعد، وزالت الجاهلية التي كانت تعيشها البشرية، حضارة امتدت منذ القرن ٧ الميلادي وإلى القرن ١٨ الميلادي.

امتازت الحضارة الإسلامية بأنها حضارة إيمانية قامت على الدين الإسلامي عقيدة وروحا فأصبح هو المحور الفكري في الثقافة والفكر والعلم والحياة، لذلك كانت الحضارة الإسلامية متوازنة بين الجانب

الديني الروحي العقائدي والجانب المادي، فهي حضارة أمة وسط بين الأمم، في حين نجد أن بعض الحضارات غلب عليه الجانب المادي، وبعضها غلب عليه الجانب الروحي.

من مميزاتها: أنها حضارة منفتحة غير مغلقة فهي تأخذ من كل الحضارات ما ينفعها إذا كان لا يتعارض مع دينها ومعتقداتها، وتعطي غيرها من الحضارات ما وصلت له من علوم وتجارب وتقدم في مختلف المجالات، كما أنها حضارة للبشر جميعا تحمل الخير لكل البشر فهي حضارة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معان.

هي حضارة لا تزول ولا تنتهي أبدا لارتباطها بالدين الإسلامي، توقفت فترة من الزمن، ولكنها الآن في حالة تأهب حضاري جديد، قد تتوقف بعض الحضارات عند حد معين ولا تعود لمواصلة العطاء والنهوض من جديد، سوى الحضارة الإسلامية فمهما توقفت ومهما قل عطائها لابد أن تعود وتنهض وتواصل العطاء؛ لأنها حضارة تحمل رسالة خالدة للبشر جميعا، تسعى لسعادة الإنسان في الدنيا والأخرة، من رسالتها من دينها تستمد قوتها وليس من قوة أتباعها، ومن أجله تعطي بدون تحيز وبلا حدود، روحها الإسلام وهي روح دائمة مضيئة مشرقة خالدة، أتت من أجل إنقاذ البشر وهدايتهم، وصلاح أحوال معاشهم وحياتهم، إنها حضارة مسؤولة عن التقدم والتجديد الحضاري للبشر جميعا، ومسؤولة عن قيادة العالم، فما أحوج البشرية اليوم لتولي الحضارة الإسلامية زمام القياد والريادة في العالم!

يعرف الباحث الحضارة اصطلاحا بأنها:

علم وإرادة وعمل؛ فهي تبنى على أسس من العلم الديني والإيمان بالعقيدة والمفاهيم والتصورات والأفكار والمبادئ والأخلاق والقيم، وهذا ما يشكل الجانب المعنوي للحضارة، وهي الروح المحركة المتحكمة في كل النواحي، وقد تكفل الحق سبحانه وتعالى بهذا الجانب لعجز البشر عن وضعه، وجمع الناس عليه، فقد أتى بصورة متجانسة ومنسجمة مع خصائص الإنسان وفطرته، وبشكل كامل مترابط يتصف بالوحدة والثبات في الأسس والمرونة في التكييف، وهو الضابط الموجه للحضارة الذي يحفظ لها توازنها وعليه يبنى مصيرها، وتتحدد أهدافها وتوجهاتها داخل الأطر التي تراها بمقتضى معتقداتها، ووفق نظرتها للأسس الفكرية المتمثلة في نظرتها للخالق والإنسان والكون والحياة.

ولابد من توفر الإرادة والرغبة الصادقة الجادة القادرة على مواجهة الصعاب من أجل النهوض لدى النخبة، والإرادة الصادقة تقتضي التفكير والتخطيط والمتابعة والمحاسبة، مع إشاعة الفكر والروح والإرادة النهضوية التقدمية الحضارية لدى الشعب. ولابد من تربية الأطفال وتنشئتهم على المفاهيم والقيم والأخلاق الحضارية وزرع هذا التوجه والفكر والرغبة في إقامة حضارة متوازنة في نفوسهم منذ صغرهم.

والعمل بما وصلت إليه من علم في العلوم العلمية النظرية والتجريبية والتقنية في مختلف المجالات هو ما يشكل الجانب المادي المدني للحضارة، ويتوقف التقدم فيه على مدى تطور العلم وتقدمه، وعلى مدى جهد الإنسان وسعيه وعمله وبحثه.

غاية الحضارة وأهدافها هي: إعمار الأرض لما فيه خير الإنسان في معاشه وأمنه وطمأنينته وراحته ورفاهيته والحفاظ على حقوقه وحياته وكرامته وحريته.

كما تهدف الحضارة الإسلامية إلى إقامة مجتمع فاضل يسوده الأمن والسلام والطمأنينة، ومحاربة الشر والرذيلة وإصلاح الناس، فهي تسعى لسعادة الإنسان في الدنيا والأخرة.

للحضارة نتائج وإنجازات تؤدي للتقدم في جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والزراعية والصناعية والصحية والتقنية ... نحو الأحسن والأفضل.

وللحضارة منتجات هي: ما تنتجه من آلات وأدوات وأجهزة ومباني...تتطور وتتحسن بتطور الصناعة والعلم.

الحضارة في شقها المادي إرث بشري مشترك، تسهم كل أمة من الأمم بقدر فيه وتضيف على ما وصلها، فهي ليست من نتاج أمة واحدة، وليست حكرا على بلد ما أو شعب معين.

الحضارة تمر بدورة حياة حيث تولد وتشب وتهرم ولكنها لا تموت، ولكل حضارة أرض وبناة وفترة من الزمان.

نشؤ كثير من الحضارات كان من رحم المعاناة والتحديات المصيرية، **تبدأ الحضارة** بتغيير الفرد نفسه والنهوض بفكره وعلمه وعمله وتصرفاته. وهي عمل جماعي لابد أن تتضافر الجهود فيه.

تتكامل وتتطور الحضارة بتطور العلم والتجارب ولا تتضاد ولا تتصارع. ولا تزول أو تنقطع من حيث كونها حضارة وإنما قد يتخلف بلد ما أو أمة ما عن ركب الحضارة بحسب صلاحية الجانب المعنوي للحضارة لديها وبمدى تمسكها وعملها به. وبحسب تحصيلها للعلم وسعيها في تطويره والإفادة منه، وبحسب تماشيها مع السنن الربانية الكونية. لكل بلد وأمة هويتها الثقافية والحضارية التي تميزها عن غيرها من الحضارات.

باختصار شديد يمكنني تعريف الحضارة بأنها: علم وإرادة وعمل.

وبذلك أخلص للمعادلة الحضارية وهي أن:

للحضارة مقومات ثلاثة لا تقوم بدونها وهي: العلم والإرادة والعمل.

الدليل على أن الحضارة لا تزول:

بل هي مستمرة من حيث كونها حضارة بشرية، وإرث بشري تضيف كل أمة من الأمم عليه، هو نفس الدليل على أن الحضارة الإسلامية هي الأساس والقاعدة والمنطلق للحضارة الغربية الحديثة في الجانب المادي المدني من الحضارة، كما أن الحضارة الإسلامية لم تبدأ من فراغ وإنما بنت على ما وصلها من الحضارة المصرية القديمة والبابلية والفارسية والهندية واليونانية والرومانية. فالعلم الذي خلفه العلماء والباحثون المسلمون في كل المجالات، والذي أخذه الغرب مازال في تطور مستمر وتقدم؛ وإن تولته وقادته أمة أخرى، وإن تخلف المسلمون عن ركب الحضارة.

"**الحضارة دولة بين الأمم** كل أمة تمسك بمشعل الحضارة وتحمل رايتها فترة من الزمن، فتصبغ الحضارة في تلك الفترة التي تكون قائدة فيها بصبغتها وتوجهاتها وثقافتها وهويتها التي تميزها عن غيرها من الأمم والحضارات، فالخصوصية الثقافية هي التي تمنع الذوبان والاضمحلال والتقليد الأعمى والتبعية التي تلغي التميز"[٢٠].

كما أن العلم الديني الروحي المهتم بالعقيدة والمثل والقيم، الذي خلفته الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية والذي كتبه علماء عظام مازال وسيظل هو المصدر الأصلي الذي يرجع إليه الباحثون والدارسون في كل زمان.

ولا يعني هذا عدم إمكانية قيام أكثر من حضارة تحمل كل واحدة منها هوية ثقافية مختلفة **فالحضارات يمكن أن تتعدد** في أمم مختلفة وأماكن مختلفة في ذات الزمان، إلا أن العلم الذي يقوم عليه الشق المادي من الحضارة يظل واحدا وإرثا مشتركا بين كل الحضارات.

ولكل حضارة حظها من العلم بحسب اهتمامها به وأخذه منه وعملها به، وبحسب انفتاحها وتواصلها مع غيرها من الحضارات والإفادة منها وترجمة كتبها وعلومها، وتظل الصبغة الثقافية والدينية والقيم والنظرة لأسس الفكرية الأربعة هي ما يميز هذه الحضارة عن تلك وهي التي تصبغها بصبغتها وتؤطرها داخل أطرها وتحميها من الانهيار.

---

[٢٠] - القرضاوي، **الإسلام حضارة الغد، مرجع سابق**، انظر ص ١١٦.

كما أن للحضارات السابقة فضل، وميراث استفادت منه الحضارة الحالية، فإن لأبناء الحضارات الأخرى **مساهمات معاصرة** في غاية الأهمية في الحضارة الكبرى السائدة إما بهجرة العقول وانتقالها بسبب المغريات المادية وتوفر الإمكانيات والمعامل و دور البحوث، وإما بسهولة انتقال العلم إلى كل أرجاء الأرض خاصة ونحن في عصر التواصل حيث سهل التنقل وانتشرت الشبكة العنكبوتية، التي أزالت الحواجز والحدود وسهلت انتقال العلوم والمعارف بشتى الصور، فالحضارة اليوم أصبحت حضارة عالمية الكل يشارك فيها، الحضارات يمكن أن تتعدد، كما يمكن أن تكون هناك حضارة كبرى سائدة ومسيطرة وقائدة بجانب حضارات أخرى في مناطق مختلفة من العالم.

النهضة والحضارة تبدأ: وتنطلق إذا ما قرر وعمل كل واحد منا على تغيير نفسه والنهوض بفكره وعلمه وعمله وقيمه وأخلاقه وأرتقى بتصرفاته وتعاملاته وسلوكه، الفرد هو اللبنة الأولى المكونة للأمة، فإذا ما نهض كل واحد منا نهضت الأمة، لكن الحضارة في مجملها عمل جماعي وليست عمل فردي فهي تقوم على نظام اجتماعي يشترك فيه جماعة من البشر، يجمعهم مكان وزمان معين. قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١١﴾﴾[٢١].

وكما يقال بأن لكل زمان دولة ورجالها، فلكل حضارة أرض تنشأ فيها، وعلى أكتاف أبنائها يعلو شأنها، وتحتاج لزمان يمضي عليها تمر الحضارة فيه بمراحلها وأطوارها.

"**النخبة من أبناء الأمة** وهم قلة، هم من يقيمون النهضة ويرعوها حتى تنطلق وتبدأ الأمة بالنهوض، وهم من يأخذون بيدها ويصعدون بها إلى قمة المجد والتقدم. الدول لا تصنع الحضارات في الغالب، قد ترعاها، وقد تصنعها أحيانا، وقد تكون هي المدمر لحضارة الأمة، أو لحضارة الأمم الأخرى بما تشنه من حروب مدمرة تأكل الأخضر واليابس"[٢٢].

---

[٢١] – سورة الرعد، آية :١١.

[٢٢] - ضناوي، مُحَّد علي، **مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية**، ط١، (لبنان: دار الإيمان، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م)، انظر ص٦٦-٦٧.

بدراسة تاريخ الحضارات البشرية جميعها يتضح أن لكل حضارة دورة حياة: أي أطوار ومراحل كما للإنسان دورة حياة، فالحضارة تولد من رحم المعاناة غالبا، فالنور ينبثق إذا ما اشتد ظلام الليل، وتكون وليدة في أول أطوارها صغيرة ضعيفة تحبو كالطفل، ثم تبلغ مرحلة الشباب والقوة فتصل لقمة مجدها، ومع مرور الزمان تضعف وتشيخ وتتحرك الدماء ببطء في عروقها، وتكون في أمس الحاجة للعودة لقيمها وأصولها وثقافتها وأطرها الفكرية وثوابتها، وفي حاجة أمس للعودة للسنن الكونية للتمكين والاستمرار، وهي أحوج ما تكون لشبابها ورجالها لكي يعيدوا ضخ الدماء في عروقها، ويديروا الدفة لتسير أمتهم على المسار الصحيح، وتلحق بركب الحضارة.

فالحضارة تولد وتشب وتهرم ولكنها لا تموت، فما أنتجته من علوم وما وصلت إليه يورث للأمة أخرى وحضارة أخرى، إذا ما تركت تلك الحضارة زمام المبادرة والقيادة لغيرها من الأمم والحضارات، فالحضارة البشرية تسير في خط بياني مستمر في الصعود والتقدم.

نشوء كثير من الحضارات: كان بسبب الضغوطات والتحديات المصيرية، وفي أحلك الظروف التي واجهت هذه الأمة أو تلك، حيث تخرج أفضل ما عندها في سبيل التحدي والتطور من أجل البقاء، وحماية نفسها، والخروج من مشاكلها.

فعلى خيرة المجتمع وعلمائه وأفاضله وصفوته مواجهة التحديات فهم القدوة ويقع العبء الأكبر من المسؤولية عليهم، وعلى الشعب مؤازرتهم وقيام كل واحد منهم بدوره والنهوض بنفسه وبمن حوله.

"**الحضارات الأصل فيها**: التشارك والتعاون والتكامل فهي لمصلحة البشرية والإنسانية جمعاء، وليس الأصل فيها التصادم والحروب وإفناء الآخر، هذا إذا ما كانت قائمة على أساس ديني سليم، وكان لها نصيب من الأخلاق والقيم والمثل العليا.

"**الحضارات لا تتصارع ولا تتصادم**، وإنما قوى الشر هي التي تصارع قوى الخير، لأن الحضارات هي نتاج العلم وعليه قامت **وجل أهدافها** إسعاد البشر ورفاهيتهم وتسهيل سبل معاشهم والحفاظ على بقاء الإنسانية، العلم لا يتصارع بل يتكامل ويتطور ولا يعادي بعضه بعضا من حيث كونه علما، وإنما القوى البشرية الشريرة هي التي تسخر العلم وتطوعه لأهدافها في سبيل السيطرة على الآخر، وسلبه حقوقه والاستيلاء على موارده واحتلال بلاده وإقامة الحروب لإفناء البشر، وهم لذلك

يستخدمون شتى أنواع الأسلحة المدمرة والتي هي من منتجات الحضارة التي أسيء استخدامها، وكان المفروض أن تستخدم في الدفاع عن الحق وأهله، لا في الاعتداء على الآخرين.

غالبا ما تستخدم الحضارة أو الدين أو الثقافة أو العنصرية أو القومية أو الأصولية أو مزيج منها مسوغا دعائيا للتعبئة وتوحيد الصفوف في الداخل، وحشد الجنود من فئات الشعب الكادح وإثارة حميتهم وحماسهم وإلهاب مشاعرهم القومية لشن حروب طاحنة على الطرف الآخر فتكون هي المبرر لاستخدام القوة وخوض الحرب التي يكرهها الإنسان بطبعه. في حين أن المحرك الأساسي لها في الغالب هو المصالح المادية والاقتصادية والرغبة في السيطرة وبسط النفوذ والهيمنة الفكرية والعقائدية على الآخر"[٢٣].

المتضرر هم الجنود والشعوب والإنسانية والقيم والمثل العليا، والمستفيد وحده هم أصحاب المصالح الذين حرضوا على الحرب وأشعلوا فتيلها ليتفرغوا لمصالحهم وشؤنهم، وليحصلوا على المزيد من المكاسب والهيمنة على المستضعفين والمغلوبين.

والنتيجة الحتمية لها انتشار المزيد والمزيد من العنف والكراهية والتشدد والإرهاب والأفكار المتعصبة الداعية لانتقام والتشفي. فالحضارات لا تتصارع وإنما تستخدم كمحرك دعائي تعبوي للحث على الصراع والصدام ومحاربة الآخر.

الحروب تقضي على الحياة وتدمر الحضارة، الحرب لا تقود إلا إلى حروب أخرى، الحرب لا تأتي بخير على كلا الطرفين، الكل فيها مهزوم، فالظالم المعتدي قد يخسر حياته، كما يخسر إنسانيته ويتجرد منها، ويفقد ما بقي فيه من الخير والقيم، ويصبح طاغية متوحشا لاشعور لديه، كما يهدم حضارته التي بناها بيده وحضارة من يحاربه، والمظلوم يخسر حياته، وإن عاش فقد امتلئ بروح الحقد وحب الانتقام فهو يحيا من أجل الثأر، الحروب تستهلك الطاقات والمقومات الإنسانية من فكر وأخلاق وقيم وتنشر المبادئ الهدامة والأفكار المنحرفة والمتشددة.

---

[٢٣] – سلطان، جمال، **تجديد الصحوة الإسلامية، ط**١، (مكة المكرمة: دار الرسالة ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م)، انظر ٥٩-٦٠.

الحرب أي كان الدافع لها سواء سيديا ورغبة في بسط النفوذ والسيطرة، أو ثقافيا، أو بغرض الاستيلاء على خيرات الآخرين، أو بسبب اختلاف الأديان والأفكار، أو بدافع الحقد والكراهية، لا غالب فيها فالكل مغلوب وخسران.

وكان الأولى أن تحل الخلافات والمشاكل بإحدى الطرق السلمية كالمفاوضات، أو تقبل الآخر، أو الحياد، أو الحوار، أو بالبحث عما هو مشترك ومتفق عليه، أو بسياسة الاحتواء...فمتى ترتاح البشرية من ويلات الحروب وتحكم العقلاء وينتهي قانون الغابة؟!"[٢٤]

الحوار بين الحضارات أصبح مطلبا ملحا؛ فالمشكلات عالمية ولا يمكن أن تحل من قبل حضارة واحدة، وبوجهة نظر ورؤية من جانب واحد. وسائل المواصلات والتواصل جعلت البشر يعيشون في قرية كونية واحدة فما يحدث في بلد ما سرعان ما يصل تأثيره لبقية الدول، فالتكامل والتعاون في سبيل العلم والخير والحق لا مناص منه؛ فالكل محتاج للآخر ولا غنى له عنه فكل منا يكمل الآخر ولديه ما ينقصه.

ولكن الحوار يتطلب توفر عقلية ونفسية منفتحة متقبلة للآخر غير مغلقة ولا متعصبة ولا معادية ،ولم تصدر أحكام مسبقة بناء على قناعات وكتابات مضللة، كما أنه لابد من توفر الإنصاف والعدل والرغبة في سماع الحق والقدرة على تقبله، كما يتطلب الحوار الاحترام المتبادل بين جميع المتحاورين، الحوار يتطلب ما يتطلبه البحث العلمي عن الحقيقة من إلغاء الأحكام المسبقة والقناعات الشخصية والتصورات الخاطئة عن الحقيقة التي وصلت للمحاور عن طريق الإعلام أو عن طريق الكتب المحرفة، والرجوع إلى الكتب العلمية المحققة، وتقبل الحق حتى لو كان مخالف للهوى والرغبة والقناعات السابقة المنبثقة من المصالح المحدودة والأفق الضيق، فالحق أحق أن يتبع.

فإذا ما اقتنع كل طرف بأنه لا حل للمشاكل ولا سلام للبشرية بدون التعاون والسماع للطرف الآخر، ولا خير ولا تقدم بدون التكامل والتعاون، فلدى كل طرف ما يفيد به ويعلمه للآخر. حينها

---

[٢٤] - شفيق، منير، **الإسلام في معركة الحضارة**، ط٢، (بيروت: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م)، انظر ص٣٣.

أمكن الحوار بين الحضارات وكانت له جدواه. والانفتاح والحوار لا يعني أخذ كل شيء من الغرب، بل يعني أخذ ما ينفعنا ويتوافق مع ديننا وقيمنا، وترك ما يخالف ذلك.

الحوار لابد أن يتضمن القضايا المصيرية الكبرى المتعلقة بمصالح الأمة، كالقضايا الدينية والفكرية والثقافية والإنسانية، بعد إعداد جيد من قبل المتخصصين والمخلصين، وتنسيق وتنظيم يوحد الصفوف والرؤى والتوجهات.

الحوار بين الحضارات سوف يعيد الحق لأصحابه، وحينها لابد من الاعتراف بفضل الآخر ومساهمته في الحضارة، فإنكار الغرب للحضارة الإسلامية والتراث العلمي الهائل الذي خلفته الحضارة الإسلامية، والذي لو لا وجوده ما قامت الحضارة الغربية المعاصرة، وادعاء بأن كل نظرية وكل قانون وكل اختراع وعلم سبق له المسلمون كان من نتاجهم، وينسب زورا لأحد علمائهم، هو حق لابد أن يعود لأصحابه، حينها تدرك الحضارة الغربية حجمها الطبيعي، وتعيد الحق لأصحابه.

وكذلك لابد من الاعتراف بإسهامات المسلمين الحالية، وإسهامات غير المسلمين من أبناء الحضارات الأخرى سواء أكانت قديمة أم حديثة، وبذلك تنتهي فكرة تفوق الإنسان الأمريكي والغربي وتفرده بالحضارة دون سواه.

الإسلام سوف يحي الروح الميتة في الحضارة الغربية، بالإفادة من القيم والمعتقدات والأخلاق والسمو الروحي والنزعة الجماعية البعيدة عن الفردية والأنانية، والتصورات الفكرية الإسلامية سوف يكون لها دورها في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة القاصرة لديهم، الحوار بهذه الصورة هو ما سوف يضمن المستقبل المشرق للجميع، كما يضمن التواصل البناء وتقبل الآخر، والإفادة مما لدى الآخرين، والعيش في سلام.

الدين والتاريخ والتطور الفكري وتقدم العلوم والمفاهيم: في تطور مستمر، ولا توجد لها نهاية ولا حد معين تقف عنده؛ فلا نهاية للدين ــ أعني البحوث العلمية الدينية، ووسائل الدعوة، وأساليب التنظيم...ــ ولا نهاية للتاريخ، ولانهاية للفكر، ولانهاية للعلم، كما يدعي بعض المفكرين؛ وجدت جميعها منذ أن خلق الإنسان، وسوف تستمر وتتطور مادام الإنسان موجودا، والحياة مستمرة.

لن تجتمع البشرية على دين واحد: تؤمن به فلا يزال الخلاف قائما بينهم، ولذلك لن تكون هناك ثقافة ودين وحضارة واحدة ينصهر الجميع في بوتقتها ويصبح العالم متوحدا منسجما. قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[٢٥].

المبحث الرابع

العولمة الثقافية

[٢٥] – سورة هود، آية: ١١٨-١١٩.

تعريف الثقافة في اللغة كما ورد في المعجم الوسيط: "العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها"[٢٦]

يعرف الدكتور مانع بن حماد الجهني العولمة الثقافية أو ما يعرف بالتغريب: "التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية"[٢٧].

أصبح العالم كله عبارة عن قرية كونية واحدة، لا حدود فاصلة بينه ولا حواجز، فوسائل الاتصال الحديثة والشبكة العنكبوتية(الإنترنت) جعلت نقل الثقافات والعادات والأخلاق والأعراف وأساليب التعامل وأنماط العيش والقيم شيئا سهلا ومتاحا للجميع دولا وجماعات وأفراد.

ولكن بما تملكه الدول الكبرى الأوروبية والأمريكية خاصة من وسائل وبرامج وأفلام وقنوات فضائية وأدوات مكنتها من السيطرة على كل هذه الإمكانيات المتاحة؛ فاستخدمتها لنشر ثقافتها ومبادئها ومثلها وأفكارها وقيمها وعقائدها وتصوراتها وسلعها وأفلامها؛ فبثت لنا كل غث من عنف وجنس فاضح وأفكار هدامة، وإظهار لقوتهم التي لا تغلب، وتظاهرت للناس بمدى رقيهم وتقدمهم، كما أظهرت العرب خاصة والمسلمين عامة في صورة الضعيف المغلوب الجاهل المتخلف الإرهابي.

"فأوصلت لنا كل ما تريد بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وبواسطة استخدام كل وسائل الغزو الفكري والإقناع، وبمختلف المؤثرات من صوت وصورة وألوان وحركة وإثارة ودوافع غريزية. وبتوجيه ومتابعة من خبراء الإعلام والتقنية وعلماء النفس والتربية والدين والاجتماع والفلسفة والفكر، حققت كثيرا من مآربها. فالعولمة الثقافية تسعى لأمركة العالم وصبغه بهويتها الثقافية ومفاهيمها المضللة.

مما مكنها من التحكم والسيطرة على الآخر وخاصة الشعوب التي تعاديها وتستضعفها، فدخلت في عمق الهوية الثقافية والفكرية والعلمية والنفسية لتلك الشعوب، وغيرت من توجهاتها فأصبحت

---

[٢٦] – مجمع اللغة العربية، **مرجع سابق**، مادة: ثقف، ص٩٨.

[٢٧] –الجهني، **مرجع سابق**، الجزء ٢، ص٦٩٨.

المجتمعات متطبعة بقيمهم وأفكارهم وتوجهاتهم منبهرة بهم، وأصبحت أكثر استهلاكا لمنتجاتهم تحت سطوة الإعلانات؛ وبإسراف ونهم كبير وصل حد التبذير حتى في الكماليات"[٢٨].

"في حين أنهم يستوردون المواد الخام من دول العالم النامي العربية والإسلامية والأفريقية بأرخص الأثمان، ثم يصنعونها لتعود إلينا بأعلى الأسعار، فاستحوذوا على أموالنا وازدادوا بها قوة اقتصادية ومادية حاربونا بها.

وانتقلت مع سلعهم وبضائعهم عاداتهم في اللباس والأكل والشرب...وصبغت أجيالا من أبناء تلك المجتمعات بسماتهم الروحية والفكرية والقومية وبطرق معيشتهم وحياتهم وتفكيرهم وتقاليدهم وعباداتهم ومعتقداتهم؛ فتغيرت الهوية الثقافية لتلك الشعوب، وضاعت الوحدة الثقافية لها أيضا"[٢٩].

"انعدام الثقافة يعني انعدام الكرامة والعزة؛ نظرا لانقسام أبناء تلك المجتمعات ما بين مؤيد، ومعارض، ومحايد، وغافل عما يحاك له، فالهوية الثقافية لأي بلد تعترف بالاختلاف بين الثقافات والتنوع، وترفض الذوبان في الآخر، كما ترفض إلغاء سمات الهوية الوطنية الثقافية، أما العولمة الثقافية فهي تسعى إلى تكوين نظام عالمي جديد يحمل كل السلبيات للآخر، ويمكنهم من جمع الأموال ويحقق لهم أهدافهم.

وكان من نتائج تلك العولمة ضعف المقاومة للأمراض والأفكار الهدامة، واعتلال الصحة النفسية والبدنية والروحية والأخلاقية، إن غياب البعد الوطني والقومي الذي جلبته العولمة علينا أدى إلى القبلية والفئوية البغيضة كملاذ يحتمى به؛ فساد التعصب لها والتشدق بها، والعنف في المقابل مع الآخر والرفض له، مما يخالف مفهوم الدولة الحديثة التي ينصهر الجميع فيها وتكون هي الحكم والمرجع ومصدر الوحدة"[٣٠].

---

[٢٨] - الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير–الاستشراق–الاستعمار**، ط ٧، (دمشق: دار القلم ،١٤١٤ هـ–١٩٩٤ م)، انظر ص٥١–٥٥.

[٢٩] – المطبقاني، مازن، **الغرب في مواجهة الإسلام معالم ووثائق جديدة، ط١**، (المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م)، انظر ص٤.

[٣٠] - القديدي، أحمد، **نحو مشروع حضاري إسلامي**، ط ١٥، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ،١٤١٧ هـ)، انظر ص٩.

هذا مع محاولات الغرب دائما بإثارة النعرات القومية والعنصرية والخلافات الدينية من أجل تقسيم الدول وتفكيك وحدتها، وإزالة روح التعايش السلمي بين أبنائها؛ مما يؤدي لتقسيمها لدويلات صغيرة ضعيفة متعادية عاجزة أمام الدول الكبرى، وأمام سيادة السوق العالمية وعولمة التجارة.

كما تسبب انتشار مطاعم الوجبات السريعة التي تبيع أسواء الأطعمة بشكل مقصود في أمراض العصر المزمنة، وبالتالي يحتاج الناس لشراء الأدوية والمضادات الحيوية والتي هي من إنتاجهم أيضا فيربحوا حين باعونا أطعمتهم، وحين تعالجنا من آثارها، وحتى ما يرسلوه لنا من علاجات تكون غير نافعة بل وضارة ومتخلفة لا يسمح باستخدامها لديهم، وإذا ما أرسلوا لنا أدوية حديثة فإنها ترسل لنا من قبيل التجريب فينا. بل قضت العولمة حتى على الروابط الأسرية فلم تعد تجتمع الأسرة على سفرة واحدة، واكتفى كل واحد بتناول وجبة سريعة مع أصدقائه، أو وهو سائر بالسيارة في الشارع.

وتأتي أهمية الثقافة من كونها هي التي تمنح الحضارة الروح وتحمل الطابع والحيوية والصبغة والكرامة والعزة والتقاليد والعادات والقيم الخاصة بكل أمة وكل شعب، لأنها تعبر عنهم، وعن أسلوبهم في العيش وعن شخصيتهم التي تميزهم عن غيرهم من الأمم والشعوب، وبدونها يصبح العالم على نمط واحد، متشابها لا فرق ولا طعم ولا لون لأي بلد يميزه عن الآخر.

فالعولمة الثقافية أداة من أدوات الهيمنة والسيطرة على الآخر وهي الصورة الحديثة من الاحتلال، فهل من سبيل من أجل إيقاف هذه العولمة الثقافية؟ حقا لم يعد بالإمكان إيقافها! فعجلة الحياة وتطورها وانتشار وسائل الاتصال والمواصلات والإنترنت والفضائيات أصبحت في كل بلاد العالم، وفي كل قرية وبيت. وبما يملكه الغرب من قوة اقتصادية وسياسية ذاع انتشارها، وأصبحت سهلة ميسورة في يد الصغار قبل الكبار، وفي يد محدودي الدخل أيضا.

ولكن ما زال بأيدينا الكثير مما يتوجب علينا القيام به ومنه:

تشخيص الداء فهو نصف العلاج، ومعرفة طرق مقاومته وعلاجه هو الطريق إلى الشفاء منه. فلا بد من التحذير من العولمة الثقافية، وتوضيح آثارها للأجيال الناشئة، فالوعي بالمشكلة وآثارها المدمرة جزء هام من الحل.

"وتحصين المسلمين من داخلهم عقليا وفكريا وروحيا ودينيا بغرس القيم الدينية الإسلامية الأصيلة في نفوسهم. وأن نستخدم الوسائل الحديثة لنشر الدين الإسلامي وتوضيح حقيقة الدين روحه وجوهره والأهداف والأخلاق والقيم الإسلامية لتكون دعوة بالأساليب الحديثة وبلغة العصر الذي نعيشه، وتعليما ونصحا للمسلمين ولغير المسلمين، كما علينا أن ننمي الوازع الديني لدى الأجيال الناشئة، وننمي المراقبة الذاتية والقدرة على النقد والانتقاء، وإشغال الشباب بما يعود عليهم بالنفع من علم ورياضة وحفظ للقرآن ودورات تدريبية في مواضيع متعددة، وتوجيههم لاستخدام هذه الآلات والأدوات والوسائل بما يعود عليهم بالنفع لا بالضرر"[٣١].

وأن نعتمد على ذواتنا في كل شؤون حياتنا، وأن نأكل مما نزرع فلا يملك أحد قوتنا فيتحكم في مصيرنا وفي قراراتنا، وأن نحدث تكاملا ماديا وبشريا وثقافيا وتجاريا وصناعيا بين الدول الإسلامية، وأن نتصدى للغزو الفكري ونجمع الخبراء من كل التخصصات لوضع خطط مدروسة محكمة لمواجهة الغزو الفكري والتصدي له، لأن أخطر ما يصيب الأمة هو أن تفقد هويتها الثقافية.

الفصل الثاني: الحضارة والمسلمون

المبحث الأول: موقف الإسلام من الديانات الأخرى

المبحث الثاني: علاقة المسلمين بغير المسلمين

المبحث الثالث: موقف الإسلام من الحضارة الغربية

المبحث الرابع: المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي

المبحث الخامس: من إسهامات علماء المسلمين الأوائل في العلوم العلمية التجريبية

المبحث السادس: سنن الله الكونية

[٣١] - سلطان، جمال، **فصول من ثقافة الصحوة**، ط ١، (القاهرة: دار الصفا ،١٤١١ هـ-١٩٩٠ م)، انظر ص ١٠٤-١٠٥.

المبحث السابع: الرفاهية

المبحث الثامن: الترفيه والمرح واللهو والفرح

المبحث التاسع: أسباب أوقفت الحضارة الإسلامي

المبحث الأول

موقف الإسلام من الديانات الأخرى

الإسلام يقرر حقيقة عامة وهي أن البشر كلهم مخلوقين من نفس واحدة، من أب واحد وأم واحدة، أصلهم جميعا من تراب، لا فرق بينهم في أصل الخلقة، كلهم خلق الله وعبيد له. قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١﴾ ﴾[٣٢].

١-سورة النساء، آية :١.

البشر كلهم مكرمون، لهم حقوق وعليهم واجبات. قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴿٧٠﴾﴾[٣٣]، الاختلاف في الألوان والأجناس واللغات والقدرات والتنوع والتعدد... آية من آيات الله الخالق، وليس ذريعة لوقوع الخلاف والحروب والتناحر، بل هو مدعاة للتكامل والتعاون، والإيمان بالخالق والانقياد له. قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[٣٤].

الاتفاق في المعتقدات ليس شرطا للتعايش، وعلم الله سبق لذلك. قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴿٢﴾﴾[٣٥]. كما قال تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿٤٨﴾﴾[٣٦].

عقيدة المسلمين تفرض عليهم الإيمان بجميع الرسالات السماوية دون أي تفريق. قال تعالى:﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[٣٧].

ذلك لأن دين الله واحد في العقيدة، والاختلاف بين الرسالات السماوية في الشرائع؛ والتي أتت بما يناسب كل مرحلة من مراحل التاريخ البشري، ويقوم القوم الذين أنزلت عليهم. فكل الرسالات السماوية التي هي في أصلها دين واحد، أتت بعقيدة التوحيد وهي إفراد الله تعالى بالعبادة فهو الخالق الرازق المستحق وحده للعبادة دون سواه. قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾[٣٨].

أما بالنسبة للأديان والمعتقدات الوضعية أي الأديان التي وضعها البشر، والناشئة من تفكير الإنسان نفسه، كديانة قدماء المصريين وديانة الفرس والهندوسية والبوذية...فلا يؤمن بها المسلمون،

---

[٢]– سورة الإسراء، آية: ٧٠.

[٣]– سورة الروم، آية: ٢٢.

[٤]– سورة التغابن، آية :٢.

[٣٦] – سورة المائدة، آية :٤٨.

[٣٧] – سورة البقرة، آية :١٣٦.

[٣٨] – سورة النحل، آية :٣٦.

ولكن لا يكرهون أحدا على اعتناق دينهم، ولا يسخرون من آلهتهم ولا يسبوها، ويتركون لهم حرية الاختيار، ويعاملوهم بالحسنى، ولا يبخسهم حقوقهم، ولا يعتدوا عليهم. قال تعالى:﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴿٢٥٦﴾﴾[39].

"بل إن دين الإسلام يدعو أتباعه لإعطاء غير المسلمين حقوقهم والعدل معهم، بل والإحسان إليهم، والحرص على هدايتهم ليسعدوا في الدنيا والآخرة. قال تعالى:﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[40].

سمة المجتمع الإسلامي هي التعايش السلمي بين كل الطوائف والملل؛ لقد أمر الإسلام أتباعه بأن يعطوا من يحيا من غير المسلمين بينهم من أهل الذمة الأمن والأمان، لهم مالنا وعليهم ما علينا؛ لهم حقوق وحريات مكفولة وعليهم بعض ما علينا من الواجبات.

علينا حماية أبدانهم وأموالهم وأعراضهم من أي ظلم أو اعتداء؛ فحرم شتمهم وقذفهم والسخرية منهم وغيبتهم ،كما أباح الزواج من الكتابيات، وأباح طعامهم مما ذكر اسم الله عليه، ولهم حرية التملك وممارسة التجارة وكامل الحرية الاقتصادية، بل أن لهم الضمان عند الفقر والعجز والمرض والشيخوخة، ولهم حرية المعتقد، وممارسة الشعائر، وصون أماكن عبادتهم ،ولهم حرية الفكر والتعلم، ولهم الحق في تعليم أبنائهم وتنشئتهم وفق مبادئ دينهم، ولهم حق إنشاء المدارس الخاصة بهم، وحرية التنقل، وحرية ممارسة كل النشاطات الاجتماعية كالمهرجانات والأعياد والزيارات.

بل حرص الإسلام على هدايتهم رغبة في الخير لهم وإنقاذا لهم وحماية من النار، لذلك كلف المسلمين بدعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، بلين القول وطيب الكلام، وبالقدوة الحسنة، ودعاهم إلى النظر في نقاط التشابه وما هو مشترك بيننا وبينهم، لأن الدين الإسلامي دين خاتم عالمي لكل

---

[39] – سورة البقرة، آية :٢٥٦.

[40] – سورة الممتحنة، آية :٨.

البشر"[41]. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[42].

المبحث الثاني

علاقة المسلمين بغير المسلمين

الرسالة الإسلامية هي رسالة دعوة إلى الخير والحق للبشر جميعا، رسالة هداية هدفها إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل والهوى والشرك إلى العلم والحق والتوحيد، ومن جور الأديان إلى عدل

---

[41] – المغذوي، عبد الرحيم بن محمد، **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية**، ط٢، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م)، انظر ص٤٩٢-٤٩٦.

[42] – سورة آل عمران، آية :٦٤.

الإسلام، ولن تتحقق أهداف هذه الدعوة بالقتال والإكراه. قال تعالى:﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ ﴿٢٥٦﴾﴾[٤٣].

ولكنها تتحقق ببعثة الرسول ﷺ وإنزال الكتاب الكريم، وبالعقل والإقناع والقدوة والمثل العليا والأخلاق الفاضلة. قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[٤٤].

"علاقة وتعامل المسلمون مع غير المسلمين تعتمد على تقبلهم للدعوة الإسلامية فهي الأساس والمحور الذي ندور حوله، وهي الرسالة المكلفون بإيصالها للبشر جميعا، فالناس ينقسمون-منطقيا-إلى ثلاثة أصناف من حيث تقبلهم للدعوة الإسلامية:

١-من قبل الدعوة الإسلامية ودخل في الإسلام فهو أخ لنا له مالنا وعليه ما علينا. قال تعالى:﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾[٤٥].

٢-من لم يقبل منهم دخول الإسلام، ولم يعتدي على المسلمين، فالأصل إعطائهم حقهم وعدم قتالهم والإحسان إليهم والبر بهم والعدل معهم، مع الاستمرار في دعوتهم حرصا على الخير لهم. قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[٤٦].

٣-أما الذين يقفون في طريق الدعوة، أو يعتدون على المسلمين، أو ينقضون عهدا، أو يخرجون المسلمين من ديارهم، فهؤلاء هم من شرع قتالهم ليفسحوا للدعوة السبيل، هذا مع التبغيض والنهي عن الاعتداء ومجاوزة الحد، وذلك بمراعاة آداب الحرب وأخلاقيات القتال، ولا يكون القتال إلا حين توفر سبب للقتال أصلا"[٤٧]. قال تعالى:﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ

---

[٤٣] - سورة البقرة، آية :٢٥٦.

[٤٤] - سورة النساء، آية :١٦٥.

[٤٥] - سورة التوبة، آية :١١.

[٤٦] -سورة الممتحنة، آية :٨.

[٤٧] - العثيمين، **مرجع سابق**، انظر ص٣١٣ -٣١٤.

لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾[٤٨].

المبحث الثالث

موقف الإسلام من الحضارة الغربية

أولا وقبل أن نحدد موقف الإسلام من الحضارة الغربية المادية المعاصرة لابد من تقسيم الحضارة إلى الجوانب المكونة لها:

[٤٨] – سورة البقرة، آية :١٩٠.

١-الجانب المعنوي ويتكون من قسمين هما:

أ-الشق الديني الروحي.

ب-الشق الفكري التنظيمي الإداري.

٢-الجانب المادي العلمي التجريبي.

فالموقف الإسلامي لابد أن يوضح ويحدد تجاه كل جانب على حده:

١-فبالنسبة إلى الجانب الأول ألا وهو الجانب المعنوي بشقيه الديني الروحي، والفكري التنظيمي الإداري، فالنظرة إلى كل شق منهما لابد أن تكون منفصلة:

أ-الشق الديني الروحي:

لا حاجة لنا بما يأتي به الفكر البشري القاصر من أديان وعقائد ومذاهب باطلة من وضع البشر. لأن في ديننا الإسلامي الحنيف ما يغنينا عن هذه الأديان الوضعية وتصوراتها القاصرة.

"الإسلام ليس شعائر فقط ولا عبادات مجردة، ولم يأتي نبينا مُحَمَّد ﷺ بأحكام الطلاق والزواج والصلاة والصيام فحسب بل أتى من عند ربه بشريعة ومنهج حياة كامل؛ شمل جميع أمور وجوانب الدنيا والدين.

فنظم الإسلام وحدد علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بالإنسان، ووضع له الشريعة والمنهج الذي يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة إذا ما التزم به وسار عليه.

وأطلعه على ما يحتاج إليه من الغيبيات، ووضع له قواعد وكليات، ودعاه إلى التفكير والاستنباط، ففي ديننا الحنيف من المرونة والسعة ما يجعله صالح لكل زمان ومكان.

فلدينا الكثير من المؤلفات التي تشرح النظام السياسي في الإسلام، والنظام الاقتصادي في الإسلام، والنظام الاجتماعي في الإسلام، وكتب عن نظام العقوبات في الإسلام، وكتب عن نظام الأسرة، وكتب عن الجهاد الإسلامي، وكتب عن التربية الإسلامية، وكتب عن علم النفس الإسلامي، وكتب

عن الفكر، والفلسفة الإسلامية...وغير ذلك من الكتب التي تناولت جميع جوانب العلم والمعرفة والدين وفق منهج الله وهي مستمدة من القرآن والسنة، وهي مناهج وأنظمة صالحة لكل زمان ومكان فواضعها هو رب الزمان والمكان وهو خالق الإنسان وهو الأعلم بما يصلح له وما يصلحه. قال تعالى:﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[٤٩].

فعلى المسلم أن يعود إلى دينه الإسلامي نصا وروحا، وأن يفهمه الفهم السليم الشمولي، وأن يطبقه فيكون واقعا معاشا ملموسا في حياة الناس، وعليه أن يتمثل أحكام الإسلام وآدابه وأخلاقه في كل تصرفاته وحركاته وسكناته، في السلم والحرب وفي الرضا والغضب، ليس مع المسلمين فحسب بل مع جميع البشر، ومع كل المخلوقات أيضا.

وعليه ألا يأخذ بالأديان والنظم الاقتصادية الوضعية فهي عاجزة، وغير صالحة لأنها من وضع البشر والبشر فيهم ما فيهم من العجز والقصور والضعف والحيف"[٥٠].

والدليل على عدم صلاحيتها هو أنها لو كانت صالحة لصلحت أحوال واضعيها وأحوال أتباعهم وشعوبهم بها، ولصلح حال المسلمين عندما تخلوا عن دينهم، وأخذوا بالأنظمة والأفكار الغربية ردحا طويلا من الزمن، وواقع الدول الإسلامية التي طبقت الرأسمالية أو الشيوعية يشهد بذلك.

الغرب نفسه لم يستقر على نظام معين لأن جميع أنظمته من وضع البشر لذلك هم في حالة من عدم الرضا وعدم الاستقرار جربوا الملكية ثم الجمهورية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والعولمة التجارية والسوق الحرة، ولن يقر لهم قرار لأنهم لم يأخذوا بالمنهج الرباني الصالح لكل زمان ومكان.

ب-الشق الفكري التنظيمي الإداري:

"فقد أنزل الله للناس الشرائع والأحكام، الكفيلة ببناء المجتمعات والحضارات لخير البشرية جميعها. وترك الخالق سبحانه للبشرية المجال لوضع النظم والتنظيمات الإدارية وفق ما تقتضيه مصالح الناس،

---

[٤٩] – سورة الملك، آية :١٤.

[٥٠] - سالم، **مرجع سابق**، انظر ص١٣٤.

وحسب تغير الظروف والأحوال والبيئات المختلفة، بما يحقق الخير لهم في أمور معاشهم. وجعلها داخل إطار كلي هو الإطار الإسلامي، وما فيه من قواعد وأسس ومبادئ كلية عامة لا يجوز الخروج عنها ولا يصح تجاوزها.

لقد بدأ التنظيم الإداري مبكرا في الحضارة الإسلامية، منذ زمن الرسول الكريم محمد ﷺ؛ حيث نظم أمور الدولة، ووزع المهام الإدارية، واختار لها أصلح الناس وأكثرهم كفاءة وتأهيلا، وحرص على نصحهم وتوجيههم ومتابعتهم ومتابعة أدائهم"[٥١].

فاتخذ من أصحابه المقربين له أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-وعمر بن الخطاب-رضي الله عنه-وزراء ومعاونين. واتخذ ولاة وعمالا؛ حيث بعث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-أميرا على زبيد وعدن، وزياد بن لبيد-رضي الله عنه-ولاه على حضرموت...وقلد علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه-قضاء اليمن... واتخذ كتابا يكتبون له الرسائل للأمراء والقادة، وكانت هذه هي بداية الدواوين في الدولة الإسلامية، واتخذ حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-أمينا للأسرار.

وبنى المساجد التي كان لها دور كبير في اجتماع المسلمين واجتماع قادتهم، وكان لها دور في تعليم الكبار والصغار، ومنها كانت تنطلق الجيوش. كما درب الجيوش وأعدها نفسيا، ونظمها ووضع لكل معركة خطة بعد استشارة أصحابه من ذوي الخبرة في القتال والحروب، وجعل لهم قيادة ووزع الأدوار بينهم، ووفر لهم التموين والماء والعلاج، وقسم الجيش لمقدمة ووسط ومؤخرة وميمنة وميسرة في غزوة بدر. واستفاد من الأسرى فكل أسير يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة مقابل حريتهم.

وعقد الاتفاقيات، ومعاهدات الصلح. وأرسل السفراء للملوك والأمراء؛ فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ سفيرا؛ منهم عمرو بن أمية-رضي الله عنه-أرسله للحبشة، ودحية بن خليفة الكلبي-رضي الله عنه-إلى قيصر الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي-رضي الله عنه-إلى كسرى ملك الفرس...

---

[٥١] - نوفل، أحمد، **الحرب النفسية من منظور إسلامي**، ط ٢، (عمان: دار الفرقان ،١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م)، انظر ص ١٠٥-١٠٨.

وكان أول مبعوث للرسول الكريم مصعب بن عمير -ﷺ-حيث بعثه للمدينة المنورة لدعوة الناس إلى دين الله، وأرسل الدعاة لما يحيط بالجزيرة من دول منهم معاذ بن جبل -ﷺ-أرسله لليمن...

واستمر التنظيم الإداري في الحضارة الإسلامية في عهد أبي بكر الصديق -ﷺ-وتطور كذلك في عهد عمر بن الخطاب-ﷺ-نتيجة للتطورات الاجتماعية والسياسية، ونتيجة لاتساع رقعة العالم الإسلامي بسبب توسع الفتوح الإسلامية، مما زاد من أعباء ومشاغل الخليفة.

لذلك اتخذ عمر بن الخطاب -ﷺ-المنهج اللامركزي في الإدارة، لأنه كان المنهج الأفضل في رأيه، ولأنه كان في زمن يصعب فيه التواصل بسبب عدم تقدم وسائل الاتصال والمواصلات، وبسبب ترامي أطراف الدولة؛ مما أدى لصعوبة الرجوع للخليفة في كل أمر.

لذلك قسم الدولة لولايات واختار من الرجال أكثرهم استيفاء للشروط وتابع أدائهم، وفصل القضاء عن الولاية، وعين القضاة في البلاد التي فتحت. ووضع الحسبة التي تولت مهام ما يشبه في زمننا هذا هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإضافة لمهام الشؤون البلدية.

واتخذ العسس للسهر على أمن الناس في الليل. ودون الدواوين ووزع المهام بينها فجعل ديونا للرسائل، وديونا للبريد، وديوانا لبيت المال، وديوانا للجند...كل ذلك من أجل تنظيم أمور الدولة، وحفظ حقوقها المالية، والتحكم فيها وتنظيم توزيعها، وحفظ ما يزيد منها، وترتيب الجيوش وتوزيع الرواتب والأرزاق عليهم.

لقد استمر التطور في التنظيم الإداري مع تطور الحياة والحضارة وتقدمها. وفق للمصالح والأحداث والأوضاع المستجدة، لكن ذلك لا يعني الانغلاق على الذات، بل إن ديننا وحضارتنا حضارة منفتحة تأخذ أفضل ما عند الغير من خبرات وتجارب، وتعطي بدون حدود ولا تمييز ما لديها من علم وخبرة للبشر جميعا.

وإذا كان هناك قواعد ونظريات وتنظيمات وأفكار تخدم المجتمع الإنساني في أمور حياته المادية الدنيوية وتحقق له السعادة والتنظيم والخير، ولا تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومنهج الله وشرعه المبين

ومقاصد الدين الكلية فلا مانع من الأخذ بها بعد طول تفكير وتمحيص ونقد واختبار من قبل العلماء المتخصصين في أمور الدنيا والدين، كالقواعد المنظمة للسير والمرور وقواعد وأنظمة مختلف دوائر الدولة.

٢-أما بالنسبة للجانب الثاني من الحضارة وهو الجانب المادي العلمي التجريبي:

وما أحدثه من تقدم تقني وصناعي، مازال يتطور ويتحسن بتطور الصناعة والعلم. وما أنتجه من آلات وأدوات وأجهزة ومركبات وطائرات وسفن وغيرها. فلا بد أن يستخدمه المسلم بما يعود عليه بالنفع لا بالضرر، وداخل الإطار الإسلامي والتوجهات الربانية.

فمثلا الرائي (التلفزيون) لابد أن يستخدم للترفيه البريء والتعليم والنصح والإرشاد ونشر العلم والدعوة وإذاعة الأخبار بصورة غير مضللة أو مغرضة أو هادفة إلى تحويل الأفكار والنفوس إلى ما فيه الضرر بالإسلام والمسلمين، وبذلك يكون الرائي وسيلة للإصلاح لا للإفساد والتخريب والتدمير وقتل الفضائل والأخلاق ونشر الرذائل والإباحيات وإيقاد الغرائز والشهوات.

لا يمنع الإسلام استخدام منتجات الحضارات المختلفة كالمذياع (الراديو) والمسرة أو الهاتف(التلفون) والسيارة والطائرة والمبرقات (الفاكس والتلكس) والحاسب الآلي(الكمبيوتر)، ووسائل المواصلات والاتصالات الحديثة وثورة المعلومات...

لكنه يدعو إلى استعمالها بما يعود علينا بالنفع لا بالضرر، وألا نتجاوز الحدود التي حددها الإسلام، وعلينا أن نحسن استعمال الأشياء. فالأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم، أو الاشتراك في علة محرم.

كل شيء يساء استعماله في هذه الحياة الدنيا سوف يكون شرا على مستخدمه، فالسيارة مثلا وسيلة من وسائل النقل لها فوائد عديدة لكن إذا ما استعملت بصورة غير سليمة، فسوف تتحول هذه السيارة من نعمة ووسيلة من وسائل المواصلات جعلت لخدمة الإنسان ورفاهيته وراحته وتوفير وقته إلى نقمة وضرر وهلاك وضياع للوقت والمال.

الإسلام لا يمانع من استخدام التقنية(التكنولوجيا)، والأساليب الحديثة في سبيل التقدم العمراني والزراعي والتجاري والصناعي والصحي والإنتاج الحيواني واستخراج المعادن والبترول واستغلال الطاقات الكهربائية والشمسية والنووية وغيرها.

الإسلام لا يبيح استعمال معطيات الحضارة ومنتجاتها فقط بل إنه يحث المسلمين ويدعوهم إلى التفكير والمساهمة في التطوير والابتكار والاختراع وإعمال العقول والتدبر والتجريب والتدقيق والتمحيص والتثبت.

فيساهموا بذلك في تقدم الحياة البشرية وفي تشيد حضارة إنسانية راقية، كما أنه علينا الاستفادة مما سخره الله لنا في هذا الكون، وما وضعه فيه من أقوات وكنوز في باطن الأرض. فالدين ليس عقبة أمام العلم والتقدم والحضارة ولا يتعارض معها بل هو الروح المحركة لها.

على المسلمين أن لا يغفلوا أهمية الصناعة فالأفضل لهم والأجدر بهم هو صناعة كل ما يحتاجونه من معدات وآلات وأجهزة حتى لا نكون عرضة للاستغلال، وتكون صناعات الغرب وسيلة من وسائل استنزاف الأموال، فهم يأخذون المواد الخام من بلاد المسلمين ويعيدوا تكريرها وتصنيعها ويرسلوها لنا بأثمان باهظة، بالرغم من أنهم أخذوا المواد الخام منا بأرخص الأثمان، وصنعت لعمر افتراضي محدود لتبلى ويصيبها العطب بسرعة فنضطر إلى شراء قطع غيار لها بأسعار خيالية، أو يصيبنا الملل من كثرة أعطالها ونستبدلها بجديد. ونكون عرضة لحصار اقتصادي فمتى ما رضوا عنا باعونا، ومتى لم يرضوا عنا منعوا عنا حتى الدواء والكساء ولقمة العيش.

هذا الجانب المادي من الحضارة لم يكن في يوم من الأيام ملك للغرب أو الشرق، ولم يكن نتاج جهود علماء وأبناء دولة من الدول أو أمة من الأمم وحدها إنما هو ملك للبشرية كلها.

أسهم أبناء وعلماء كل أمة من الأمم بقدر معين فيه، ووضع كل واحد لبنة في بناء هذا الصرح الحضاري الذي نشاهده اليوم، فالحضارة اليوم لم تبدأ من الصفر إنما استفادت وتتلمذت على الحضارة الإسلامية قرون عدة، كما استفادوا من بقية الحضارات السابقة والحالية، ومازالوا يستفيدون منهم ومن جهود أبنائهم.

وللمسلمين اليوم إسهامات كبيرة في الحضارة المعاصرة فكثير من علماء المسلمين هاجروا إلى الغرب بسبب توفر الإمكانيات لديهم وما يمنح لهم من مغريات، كما أن لأسلافهم نصيب وافر فهم الذين وضعوا اللبنات الأولى، وهم الذين أرسوا القواعد وأسسوا الأسس.

الجميع يعلم أن الحضارة الغربية القائمة الآن استفادت كثيرا من جهود العلماء المسلمين وما وصلوا إليه من بحوث ودراسات، وآلات وموازين ومخترعات واكتشافات، وما ألفوا من موسوعات وكتب، وما أسسوه من علوم ومعارف لم يسبقهم إليها أحد، في شتى مجالات العلم والمعرفة سواء في الكيمياء أو الفيزياء (علم الطبيعة) أو علم الفلك أو علم الأرض (الجيولوجيا)أو الطب والهندسة أو الرياضيات والجبر والحساب ....

ولا نغفل جانب مهم من إسهامات علماء المسلمين في الحضارة ألا وهو التنبيه إلى أهمية وفوائد البحث وفق المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي وما كان له من دور فعال وهام فيما نشاهده اليوم من تقدم وأجهزة وآلات. فلا بد للمسلم أن يعرف هذه الحقائق وألا ينبهر بالحضارة الغربية فينساق ورائها و يأخذ كل ما فيها.

يقول غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب): "أوروبا مدينة للعرب بحضارتهم، فالعرب هم الذين فتحوا لها ما كانت تجهله من المعارف الفلسفية والعلمية والأدبية، فكانوا ممدين للغرب، وأئمة له في سته قرون، وعن طريقهم اهتدى الغرب إلى تراث الإغريق واكتشف ماضيه فأخذ ينقب عنه".
وتقول المستشرقة الألمانية هونكة: "كل موجة علم أو معرفة قدمت لأوروبا كان مصدرها البلدان الإسلامية"[٥٢].

[٥٢] -خفاجي، محمّد عبد المنعم وشرف، عبد العزيز، **الإسلام والغزو الفكري**، ط١، (بيروت: دار الجيل ١٤١١هـ -١٩٩١ م)، ص٦٩.

المبحث الرابع

المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي

المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي هو[53]:

المنهج الذي يتم الانتقال فيه من الجزء إلى الكل أي من الخاص إلى العام، فهو يتدرج إلى أن يصل لحكم عام، يعتمد في كل خطواته على التجربة العلمية العملية الدقيقة القائمة على المشاهدة والملاحظة؛ لا على البرهنة المنطقية ولا على الاستنتاج العقلي فقط، مما يوصل الباحث لحقائق جديدة مثبتة علميا ونظريات واكتشافات لم تكن معروفة من قبل.

الله تعالى خالق الكون خلق كل شيء فيه بقدر وفق نظام محكم، قادر على كل شيء، فلا يوجد تناقض بين الحقائق، ولا تفاوت في الخلق. قال تعالى:﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾[54]، جعل لكل شيء سببا فأتبع سببا. قال تعالى:﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾[55]. ووضع لكل شيء سنن ثابتة يسير وفقها. قال تعالى:﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾[56].

وجعل بين السنن والظواهر علاقة، وبين الأسباب والمسببات علاقة، وكل شيء في الكون خاضع لإرادته ومشيئة، الأسباب لا تؤثر في المسببات بذاتها وطبعها بل وفق إرادة الله تعالى، فالنار لم تحرق إبراهيم عليه السلام. قال تعالى:﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[57].فالله بالغ أمره كل شيء يجري في الكون وفق قدره ومشيئته سبحانه جل شأنه.

---

١ -تعريف الباحث للمنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي.

[54]-سورة الملك، آية :٣.

[55]-سورة الكهف، آية :٨٤-٨٥.

[56]-سورة فاطر، آية :٤٣.

[57]-سورة طه، آية :٥٠.

بالتفكر والتدبر والتأمل يدرك الإنسان نعم الله تعالى، ويعرف قدرة خالقة؛ فيؤمن بربه ويشكره على نعمه، فالعلم والإيمان والحمد والشكر لله نتيجة فهم العقل، وطمأنينة النفس لقدرة خالقها وقدره، فالعلم يفضي إلى الإيمان بالله تعالى.

القرآن الكريم أرشدنا للمنهج الاستقرائي. قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾[٥٨].

العلم[٥٩]هو:

بحث عن الحقيقة اليقينية الثابتة. بالتجربة والبرهان، وليس بالظن والتخمين، بتجرد ونزاهة وموضوعية، وفق منهجية مؤصلة، تقوم على الملاحظة والدراسة والتجريب والقياس، فيتمكن الباحث من البحث في كيفيات الأشياء، ثم يحول الكيفيات إلى كميات عددية تتميز بالضبط والدقة، مما يؤدي إلى ربط الأسباب بالمسببات، وكشف العلاقات التي تحكمها، فيصل الباحث إلى النظريات، ويتوصل للقوانين التي يسير عليها العالم. قال تعالى:﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[٦٠].

"وبذلك تكون النتائج صحيحة تمكنه من وضع نظريات سليمة، وتساعده في التوصل للقوانين التي يسير عليها العالم. وعلي الباحث التأكد من تطابق الحكم الذي وصل إليه أو النظرية الذي صاغها مع الحقائق الموضوعية العلمية. فمن تعريف العلم السابق ذكره؛ ندرك بأن المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي هو المنهج الموصل للعلم بطريقة منهجية مبرهنة مثبتة لا شك ولا لبس فيها وبدقة وضبط كبيرين"[٦١].

---

[٥٨]-سورة الغاشية، آية: ١٧-٢١.

[٥٩]- تعريف الباحث للعلم.

[٦٠]-سورة يونس، آية :٣٦.

[٦١]- حسين، مُحَّد مُحَّد، **حصوننا مهددة من داخلها**، ط ١٢، (مكة المكرمة: دار الرسالة للنشر والتوزيع ،١٤١٣ هـ -١٩٩٣ م)، انظر ص ١٢٠.

وللوصول للعلم والحقيقة عدة طرق منها: الوحي الإلهي، والعقل، والمنطق، والقياس، والملاحظة الحسية، والخبرة الذاتية كاستخدام الحجر الصوان لإيقاد النار، والعلوم المدونة، والاستقراء، والتجربة...

صياغة القوانين الكلية من خلال الجزئيات المستقرأة هو منهج علماء المسلمين. قال تعالى:﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[٦٢]، لقد سار العلماء المسلمون وفق هذا المنهج الذي بنيت عليه الحضارة الإسلامية، ومن بعده الحضارة الغربية الحديثة، ولولا هذا المنهج لما وصل الغرب لكل ما أحرزه من تقدم علمي.

"لقد كان العلماء المسلمون خلال قرون الحضارة الإسلامية يعتمدون في أبحاثهم ودراساتهم واكتشافاتهم في مختلف العلوم الطبية والهندسية والفلكية والجغرافية والكيميائية والفيزيائية...على الملاحظة الحسية، والتجارب العملية، ويستعينون بآلات اخترعوها، وموازين وضعوها، ويتحرون الدقة والضبط في دراساتهم"[٦٣].

نسب الغرب كعادتهم منهج الاستقراء التجريبي الإسلامي لأنفسهم وأدعوا بأن واضعه هو فرنسيس بيكون وديكارت، ومن بعدهم يدعون أنه تطور على يد جون ميل. في حين نجد أن القرآن الكريم نزل بهذا المنهج، ووجه عقول العلماء إليه، وسار عليه العلماء المسلمون قرون عديدة قبل أن يصل للغرب.

المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي أصبح يستخدم في العلوم الإنسانية كما يستخدم في العلوم الطبيعية وفق ضوابط محددة، ذلك لأن المنهج الاستقرائي التجريبي واجه عدة صعوبات في العلوم الإنسانية –كعلم النفس –منها: صعوبة استخدام الكميات فهي علوم تعتمد على الوصف أكثر من الكم فلا يمكن تحديد عدد محدد لمشاعر الإنسان وأحاسيسه، كما أنها علوم تبحث في مواضيع أكثر تعقيدا وتشابكا من مواضيع العلوم الطبيعية، كما يصعب التحكم فيها والتحكم في مسبباتها والظروف المحيطة التي أحدثتها، وتدرس حالات لا تتكرر، كما يصعب إخضاع سلوك الإنسان

---

[٦٢]–سورة الفتح، آية: ٢٣.

[٦٣] - القرضاوي، **بينات الحل الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ٢١.

للملاحظة فهو يغير من سلوكه إذا تنبه أنه تحت الملاحظة، كما يتعذر تحقيق الموضوعية بالتجرد من المشاعر والعواطف من قبل الباحث أو الشخص المعرض للدراسة.

المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي له خطوات أساسية أربعة هي:

١-الملاحظة، والمشاهدة، والتتبع؛ لوصف ظاهرة ما. كظاهرة تمدد وتقلص المعادن.

٢-تفسير الفروض التي وضعها الباحث، ومن ثم عليه اختيار أنسبها، ومعرفة الصلة بين العناصر المكونة للحقيقة، ثم الصلة بين الحقائق بعضها ببعض، ولا ينظر إلى الحقائق المجزئة على أنها علم.

٣-اختبار صحة الفرض الذي رجحه الباحث بإجراء التجارب في كل الأحوال وجودا بوجوده وعدما بعدمه.

٤-صياغة قانون كلي من جمع النتائج الجزئية التي توصل لها الباحث، وهكذا يصبح العلم الجزئي الحسي أساسا للحكم العقلي، كقانون الجاذبية والنسبية.

"لقد كانت الأندلس هي الطريق الذي انتقل خلاله العلم الإسلامي إلى أوروبا، فالمنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي، ومعارف المسلمين وعلومهم هي مصدر الحضارة الغربية الحديثة، فهي حضارة تدين لنا بوجودها وبروحها ومصدر قوتها؛ فمنهج البحث العلمي الاستقرائي التجريبي الإسلامي هو الذي بنيت عليه كل التجارب والنظريات والقوانين والاكتشافات والاختراعات التي توصلوا إليها.

صحيح أن هذا المنهج تطور وتكامل بتكامل العلم وتطوره عبر السنين -وهذه هي طبيعة العلم- وتغيرت خطواته إلا أن جوهره كان الفضل للمسلمين في اكتشافه ووضعه وتأصيله والعمل به بحيث أصبح أساسا للحضارة الإسلامية، وبهذا كان المسلمون معلمي الحضارة الأوروبية الحديثة. لقد كان الناس يعتمدون على منهج أرسطو، الذي لو استمر اعتماد الناس والغرب عليه لما تقدم العلم، ولما وصل إلى ما وصل إليه في زمننا هذا"[٦٤].

---

[٦٤] - القرضاوي، **بينات الحل الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ٢٣ — ٢٤.

"–الفروق الخمسة ما بين المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو، والمنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي:

١–المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو: عمل فكري محض، يستدل فيه العقل بنفسه دون اللجوء للتجريب.

بينما المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي: عمل فكري لابد أن يبنى على الملاحظة والتجربة.

٢–المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو: ينتقل من الكليات إلى الجزئيات أي من العام إلى الخاص.

بينما المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي: ينتقل من الجزئيات إلى الكليات ومن الخاص إلى العام.

المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو: إحدى مقدماته كلية، والنتيجة كلية أو جزئية.

بينما المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي: مقدماته جزئية دائما، ونتيجته كلية دائما.

٣–المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو: صادق في المقدمات، دون التزام الصدق في الواقع.

بينما المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي: يعنى بالصدق الواقعي، مع اهتمامه بقواعد الاتساق المنطقي.

٤–المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو: يفترض أن نتيجته صادقة صدقا مطلقا.

بينما المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي: نتيجته احتمالية غير يقينية.

٥–المنهج الاستنباطي المنطقي للأرسطو: لا يأتي بجديد.

بينما المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي: يأتي بجديد، أو يكشف حقائق في الكون للاستفادة منها"[٦٥].

---

[٦٥] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، ط بدون، (ماليزيا: جامعة المدينة العالمية ٢٠١٢ م) انظر ص ٩٠–١٠٠.

المبحث الخامس

من إسهامات العلماء المسلمين الأوائل في العلوم العلمية التجريبية

لقد اهتم العلماء العرب والمسلمون منذ ظهور الإسلام بالعلم، واستطاعوا أن يستفيدوا من الثقافات والحضارات السابقة ويترجموا الكثير من كتب اليونان والهند والفرس والروم...وأقاموا حضارة لم يسبق لها مثيل في العصور الوسطى، في حين أن أوروبا كانت تعيش في عصور الظلام والانحطاط، لقد كان لهذه الحضارة بالغ الأثر حتى يومنا هذا في الحضارة التي نعيشها اليوم.

"لقد كان تأثير المسلمين في الغرب كبيرا في جميع المجالات ومنها على سبيل المثال مجال العلوم، والطب، والصيدلة، والرياضيات، والكيمياء، والبصريات، والفلك، والجبر، والهندسة، والبحرية، وعلم النفس، والجغرافيا، والتاريخ، وعلم الاجتماع....

وكان من صور هذا التأثير قيام الغرب بترجمة كتب العلماء المسلمين، وتدريسها في جامعاتهم، فقد بلغت الحضارة أوجها في العصور الوسطى بينما كانت أوروبا تغرق في الظلام، وفي تسلط الكنيسة على العلم والعلماء، حتى أن التداوي كان ممنوع عندهم لأنهم كانوا يعتبرون المرض عقابا من الله، ولم يعرفوا التداوي إلا بعدما ترجموا كتب ابن سينا والرازي وغيرهم.

فمن إسهامات العلماء المسلمين توصلهم إلى اكتشافات عظيمة، وتصنيعهم لآلات لأول مرة تصنع في تاريخ البشرية فلقد صنعوا أول مكبر، وصنعوا أول بوصلة، وصنعوا أدوات الجراحة بمختلف أشكالها...

فالملاحظة الحسية والتجربة العملية والدقة واستخدام الآلات والأجهزة والموازين، أدى إلى الدقة في العلم والكشف عن كنوز وحقائق علمية لم تكن معروفة من قبل"[٦٦].

---

٦٦ - الدلال، سامي مُحَمَّد صالح، **القواعد الشرعية لإدارة الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وسواها من الأمم**، ط١، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ١٤٢٩-٢٠٠٨ م)، انظر ص٣٣-٣٤.

"مبدأ الشك الذي نادى به ابن الهيثم سبق به ديكارت بستة قرون، ومبدأ الشك يعني أن يتخلص الباحث من مما لديه من أفكار حول موضوع بحثه، لأن كل شك في المعرفة السابقة يستهدف التمحيص ويؤدي إلى اليقين. وهذا المبدأ مبدأ إسلامي يعود له الفضل في الأبحاث العلمية"[٦٧].

"الرازي(الطبيب) في كتابه (سر الأسرار) أشار إلى الآلات التي تستخدم في تحضير العقاقير، مما يعني أن المسلمين أقاموا التجارب العملية في أبحاثهم، وقد نشر (بوليس روسكا) ترجمة لهذا الكتاب قال فيه: إن الكيمياء بدأت علما تجريبيا في كتاب (سر الأسرار)، فالرازي هو منشئ علم الكيمياء قبل (لا فوزيه) بنحو تسعة قرون. وجابر ابن حيان فرق بين الكيفيات والكميات بجعله الميزان أساسا للتجريب، وبهذا أدخل الدقة والضبط لعلم الكيمياء"[٦٨].

واخترع الخازني ميزانا لوزن الأجسام في الهواء وقياس كثافته الهواء والضغط الذي يحدثه وميزانا لوزن الماء، ولقد استعانت أوروبا بموازين المسلمين التي اخترعوها في مجال الوزن النوعي، وثقل الهواء، وآلات الروافع، والجاذبية.

"وأبو القاسم الزهراوي كان أكبر جراحي العصور الوسطى وألف كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)، ولقد ترجم كتابه وعولت عليه الجامعات الغربية حتى مطلع العصر الحديث، ولقد استخدم جراحو العرب مئات الآلات الجراحية في العمليات الجراحية والتي لا تزال تحمل نفس الشكل حتى يومنا هذا، وإن اختلفت مواد تصنيعها، أبو القاسم الزهراوي وصف سحق الحصاة في المثانة قبل توصل الغرب لذلك، وهو أول من ربط الشرايين لمنع النزف، ووضع أصول علم الجراحة"[٦٩].

"ابن سينا ألف كتاب (القانون) وهو من أعظم وأهم كتب الطب، ترجم هو وموسوعات طبية عربية أخري في أوروبا وظل يدرس في جامعاتهم حتى وقت قريب، وكان أساسا للدراسات الطبية في جامعات فرنسا وبريطانيا وبركسل، وكان يعتبر المرجع الوحيد في الطب، ومكن ابن سينا علماء الغرب من البدء بالثورة العلمية في مجال الطب"[٧٠].

---

[٦٧] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ١٠١.

[٦٨] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ١٠٣.

[٦٩] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ١٠٣

[٧٠] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ٣١.

" ابن النفيس هو من اكتشف الدورة الدموية الصغرى، وكان من عباقرة أطباء التشريح، وقد سبق (سرفيتوس) الذي عاش في القرن السادس عشر، والذي ادعى أنه مكتشف الدورة الدموية"[٧١].

"لقد اخترع العرب آلة رصد النجوم (الإسطرلاب) وبيت الإبرة (البوصلة البحرية) في القرن الحادي عشر، وبذلك ساعد العرب على نشأة علم الجغرافيا كعلم عملي يستند إلى الحقائق. لقد استخدم الإدريسي البوصلة، وكان لهذه الآلات الفضل في كشوفات (فاسكو دي جاما) و(كولومبس) وماجلان"[٧٢].

وفي علم الرياضيات غياث الدين بن مسعود سبق العالم الغربي (سيمون إستيفن) بفكرة الكسر العشري بمائة وأربع وستين سنة.

"وفي علم الجبر نجد أن الخوارزمي هو واضع هذا العلم، وينسب علماء الغرب بحث الحالة المستحيلة التي بحثها الخوارزمي إلى العالم السويسري (ليونارد أويلر) وهو جاء متأخرا عن الخوارزمي، كما توصل الكاشي إلى مدقق التقريب للنسبة في الدوائر، مما أدى إلى اختراع الآلة الحاسبة"[٧٣].

"وعلم المثلثات المستوية والمجسمة هو من اختراع المسلمين، وساهم البتاني في هذا العلم، ونجد أن الدول العربية تستخدم مصطلحات التوابع المثلثية باللغتين الفرنسية والإنجليزية، بالرغم من أن هذا العلم علم عربي المنشأ، والمؤلف الألماني الأصل (ريجيو منتانس) اعتمد على كتب علماء العرب ونقل كثيرا من بحوثهم"[٧٤].

"أول من اكتشف قانون الجاذبية الأرضية هو أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد الهمذاني المعروف بابن الحايك، في حين نجد أن معظم الكتب تنسب الفضل في اكتشاف قانون الجاذبية لإسحاق نيوتن.

---

[٧١] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ٣٢.

[٧٢] - السرجاني، راغب، **ماذا قدم المسلمون للعالم**، ط ٥، (القاهرة: مؤسسة اقرأ،١٤٢١ هـ-٢٠١٠م)، ج١، انظر ص ٢٩٩.

[٧٣] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ٢٣.

[٧٤] - السرجاني، **مرجع سابق**، ج١، انظر ص ٢٧٩.

كما تنسب قوانين الحركة التي صارت عصب علم الميكانيكا الحديث لإسحاق نيوتن في حين أن ابن سينا هو من اكتشف القانون الأول، وهبة الله بن ملكا البغدادي اكتشف القانون الثاني والثالث"[٧٥].

"وفي البصريات لقب ابن الهيثم بأبي البصريات بعد أن أسهم بشكل واضح في هذا العلم وألف فيه كتاب (المناظر)، وبذلك تفوق العرب على الإغريق في هذا المجال.

علم الفلك كان يسمى بعلم الهيئة أو بعلم النجوم، كان علما نظريا حوله المسلمون من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي العملي التجريبي، فقدموا أدلة علمية على كروية الأرض واكتشفوا حركة الأرض حول الشمس قبل (كوبرنيكوس) بعدة قرون، وقاسوا محيط الأرض بدقة متناهية تقترب من قياسات الأقمار الصناعية والحاسبات الآلية، وما تزال معادلة البيروني في قياس محيط الأرض مستعملة حتى يومنا هذا"[٧٦].

جعل العرب العلم متاحا للجميع بتصنيعهم للورق المعروف اليوم والذي هو رخيص الثمن وسهل الاستعمال، مما حفظ لنا العلم فتوارثته الأجيال، وصناعة الورق تعتبر إحدى دعائم الثقافة والعلم، ولقد بدأ تصنيعه في بغداد في عهد الرشيد، ثم انتشرت صناعته في دمشق وفي طرابلس وفلسطين ومصر والمغرب وصقلية والأندلس.

بعد أن نقل العرب صناعة الورق من الصينيين وأدخلوا عليها الكثير من التحسينات فظهر الورق الناعم رخيص الثمن والمصنوع من القطن والكتان؛ وهما مادتان متوفرتان ورخيصتان وموردهما متجدد لا ينفذ، حتى وصل الورق للغرب وتعرف على هذه الصناعة.

فعلى المسلم أن يتعرف على تاريخ أمته المجيد ولا يصيبه إحباط أو يأس أو شعور بالتبعية والهزيمة، لما يشهده من تقدم وحضارة غربية معاصرة، وتخلف في العالم العربي والإسلامي، فالحضارة الراهنة

---

[٧٥] - السرجاني، **مرجع سابق**، ج١، انظر ص ٢٦٦-٢٧٠.

[٧٦] - بدون، **مناهج البحث GMET5053** ، **مرجع سابق**، انظر ص ٢٦.

مبنية على أساسات حضارتنا الإسلامية ومازال أبناء العرب والمسلمون يساهمون بجهود جبارة في كل ميادين العلم وفي كل ما يتوصل له الغرب، فيما يعرف بهجرة العقول.

وعليه ألا يخدع بما يدعيه الغربيون من أن لهم السبق في كل شيء، فهم ينسبون إلى أنفسهم الكثير مما توصل له العرب والمسلمون ويدعون أنهم هم من قام بهذه الأعمال وهم من اخترع تلك الآلات وهم من ألف هذه النظريات... ولا ينسبون الحق لأصحابه، وهنا هم يفتقدون للأمانة العلمية التي هي من أهم صفات العلماء والباحثين، ولكن هناك كثير من الغربيين المنصفين الذين اعترفوا بفضل المسلمين، وأنهم تتلمذوا على علمهم مدة ستمائة سنة.

الحضارة الإسلامية حضارة عريقة استمرت عدة قرون، وهي حضارة ونهضة شاملة لكل نواحي الحياة لأنها حضارة مستمدة من القرآن والسنة النبوية الخالدة، ولم تبلغ أي حضارة من الحضارات السابقة أو الحالية ما بلغته الحضارة الإسلامية لأنها في معظمها حضارات مادية مجردة من الروح والقيم والأخلاق فهي من صنع البشر وغاية ما تطمح له هو توفير المتعة والراحة للإنسان والرفاهية بكل صورها وأشكالها.

فإذا ما عرف المسلم حضارته –وأنه لم يكن بالإمكان قيام هذه الحضارة المادية المعاصرة لولا اعتماد الغرب الكلي لمئات القرون على ما خلفه المسلمون من مؤلفات وموسوعات وآثار وعلوم واكتشافات–استطاع أن يدافع عن الإسلام والمسلمين مما يوجه لهم من هجمات شرسة ودعاوى باطلة تتهمهم بالتخلف والتبعية والعجز والجمود والعنف والإرهاب.

وفي أحسن الأحوال يدعون بأن العرب لم يهتموا إلا باللغة العربية والشعر والنثر والأدب والدراسات الإسلامية، ولهذا أحببت أن أوضح وأركز على دور المسلمين وإسهاماتهم في العلوم العلمية والتجريبية وهو الجانب الذي أبهر الشباب والناشئة، واعتمدت عليه الحضارة الغربية دون غيره من الجوانب، وقامت عليه المخترعات والآلات والأجهزة الحديثة.

المبحث السادس

سنن الله الكونية

سنن الله الكونية كما يوضحها لنا القرآن الكريم هي سنن مضطردة تتكرر إذا توفرت أسبابها وأنتفت موانعها، وهي سنن يقينية قطعية لا شك في وقوعها ولا تحابي أحدا، فهي الطريقة المتبعة في تعامل الله مع البشر وفق سلوكهم وأفعالهم، وهي عبارة عن مجموعة من القوانين التي سنها الله تعالى لعباده في هذا الكون فهي سنن ثابتة لا تتبدل ولا تتحول، ولكنها قد تتخلف بالخوارق والمعجزات. قال تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[٧٧].

الحياة لا تمضي عبثا بدون قوانين ونواميس ثابتة، عمر الإنسان فيها قصير إذا ما قورن بعمر الحضارات فهو يعيش في حيز محدود من الزمان والمكان، وتفكيره وتدبره وعلمه علم بشري محدود، لذلك وضح الله لنا سننه في الكون حتى يتمكن المسلم من تحقيق النتائج التي يرجوها في حياته وحضارته، إذا ما سار وفق سنن الله ولم يتصادم معها فيخسر ويضل الطريق.

فإذا فهمنا سنن الله الكونية عشنا حياة سوية تنسجم مع هذا الكون، ونستطيع أن نكون أمة تقود الأمم وترتقي بها، ونرتقي أولا بذواتنا وأجيالنا ومجتمعاتنا وتنهض أمتنا، وبذلك يمكننا الاستفادة من الكون المسخر لنا، وسوف نسبق غيرنا بمراحل عديدة.

معرفة سنن الله الكونية تعطينا العلم بأسباب الضعف والقوة في الحياة، وتوفر لنا الثبات وعدم الخوف من المستقبل لأننا نستطيع أن نستشرفه وفق نظام السنن الربانية، ولابد من توعية المسلمين بسنن الله فهي من المواضيع التي قلما يتطرق لها المصلحون، وبمعرفتها يتهيأ المجتمع لتقبل الإصلاح ويمضي قدما في مشاريع الحضارة برؤية واضحة وقدم راسخة.

ومن تلك السنن الربانية الكونية ما يلي:

[٧٧] – سورة فاطر، آية :٤٣.

أ–سنة التمكين:

لقد بقيت هذه الأمة مستخلفة قرونا عديدة متوالية، لأنها كانت تسير وفق سنن الله، وعلى شروطه المؤدية لتحقيق التمكين. قال تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[٧٨].

لقد كانوا يعبدون الله حق عبادته، ويحققون معنى العبادة الصحيح الشامل في كل أفعالهم وأقوالهم، ويعملون الصالحات ولا يشركون به شيئا، لقد كانوا يسيرون وفق منهج الله، ووفق سنة التمكين، ولذلك مكن الله لهم في الأرض.

قادت الأمة الإسلامية العالم، وعاشت البشرية في ظلها أزهى عهود الحضارة والنهضة وأفضلها. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[٧٩].

وقال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[٨٠].

ب–سنة التغيير:

---

[١] – سورة النور، آية :٥٥.

[٧٩] – سورة البقرة، آية :١٤٣.

[٨٠] –سورة آل عمران، آية :١١٠.

قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾[٨١].

فالتغيير الذي يحصل للأقوام والأمم كان بسبب أنهم غيروا ما بأنفسهم، غيروا في تفكيرهم واعتقاداتهم وقناعاتهم فتغير سلوكهم وتغيرت تصرفاتهم وأعمالهم وأخلاقهم. ما يذهب من النعم عن قوم قلما يعود إليهم، وإن عاد فليس بتلك السهولة والسرعة.

ج–سنة المداولة:

قال تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾[٨٢].

"التداول الحضاري من سنن الله الكونية، فكم من حضارة زالت كالحضارة الرومانية والفينيقية... وأتت حضارات بعدها، والحضارة الإسلامية وإن زالت عن الصدارة وتزحزحت عن عرشها إلا أنها لم ولن يقضى عليها؛ لأن لهذه الأمة رسالة خالدة تحملها لكل البشر لتكون شاهدة وقائدة لها إلى نور ربها، ولكنها تمر بمرحلة ضعف فالأيام دول بين الناس"[٨٣].

د–سنة التدافع:

[٨١] – سورة الأنفال، آية :٥٣.

[٨٢] – سورة آل عمران، آية: ١٤٠.

[٣] - القرضاوي، **الإسلام حضارة الغد، مرجع سابق،** انظر ص ١١٦–١١٧.

قال تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[٨٤].

التدافع بين الخير والشر والحق والباطل تدافع مستمر إلى يوم القيامة، المدافعة تكون بالحوار والقتال والمنافسة والمغالبة حتى يدفع الباطل. ولولا أن هناك من يدفعون الشر والباطل والفساد لفسدت الأرض ولذهب الأمن والخير وعم الشر والظلم.

هـ–سنة الابتلاء:

قال تعالى:﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾[٨٥]
وقال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[٨٦].

سنة الابتلاء فيها تربية للمؤمنين. والابتلاء يكون بالخير كما يكون بالشر. البلاء لا ينزل إلا بذنب ولا يرفع إلا بالتوبة إلى الله تعالى، البلاء ينزل ومعه الرحمة والفرج والثواب، فهو من سنن الله التي تحتاج لكثير من التأمل والتدبر والإيمان، حتى يستطيع الإنسان أن يستوعبها ويدرك بعضا من حكم الله في تدبير شؤون خلقه.

و–سنة الإعداد:

قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٨٧]

---

[٨٤] – سورة البقرة، آية :٢٥١.

[٨٥] – سورة الأنبياء، آية :٣٥.

[٨٦] – سورة البقرة، آية :٢١٤.

[٨٧] – سورة الأنفال، آية: ٦٠.

فلا بد من إعداد العدة لمواجهة الأعداء، الحق لابد له من قوة تحميه، والإعداد لا يعني فقط إعداد السلاح وإن كان مطلبا مهما، ولكنه يشمل إعداد العقول وتزويدها بالعلم النافع الحديث وفي كل المجالات، وتعبئة العقول والنفوس بالإيمان والخير والحق، فالإعداد والاستعداد يشمل كل مناحي الحياة.

والنصر لا يكون إلا بالأخذ بالأسباب، وطلب العون من الله تعالى. ولابد من معرفة السنن الربانية الكونية لكي نفهم ما حدث، وما هو واقع اليوم وما سوف يكون غدا، إذا أردنا أن نبني حضارة ونصنع مجدا لأمتنا.

المبحث السابع

الرفاهية

الرفاهية عيش طيب وحياة كريمة، والفقر ضنك عيش وحياة بئيسة، ديننا دين الخير والسعادة في الدارين، يسعى لإسعاد أتباعه في الدنيا بالتمتع بكل ما في الأرض من الخيرات والإمكانات المسخرة للإنسان؛ لذلك دعا الإسلام لإعمار الأرض وإقامة الحضارة لخير البشر، حضارة تحقق السعادة والراحة والرفاهية وجودة الحياة ومتعها للبشر جميعا، حضارة تهدف لسعادة الإنسان في الآخرة أيضا فهي تقوده لرضا ربه وجنته حيث الرفاهية الحقيقية.

الدولة في الإسلام دولة رفاه حارسة تجمع ما بين رفاهية الشعب وحراسة النظام في المجتمع؛ فهي مسؤولة عن توفير الرفاهية للفرد والمجتمع بتوفيرها: للخدمات، وإقامة البنية التحتية، والتعليم، والصحة، وتوفير العمل، ورفع مستويات الدخل، ورفع مستوى المعيشة، وتحسين جودتها، وتوفير التأمينات الاجتماعية، والتأمين ضد العجز والشيخوخة ...

وهي في نفس الوقت دولة حارسة تضع القواعد وتطبقها: لحماية النظام والأمن في المجتمع، تضع السياسات الموجهة، تنظم الاقتصاد والإنتاج، وتحفظ الحقوق وتقيم العدل، وتمنع الظلم والإجحاف والتعدي، تضمن تكافؤ الفرص للجميع، تحارب التضخم، والفقر، والجهل، والمرض...

الإسلام يبيح الرفاهية فالأصل في جميع الأمور الإباحة، وهذا من سعة الدين فالمباحات أكثر من المحرمات، ولم يحرم إلا ما فيه ضرر على الإنسان نفسه أو على غيره أو على المجتمع كتحريم الزنا واللواط والخمر والمخدرات والسرقة لما فيها من الضرر، كما يحرم الذهب والحرير للرجال. وجعل بعضها مكروها كلبس ما يخالف المألوف.

وأباح كل لذة ومتعة طيبة، بل أنه يندب إليها ويحض عليها، ويثيب من يأخذ بها فهو يندب إلى الزواج والإنجاب لعصمة النفس وإكثار المجتمع ويثيب عليها. ويبيح أطايب الطعام والشراب، ويحث على المحافظة على الصحة والنظافة والطهارة ولبس الجديد والنظيف، واتخاذ الزينة حتى في العبادة وحين الذهاب للمساجد فالله جميل يحب الجمال.

ويضع للرفاهية والمتع ضوابط منها: تحريم الإسراف فيها بتجاوز الحد، وحد الإسراف يختلف من شخص لآخر بحسب الغنى والفقر .قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ

مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾[٨٨] .

وينبه أتباعه لضرورة التوازن بين نصيبهم من الدنيا ونصيبهم في الآخرة، والبعد عن الفساد والإفساد وينفرهم منه. قال تعالى:﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾[٨٩] .

كما حرم تبذير المال فيما لا يعود على الإنسان بخير كالحرام والفساد والمنكرات. قال تعالى:﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾[٩٠] .

ونهى عن الترف وزيادة التنعم والتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها لما فيه من المفاسد والأضرار. ومنها الإعراض عن طاعة الله تعالى، والإفساد والفسوق في الأرض، والكسل وضعف الأمة وإضاعة الثروات. قال تعالى:﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾[٩١] .

الإسلام يدعو للزهد الإيجابي وهو أن تكون الدنيا في يدك والآخرة في قلبك، فتملك الدنيا ولا تملكك، فالزهد الحقيقي هو الكف عن المعصية، وعما زاد عن الحاجة، ولا يعني الزهد في الإسلام التفرغ للعبادة والإعراض عن الدنيا ومتعها وملذاتها المباحة، والعيش في فقر وضنك، بل لابد من

---

[٨٨]-سورة الأعراف، آية: ٣١-٣٣.

[٨٩]-سورة القصص، آية: ٧٧.

[٩٠]-سورة الإسراء، آية: ٢٥-٢٧.

[٩١]-سورة المؤمنون، آية :٦٤-٦٦.

التوازن بين التمتع بالدنيا وكسب العيش والعمل، والعبادة والعمل للآخرة. قال تعالى:﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[٩٢].

المبحث الثامن

الترفيه والمرح واللهو والفرح[٩٣]

الإنسان بحاجة للترفيه والمرح واللهو والفرح واللعب وتغير الأجواء بفطرته، محتاج للتخلص من متاعب الحياة والتزاماتها، محتاج للخروج عن النمط اليومي المعتاد، وهو لا يستطيع أن يبقى جادا منشغلا في

[١] -سورة العنكبوت، آية: ٦٤.

[٩٣] -القرضاوي، يوسف، **ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده**، ط١،(القاهرة: مكتبة وهبة ،١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م)، انظر ص٣٠٣ -٣٢٠.

كل أحواله، ولا يستطيع مواصلة العمل والعبادة بدون أن تكون هناك فترة للراحة والمتعة والفرح. بل أن الله تعالى يمل إذا مل الإنسان من عبادته.

حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال: كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنكّ ذكرتنا كل يوم. قال: ((أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا))[٩٤].

الحضارة الغربية المادية زادت الضغوط والأعباء النفسية والمادية على البشر، جعلت من البشر مستهلكين لكل ما تنتجه من أجهزة وكماليات، لذلك يعاني إنسان هذا العصر من ضغوطات شديدة بسبب اللهث وراء الكماليات والحاجيات؛ مما يضطره للعمل ليل نهار في سبيل الحصول على كل ما لدى الآخرين.

"المؤمن طيب النفس والقلب طيب المعشر، يألف الناس وتألفه الناس ويأمنون جانبه، ليس بالعبوس المتجهم بل هو بشوش مبتسم دائما، سهل هين لين، يقتدي بنبينا الكريم الذي كان دائم التبسم مع أنه كان أكثر الناس شغلا، وأعلاهم قدرا وشأنا، وأكثرهم حملا لهم الدعوة وهم الأمة.

المسلم يبدأ بإلقاء التحية فيسلم على من يعرف ومن لا يعرف، يبتسم في وجه من يلقاه، ويهتم بأمور المسلمين، يسعد نفسه ويسعد من حوله بالطرف والنوادر وتبادل أطراف الحديث، لقد كان رسولنا الرحيم يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقا وصدقا.

المسلم الحق يحافظ على هيبته و وقاره، بدون صلف ولا غرور ولا تكبر أو تعال على أحد، غير منعزل عن مجتمعه ومحيطه بل هو جزء لا يتجزأ منه، يدرك ما يحدث حوله من تطورات وما يجد من منتجات وأجهزة حديثة، يحسن استعمالها ليشارك أبنائه فيها فيوجههم لاستعمالها بما يعود عليهم بالنفع لا بالضرر، تجده طفلا مع الأطفال، صديقا وأخا كبيرا مع أبنائه إذا ما كبروا، أبا وصديقا

---

[٢]- **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ص٤٢، رقم الحديث ٧٠.

وأخا وزوجا مع زوجته شريكة حياته يلاعبها وتلاعبه يمازحها وتمازحه يسابقها وتسابقه، ويقدر مشاعرها فهي أمانة عنده"[٩٥].

ومن الفرح المشروع الأعراس والأفراح، واستقبال المولود والغائب، ومشروعية العيدين للمسلمين فيفرح المسلم بإتمام طاعته وبما أباح الله له من متع الدنيا. ومما يروح عن النفس الذهاب للمنتزهات والحدائق والغابات ... واللعب مع الأولاد والتصابي معهم والنزول إلى مستواهم العقلي والنفسي، ومنها ممارسة الرياضة بشتى أنواعها، وممارسة الهوايات المفيدة...

الراحة من عناء العمل والمرح والترفيه من متطلبات الروح والنفس؛ وحق من حقوق أجسامنا وأرواحنا علينا، لتستعيد نشاطها ولتبعد عنها السأم الذي أصابها، وليتخلص الجسم من التعب والإرهاق، وتتخلص الأعضاء والحواس من الكلل والملل، وتعيد للإنسان توازنه وقدرته على مواصلة العطاء، فيتجدد نشاطه وحيوية، ويستطيع العودة لعمله وعبادة بنشاط وهمة عالية، وقد أدخل السرور والسعادة على نفسه وعلى من حوله.

كما أن اللهو واللعب والترفيه والرياضة المفيدة الموجهة تملء فراغ الشباب والأطفال خاصة وقت الإجازات والعطل بما يعود عليهم بالنفع ويبعدهم عما يضرهم، فالفراغ معول هدم إذا لم يستغل.

لذلك الإسلام يبيح المرح والترفيه واللهو البريء فهو دين متوافق مع فطرة الإنسان يلبي حاجاته ولا يتعارض معها. بل ويثيب عليه، ويحض أتباعه ويوجههم إليه، ويجعله حقا واجب الأداء للروح والنفس والعين والزور والجسد وللزوجة والأولاد. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ((قال لي رسول الله ﷺ: يا عبد الله: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا. وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشرة أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر كله))[٩٦].

---

[٩٥] - القرضاوي، **ملامح المجتمع المسلم**، **مرجع سابق**، انظر ص ٣٠٥.

[٩٦]- **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ص ٥١، رقم الحديث ١٩٧٥.

وإذا ما أراد المسلم الثواب على لهوه ومتعته وراحته ولعبه عليه أن يستصحب النية الصالحة ليثاب عليها، كأن ينوي بها تجديد نشاطه للعودة للطاعة والعمل، وينوي تقوية جسمه بممارسة الرياضة ليكون سليما قويا قادرا على العبادة والتعلم والعمل، قادرا على الدفاع عن نفسه ووطنه وعرضه ودينه. وأن يشغل نفسه بما يفيده ولا يضره.

كما حث الإسلام على اختيار الأصحاب الصالحين والرفقة الطيبة التي تعينه على الالتزام بالضوابط الإسلامية للفرح والمرح واللهو واللعب، ومن تلك الضوابط ما يلي:

١-ألا نضيع الفروض والحقوق، وألا نشتغل باللهو عن الواجبات. قال تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾[٩٧].

٢-عدم إضاعة الوقت بالاستغراق في اللهو واللعب، فيضيع فيها معظم يومه وجل عمره عبثا.

٣-من العقوق المحرم انشغال الأبناء والبنات بالأجهزة عن حديث الوالدين وعن خدمتهم.

٤-ألا تشغلنا أجهزة الترفيه عن التواصل الإنساني وعن صلة الرحم داخل العائلة الواحدة، وداخل الأسرة الواحدة فتنقطع علاقاتنا الاجتماعية والإنسانية، ويتحول التواصل لرسائل مكررة بلا مشاعر.

٥-الفرح مشروع بشرط ألا يؤدي لطيش ولا بطر، ولا يخرج عن الحد فيسبب السفه. قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾[٩٨].

٦-ألا يكون بالسخرية أو الاعتداء على الآخرين. ولا بالغيبة والنميمة والهمز واللمز. ولا بالطعن في أعراض الناس والقذف، وذكر عيوبهم وسيئاتهم. قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾[٩٩].

[٩٧]-سورة البقرة، آية :٢٢٩.

[٩٨]-سورة القصص، آية :٧٦.

[٩٩]-سورة الحجرات، آية: ١١.

٧-البعد عن الاختلاط بين الرجال والنساء.

٨-أن يكون بمباح، فيحرم القمار والنرد...

٩-كما يحرم السفر لمعصية، كالسفر من أجل الخمر أو للذهاب لأماكن الفسق والمجون.

المبحث التاسع

أسباب أوقفت الحضارة الإسلامية[١٠٠]

الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة اليوم لم يحدث صدفة ولم يحدث بدون مقدمات أو أسباب، فسنة الله لا تحابي أحدا، لقد بدأ الانحراف مبكرا جدا في تاريخ الأمة، بدأ منذ مقتل عمر بن الخطاب ﵁ حيث فتح باب الفتن، وعندما كثرت انحرافات المسلمين عن دين الله، وطال بعدهم عن سنن وشروط التمكين ضعفت الأمة وزال مجدها. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[١٠١].

[١٠٠] - الندوي، أبو الحسن، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ط ٨، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م)، انظر ص ١٢٩-١٥٥.

[١٠١] - سورة الأنفال، آية: ٥٣.

لقد جعل الله لكل شيء سببا، فعندما وجدت عوامل الهدم واستفحلت بدء الانهيار ولكنه لم يحدث فجأة، فكلما أمعن الناس في الانحراف زادت سرعة الانهيار، فالأمة الإسلامية وصلت للقمة وظلت في القمة تقود العالم بحضارتها عدة قرون، ثم انهارت عبر فترة طويلة من الزمن.

الأسس القوية المتينة السليمة التي أقامها النبي مُحَّد ﷺ والتي انطلقت منها الحضارة الإسلامية، هي التي حافظت عليها وعلى تماسكها، وهي التي منحت حضارتها كل هذا الزخم، وأمدت في عمرها كل هذه القرون، والرعيل الأول الذي درس في مدرسة النبوة ونهل من معينها الصافي، ومن تبعهم وسار على نهجهم، هم من حمل مشعل الهداية والحضارة الإسلامية.

ولعل من أبرز الانحرافات والعوامل والظروف التي أوقفت الحضارة الإسلامية ما يلي:

أ-الأحوال الداخلية:

١-ظهور كثير من الفتن الداخلية؛ ومنها مقتل عمر بن الخطاب ﷺ حيث فتح بمقتله باب الفتن، ومعارضة حكم عثمان بن عفان ﷺ وقيام الثوار عليه والتي انتهت بفتنة مقتله، ووقوع موقعة الجمل ومعركة صفين ومعركة النهروان، وظهور السبئية والخوارج والنواصب والروافض، ومقتل علي بن أبي طالب ﷺ، ومقتل الحسن بن علي ﷺ، ومقتل الحسين بن علي ﷺ؛ أدت هذه الفتن داخل الأمة الإسلامية إلى ضياع الأمن والاستقرار، وزعزعة تماسك الأمة، وتفرق وحدتها.

٢-الخلاف والتناحر من أجل الحكم، وبالتالي انعدم الأمن والأمان والاستقرار.

٣-الاستبداد السياسي الذي بدء منذ الدولة الأموية والعباسية، فخوف الناس على أنفسهم حصر الدين في إقامة الشعائر التعبدية فقط، ولم يعد يطبق الدين الإسلامي كمنهج حياة شامل يشمل جميع مناحي الحياة.

٤-الحروب الداخلية بين المسلمين كالحروب بين ملوك الطوائف في الأندلس.

ب-العوامل العلمية:

٥-التحجيم الفكري الذي بدء منذ العصر العباسي، بربط العلم ومؤسساته بمصالح الدولة، وغياب رعاة العلم والعلماء من أثرياء وخلفاء، فكادت أن تكون الأوقاف -الواجب تنفيذ شروطها على حسب ما يحدده الواقف والمرتبطة برضى الواقف سواء أكان حاكما أو أميرا-هي المورد الوحيد للنفقة على العلماء والطلاب.

٦-إهمال العلوم العلمية التجريبية والطبيعية، كل ذلك أدى لغياب العلم والفكر، وانتشار الخرافات والبدع والأساطير والغيبيات.

٧-"حرق المغول بقيادة هولاكو مكتبة بغداد في العصر العباسي أدخل الحضارة الإسلامية عصر أطلق عليه عصر الانحطاط، وحرق وتدمير المخطوطات العربية النفيسة على يد جحافل الصلبيين، وحرق رجال محاكم التفتيش في الأندلس بحقد أعمى الكثير من الكتب والمكتبات ودور العلم وتدمير مظاهر الحضارة"[١٠٢].

٨-"انشغال الدولة العثمانية بالفتوح والحروب المستمرة في كل الاتجاهات أدى لإهمال العلم وإهمال الاهتمام بالعلماء مما أدى لتخلف علمي خطير"[١٠٣].

٩-أدت الحروب إلى استنزاف جميع القوى الفكرية فاتسم الفكر الإسلامي بطابع المقاومة والدعوة إلى الجهاد وإبراز القدوات الحسنة.

---

[١٠٢] - القديدي، **مرجع سابق**، انظر ص٢١-٢٢.

[١٠٣] - الندوي، **مرجع سابق**، انظر ص ١٥١.

ج–الانحراف عن دين الله:

١٠–كالفهم الخاطئ للدين الإسلامي، والفصل بين الدين وشؤون الحياة، وعدم العمل بمقتضى الإيمان والتخلي عن التكاليف الربانية، وبعد البعض عن حقيقة الإسلام وجوهره، وعدم تحقيق معنى العبادة الحقة الصحيحة الشاملة لأمور الدنيا والدين.

١١–انتشار العديد من المذاهب الدينية المنحرفة المخالفة للعقيدة الصحيحة، والبعيدة عن منهج أهل السنة والجماعة، كما انتشرت البدع والضلالات والخرافات والشعوذة.

١٢–الفكر الإرجائي الذي يزعم بأن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، ويخرجوا العمل من الإيمان؛ فأصبح الدين عند من اتبعهم إيمان بالقلب بدون عمل.

١٣–الفكر الصوفي[١٠٤] بدء كردة فعل من بعض المسلمين ضد الترف الحضاري والانغماس في الشهوات والمجون من قبل بعض سفهاء المسلمين؛ فدعوا إلى الزهد والإكثار من العبادات والتشدد فيها واعتزال الفتن، ثم تحول الزهد إلى تصوف، وكثرت الانحرافات، وتعددت الطرق الصوفية ؛ مما أثر على سلامة العقيدة الإسلامية و أضر بها، ومما أشاعه الفكر الصوفي هو أن المسلم سيدخل الجنة إذا ما كرر بعض الأذكار والأوراد والتسبيحات بعدد معين، وهذا هو أقرب الطرق وأيسرها لدخول الجنة، فلا حاجة للعمل وبذلك ترك العمل والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د–العدوان الخارجي:

١٤–"العدوان الخارجي على العالم الإسلامي كالحروب الصليبية على مدى قرنين من الزمان، والغزوات المغولية، ومحاربة الأسبان التي أدت لسقوط الأندلس في أيديهم، وسقوط صقلية، وجنوب إيطاليا، وجزر البحر الأبيض المتوسط، مما أدى لفقد الأمن والبيئة المناسبة للحضارة والإبداع وتمزق الوحدة السياسية. والخراب والدمار الذي حل بديار المسلمين في أقطار عديدة. وما تسببت فيه الحروب من قتل وتشريد لآلاف العلماء"[١٠٥].

---

[١٠٤] –الجهني، **مرجع سابق**، الجزء١، انظر ص٢٤٩–٢٥٠.

[١٠٥] - ندا، طه، ط بدون، **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، (بيروت: دار النهضة العربية ،١٩٧٦م)، انظر ص ٢٢٦.

هـ-التهديدات الداخلية:

١٥-المشاكل الاقتصادية بسبب الحروب الداخلية والعدوان الخارجي التي استنفذت كثيرا من الموارد المالية، مما جمد الأوضاع الاقتصادية وناقص الثروات وأضعف الأيدي العاملة. هذا بالإضافة للفساد المالي كنظام الإقطاع لقادة الجيش والضرائب والمكوس والابتزاز والمصادرة للأملاك.

١٦-توسع رقعة العالم الإسلامي في عهد الدولة العثمانية حيث شغلت مساحة من الأرض تزيد على ١٤ مليون كيلومتر مربع، أدى لضعف تماسك الدولة خاصة في ذلك الزمن الذي كانت فيه وسائل الاتصال والمواصلات ليست كزمننا هذا، كما قل الاهتمام بالخدمات والتطوير في أواخر عهد الدولة، وظهرت كثير من الحركات المتمردة، كل ذلك أضعف الدولة الإسلامية، وتسبب في سقوط الدولة العثمانية.

الباب الثاني: الحضارة الغربية والعالم الإسلامي

تمهيد:

لقد قامت هذه الحضارة الحديثة منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، واستمرت في نموها وانتشارها إلى يومنا هذا. وانبهر الناس بما وصلت إليه من تقدم مادي، وبما أنتجته من آلات وأجهزة حديثة.

قامت هذه الحضارة الغربية على الجانب المادي، وأهملت الجانب المعنوي وخاصة الناحية الدينية والروحية، ولم تكترث بالقيم الخلقية والسلوكية والاجتماعية، وأهملت جانب العقيدة مما أوجد فراغا روحيا هائلا. فعاش الناس في حيرة وقلق وتخبط فلا يعرف الإنسان منشأه وخالقه، ولا يعرف ربه ورازقه فيناجيه ويلجأ إليه، ولا يعرف هدفه ومصيره والغاية من وجوده.

لقد تركت هذه النظرة القاصرة للإنسان على أنه جسد فقط بصماتها واضحة على هذه الحضارة فسعت إلى إشباع المتع الحسية والجسدية، وسخرت لذلك كل العلوم والطاقات للسعي من أجل المتعة واللذة الجسدية.

وأنطلق الناس يحصلون الشهوات والمال بأي وسيلة كانت حتى لو بالاحتيال أو الغصب أو الاحتلال والاستبداد. لقد نسيت أو تناست هذه الحضارة أن الإنسان جسد وروح لكل منهما مطالبه واحتياجاته وزاده وقوته الذي يحيا به.

لقد تسببت الحضارة الغربية الحديثة في أعباء نفسية كثيرة منها شيوع القلق والخوف والاضطرابات النفسية، ومن ثم اشتد العدوان وزاد خوف الإنسان من الإنسان ومن الفشل.

اقترنت هذه الحضارة باعتلال الصحة النفسية والجسدية، كل هذه العيوب والسلبيات مؤشرات تدل على عدم صلاحية هذه الحضارة المادية، وتشير وبكل وضوح إلى قرب سقوطها وعجزها عن الاستمرار ومواصلة المسير لتحقيق الحضارة المنشودة.

ورد في كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي: "ولكن رجال النهضة الأوربية ظلوا قرونا يجمعون بين النظر المادي الجاحد والحياة المادية، والطقوس الدينية المسيحية، بالتقليد أو بتأثير المحيط الذي لايزال في العالم النصراني، أو بمصالح خلقية واجتماعية كانت تقتضي البقاء ولو بالاسم على نظام ديني يؤلف بين أفراد الأمة ويحفظها من الفوضى، حتى افتضحوا في الأخير وصعب الجمع بينهما بسرعة سير الحضارة المادية ،وتخلف الدين والتقاليد وعجزها عن مسايرتها وما في الجمع بينهما من متاعب وضياع للوقت وتكلف هم في غنى عنه، فطرحوا الحشمة ورموا برقع النفاق."[١٠٦]

---

[١٠٦] – الندوي، **مرجع سابق**، ص ١٧٩.

باستقراء التاريخ وتتبع الحضارات ودراسة أسسها وأهدافها والقواعد التي قامت عليها، وبدراسة الحضارة الغربية على وجه الخصوص، وبناء على السنن الكونية، وبالعودة لعلم السكان وعلم الاقتصاد، تتضح حتمية سقوط هذا النموذج الغربي للحضارة الزائفة وذلك لأسباب أربعة هي:

١-لأنها قامت على الاهتمام بالجانب المادي وأهملت الجانب الروحي الديني.

٢-من سنن الله تعالى في المجتمعات البشرية أن جزاء الأمم التي تنغمس في الترف والفساد هو الهلاك.

٣-انكماش عدد السكان في الغرب يعني انكماش الحضارة الغربية.

٤-الأسس التي قام عليها الاقتصاد الغربي والأمريكي.

الفصل الأول: الحضارة الغربية الحديثة

المبحث الأول: صورة المسلمين في وسائل الإعلام الغربية

المبحث الثاني: الحاجة للدين

المبحث الثالث: ماهي عيوب الحضارة الغربية الحديثة؟

المبحث الرابع: انتشار الإسلام

المبحث الخامس: انهيار العلمانية

المبحث السادس: زوال الحضارة الغربية الحديثة

المبحث الأول

صورة المسلمين في وسائل الإعلام الغربية

لا يخفى على أحد دور الإعلام الهام والبارز في تشكيل العقول والنفوس والتوجهات، فهو من أهم وسائل الغزو الفكري خاصة ونحن في عصر الانفتاح الإعلامي بالغ التأثير على الكبير والصغير، لقد بدأ نشر أقبح الصور، وغرس أسوأ انطباع منذ وقت مبكر عن المسلمين وعن العرب خاصة لأنهم حملة الرسالة؛ فالرسالة بدأت من أرضهم وبلغتهم فكتابهم عربي والنبي عربي.

لكنه زاد بعد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين، وتحديدا في بداية التسعينيات فبعد أن سقط الاتحاد السوفيتي اشتد هجوم الإعلام الغربي فجعلوا منا العدو الأول، خوفا من انتشار الإسلام وتنفيرا للناس منه، تعمد المسيحيون واليهود رسم أقبح الصور عنا.

لقد صوروا العربي خاصة والمسلم عامة في الكتب والأفلام والسينما والرسوم الساخرة(الرسوم الكاريكاتيرية) والرسوم المتحركة(أفلام الكرتون) بأنه إرهابي قاتل متعطش للدماء دينه ونبيه يدعو للجهاد وقتل غير المسلمين، وأنه متزمت عدواني مضاد للغرب، مغلق فكريا عقليته ساذجة سطحية بسيطة خرافية تؤمن بالأساطير معقد نفسيا، فهو غني سفيه فاسق سكير، همه الوحيد النساء مزواج

شهواني، ظالم للمرأة محتقر مضطهد لها يسبي النساء، همجي بدوي متخلف مازال في الصحراء يعيش في الخيام مع الإبل لا يهتم بالنظافة، ولبسه مضحك ومتخلف، ولا يعرف شيئا عن المدنية والتحضر ويعاديها.

والمرأة المسلمة مكبوتة مضطهدة مفروض عليها الحجاب والجلوس في المنزل، ممنوعة من العمل وأي دور اجتماعي، تعمل كخادمة بلا حقوق مرغمة في بيت زوجها الذي يستعملها للمتعة، وإنجاب الأطفال وحسب، وأنها معقدة نفسيا بشعة سمينة، مترفة أحينا تملك مالا تستحق ومالا تعرف قيمته ولا استعماله، همجية متخلفة جاهلة.

في حين تكون صورة الغربي على النقيض تماما فهو متحضر متمدن مسالم، مفكر متعلم مثقف، متطور طموح، قوي شجاع لا يخدع ولا يهزم، مخلص لزوجته عاطفي.

وتكون صورة المرأة الغربية على أنها متحضرة متعلمة، تتمتع بكامل حقوقها، تستمع بحريتها وخروجها للنوادي والشواطئ، تمارس حياتها كما تريد بلا قيود ولا عقد، منتجة غير ملتزمة بأي أعباء أسرية، حساسة عاطفية.

"**ولتشويه صورة المسلمين أسباب منها**: اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل والمسيطر على كثير من وسائل الإعلام، الجهل بالإسلام، التعميم، الإثارة الصحفية لتحقيق الأرباح بالتركيز على المشاكل والفضائح، واقع المسلمين اليوم، الفهم الخاطئ المتزمت من البعض، استبداد الحكومات ووقوفها ضد حقوق الإنسان، النزاع الطائفي، ما حصل لبعض الغربيين، الحملات التي تقوم بها الأقليات المسيحية المقيمة بيننا، بعض الأحداث التي وقعت في بلادنا استغلها الغرب وضخمها، ولا ننسى الحروب الصليبية، والتوسع التركي العثماني في أوروبا، والصحوة الإسلامية"[١٠٧].

---

[١٠٧] - حسين، آصف، **صراع الغرب مع الإسلام**، ط١، ترجمة مازن مطبقاني، (الرياض: دار الوعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م)، انظر ص١٩.

ولكن لكي نغير من صورتنا لابد من فهم الإسلام فهما صحيحا، ولابد من تطبيقه في أرض الواقع، وأن نكون قدوة حسنة ودعاة عمليين، ولابد من اهتمام الحكومات وإنشاء مراكز وجمعيات للحوار الحضاري الديني وتمويلها، وعلى المقيمين في الغرب بذل الجهد وإعطاء صورة مشرفة عنا، والدعوة بحسن التعامل والأخلاق الفاضلة، والالتزام بقوانين البلد الذي يعيشون فيه واحترامها.

"**ولو عدنا إلى التاريخ لوجدنا أن صورة الإسلام في أوروبا** منذ العصور الوسطى وإلى يومنا هذا قد مرت بتطورات وتغيرات؛ بسبب التطور التاريخي وتغير مجريات الأحداث وتغير المنظرين حول الإسلام، الغرب لم يكون رؤيته وتصوراته عن الإسلام بغرض التعرف عليه وفهمه والإيمان به أو رفضه إذا لم يقنعوا به، لقد كانت ومازالت رؤيتهم للإسلام من منطلق محاربته ووقف مده والقضاء عليه، بعد ما توصلوا لقناعة بأن المسلمين ليس لهم حل فكري ولا سياسي ولاديني، فهم أصحاب عقول مغلقة لا يقتنعون بالنصوص المقدسة شديدي التمسك بدينهم وقرآنهم ونبيهم؛ فالحل إذا هو القضاء عليهم ومحاربتهم. وتكريه الناس في دينهم ونبيهم.

وبالرغم من وجود منصفين وعقلاء حاولوا فهم الإسلام بطريقة علمية في كل زمان، وتوصلوا إلى أن نقاط الاختلاف بين المسيحية والإسلام قليلة، وإلى أن الإسلام ونبيه ليس كما هو متصور وشائع لدى الناس، إلا أن أصواتهم تضيع وسط الأوهام والقصص والخرافات والأباطيل والخيال والمصادر الشفهية، التي كان ورائها رجال الدين المسيحيين والفرسان الصليبيين الذين كان دافعهم الكره والحقد على الإسلام وأهله، والعوام الذين كان الجهل وضيق الفكر والفهم مصدر رؤيتهم عن الإسلام.

إلا أن هناك ثوابت عندهم عن الإسلام، امتدت منذ العصور الوسطى مرورا بعصر الاستشراق وإلى زمننا هذا، فتصورهم الذي يروجون له عن الإسلام تحدده النقاط التالية: أن الإسلام دين بلا أخلاق ولا قيم عليا وأنه دين وثني، وأن النبي مُحَّد ﷺ -وحاشاه أن يكون كذلك- شخصية غريبة حرم الجدال والنقاش والحوار، والبعض اتهمه بأنه المسيح الدجال وأنه مصدر الشر في

العالم، كما صوروا الإسلام بأنه يرفض الفكر والعقل والمنطق، فالمسلمون متجمدون فكريا وعقليا، جبريون في عقيدتهم وإيمانهم لا يستخدمون عقولهم حتى لا يفقدوا إيمانهم"[١٠٨].

المبحث الثاني

الحاجة للدين

الحاجة للدين حاجة فطرية روحية نفسية على مستوى الفرد والجماعة، الحاجة للدين حاجة إنسانية تشمل البشر جميعا؛ فالكل مفطور جبلة وغريزة على أنه مخلوق متعبد متدين بفطرته، وإن اختلف الناس في درجات تدينهم ومدى التزامهم بالدين. الخالق سبحانه غير محتاج لهم، لا ينفعه إيمانهم ولا عبادتهم كما لا يضره كفرهم وبعدهم.

"البشر محتاجون للعبادة والتعبد لإله عظيم قوي قادر يلجؤون إليه حين حاجتهم وعند ضعفهم. محتاجون لشريعة تحكمهم وتنظم علاقاتهم حتى تستقيم حياتهم الاجتماعية وتقوم حضارتهم ونهضتهم، كما أنهم محتاجون لعقيدة تضبط دواخل نفوسهم ونوازعها عقيدة تقودهم وتسيطر على مجريات حياتهم، ولا أدل على ذلك من وجود المعابد في كل بلاد العالم، وعلى مدى التاريخ البشري كله.

ذلك لأن العبادة حب للمعبود، والحب غذاء النفس فهي محتاجة إليه؛ لتمتلئ بالطاقة الإيجابية التي تستمدها من العبادة. حتى من لم يهتدِ من البشر للدين الحق تجده يتخذ معبودا يدعوه ويتضرع إليه، يقف بكامل الاحترام بين يديه يسأله حاجته، ويطلب بركته ويرجو عفوه ومغفرته وتوفيقه وعونه،

---

[١٠٨] -سوذرن، ريتشارد، **صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى**، ط٢، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦ م)، انظر ص٥٠-٨٦.

يسجد له يشكو إليه ضعفه وعجزه، يحج إليه، يقدم الصدقات والقربات له، يراقبه في أعماله...فمتى ما كانت عبادته ودينه وعقيدته عقيدة صالحة حقه صلحت حياته وآخرته، ومتى ما كانت عبادته ودينه وعقيدته فاسدة فسدت دنياه وآخرته.

الإنسان لم يخلق عبثا ولن يترك سدى، خلق لعبادة ربه وخالقه، ولن يترك دون حساب يترتب عليه ثواب وعقاب، وإن لم يكن هناك إله خالق للكون قادر على مكافئة المحسنين ومحاسبة ومعاقبة المسيئين فلماذا يحسن المحسنون؟ وماذا يردع المسيئين؟ ولو لم يكن ثمة بعث وجزاء لما كان لهذه الحياة معنى ولما كان للطاعة ولا للعصيان أثر ولا غاية فمتى يقتص للمظلوم؟ ومتى يعاقب الظالم؟ ومتى يثاب المحسن الملتزم؟"[109] قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾[110].

"كلما تقدم الإنسان وارتقى في مراتب العلم أدرك مدى ضعفه وجهله وعجزه، وعرف حق اليقين قدرة الخالق العظيم المدبر للكون وحاجته للتدين. فكما أن للبدن متطلبات وغذاء يحفظه من الموت والهلاك. فللروح غذاء ودواء لا تحيا بدونه ألا وهو الدين.

ولا أدل على ذلك من تفشي الانتحار والأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب والأمراض الجسدية ذات المنشأ النفسي (النفس-جسمية) في أكثر المجتمعات غنى ورفاهية مادية، فحاجة الإنسان للدين أكثر من حاجته لمتطلبات جسده، بالروح يحيا الإنسان فهي حاجة وجودية"[111].

---

[109] - القرضاوي، **بينات الحل الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ٤٣-٥٠.

[110] -سورة الأعراف، آية :١٧٢-١٧٥.

[111] - النغيمشي، عبد العزيز محمد، ط١، **علم النفس الدعوي**، (الرياض: دار المسلم ،١٤١٥ هـ)، انظر ص٣٦٣.

المبحث الثالث

ما هي عيوب الحضارة الغربية الحديثة؟[١١٢]

لقد قامت هذه الحضارة الحديثة منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، واستمرت في نموها وانتشارها إلى يومنا هذا. وانبهر الناس بما وصلت إليه من تقدم مادي، وبما أنتجته من آلات وأجهزة حديثة.

"قامت هذه الحضارة الغربية على الجانب المادي، وأهملت الجانب المعنوي وخاصة الناحية الدينية والروحية، ولم تكترث بالقيم الخلقية والسلوكية والاجتماعية، وأهملت جانب العقيدة مما أوجد فراغا روحيا هائلا. فعاش الناس في حيرة وقلق وتخبط فلا يعرف الإنسان منشأه وخالقه، ولا يعرف ربه ورازقه فيناجيه ويلجأ إليه، ولا يعرف هدفه ومصيره والغاية من وجوده.

لقد تركت هذه النظرة القاصرة للإنسان على أنه جسد فقط بصماتها واضحة على هذه الحضارة فسعت إلى إشباع المتع الحسية والجسدية، وسخرت لذلك كل العلوم والطاقات للسعي من أجل المتعة واللذة الجسدية.

وأنطلق الناس يحصلون الشهوات والمال بأي وسيلة كانت حتى لو بالاحتيال أو الغصب أو الاحتلال والاستبداد. لقد نسيت أو تناست هذه الحضارة أن الإنسان جسد وروح لكل منهما مطالبه واحتياجاته وزاده وقوته الذي يحيا به"[١١٣].

---

[١١٢] -الندوي، **مرجع سابق**، انظر ص١٥٦ -١٩٥.

ويكفي الحضارة الغربية من العيوب أنها في ثلاثين سنة جرت العالم إلى حربين عالميتين، كان السبب الخفي لها هو التنافس على التوسع في المستعمرات لسب خيراتها، راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر (يقدر مجموع الضحايا ما بين ٩٥ مليون عسكري ومدني إلى ٧٠ مليون)[١١٤].

كما استخدمت القنبلة النووية لأول مرة على هيروشيما و ناجازاكي في اليابان راح ضحيتها ٢٢٠ ألف إنسان، عدا الجرحى والمشوهين والمرضى، هذا بالإضافة لمئات من المدن والقرى و الآلاف من المنازل والمباني والمصانع المدمرة.

قتل الطغيان النازي بقيادة هتلر خلال الحرب العالمية الثانية فيما يعرف بالهولوكوست ٦ ملايين يهودي حرقا، و٣ ملايين سجين سوفيتي، و٢٠٠ ألف من الغجر، و٢٠٠ ألف من المعاقين ذهنيا وجسديا في برنامج القتل الرحيم، للتطهير العرقي، ولأنهم كانوا يعتقدون أنهم الجنس الأفضل والأرقى وأنهم أصحاب الأصل الأوروبي، كما أرادوا التخلص من المتخلفين والمرضى.

كما أن ٤٠% من الشعوب الأوروبية قتلوا في الحروب الدينية، وعدد كبير لا يحصى من المسلمين الذين قتلوا في الحروب الصليبية، فرنسا لوحدها قتلت مليون جزائري. ومازال المسلمون يقتلون في شتى بلاد العالم الإسلامي.

كما قتل ٢٠ مليون من سكان أستراليا الأصليين، وتم إبادة الهنود الحمر في شمال أمريكا حيث قتل ١٠٠ مليون إنسان، و٥٠ مليون من الهنود الحمر تمت إبادتهم في أمريكا الجنوبية، كما تم أخذ ١٨٠ مليون من البشر من أفريقيا كعبيد، مات ٧٧% منهم في الطريق وقبروا في المحيط الأطلنطي، لقد بلغ مجموع ضحايا الحضارة الغربية مئات الملايين من البشر وهو أكبر عدد من الضحايا في التاريخ البشري كله!

---

[١١٣] – فتح الباب، مجدي مُحَّد، **موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية**، ط بدون، (القاهرة: دار الروضة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، انظر ص ٨٩–٩٠.

[١١٤] –الحرب العالمية الأولى والثانية www.ar.wikipedia.org/wikiبتاريخ ١٤٣٥/٨/١هـ.

هذا بالإضافة إلى احتلال مناطق كثيرة في العالم والاستيلاء على خيراتها واستعباد أبنائها، هذا عدا ما خلفته تلك الحروب من عالم من الدمار والخراب، وملايين الأسرى والجرحى والمفقودين والمرضى والمعوقين والمشردين والمشوهين والعاطلين والأرامل والأيتام والدمار لكل مناحي الحياة.

في حين نجد أن عدد معارك النبي مُحَمَّد ﷺ ٢٩ معركة، وعدد القتلى من الطرفين (مسلمين وغير مسلمين) بلغ ٤٦٧ فقط، فهل الدين الإسلامي دين انتشر بالقوة والحرب؟! وهل نبينا الكريم متعطش للدماء يدعو إلى القتل ومحاربة الآخرين؟! وكيف يتهم المسلمون بالإرهاب والوحشية والهمجية فمن يجرؤ على لصق هذه التهمة بهم بعد كل هذه الحقائق والإحصاءات؟!ومن أحق بها؟!

الخوف (الفوبيا) التي يروج لها هل هي تهمة تستحق أن تلصق بديننا أم بعقائدهم الفاسدة وسلوكياتهم اللاإنسانية؟! هل الخوف من الإسلام وأهله؟ أم منهم ومن جرائهم التي لا تتصورها العقول ولا تتقبلها النفوس ولا يقبلها المنطق ولا يرضى بها صاحب ضمير إنساني حي ؟!

"ولا ننسى ما تقوم به هذه الحضارة الزائفة من غزو فكري لنشر الرذائل والمفاسد الخلقية والاجتماعية، لتدمير الشباب والطاقات، وهتك القيم والأعراض والتقاليد، ومحاربة الأديان السماوية وأتباع الرسول الكريم، ومازالت تعمل معاول هدم العولمة المزعومة التي تهدف إلى السيطرة على العالم، والتحكم في عقول البشر ونفوسهم وهوياتهم الثقافية لصبغهم بصبغة واحدة"[١١٥].

"وما تعانيه كثير من الأجناس كالسود والهنود الحمر من الإقصاء والإبادة والتمييز والتفرقة العنصرية بينهم وبين غيرهم من الأوروبيين، والطبقية وعدم المساواة؛ دليل آخر على فشل الحضارة الغربية.

وانتشار المشاكل الاجتماعية والأسرية والأخلاقية وضياع الكيان الأسري المحافظ وتفككه وخروج المرأة للعمل وعقوق الوالدين، وعدم العناية بالعجزة والكبار في السن والتخلي عنهم في خريف العمر.

---

[١١٥] -الدلال، سامي مُحَمَّد صالح، **الإسلاميون والتحديات المعاصرة**، ط ١، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية ،١٤٢٩- ٢٠٠٨ م)، انظر ص٣٦ -٣٨.

تزايد حالات القلق والجنون والانتحار والاكتئاب، وفشو الأمراض النفسية والعصبية والعقلية حتى في أوساط الأغنياء والمتعلمين بالرغم من الترف المادي الذي يحيون فيه.

تفشي الفواحش والموبقات كالزنا واللواط والشذوذ واغتصاب الأطفال وزنا المحارم، وإدمان الخمر والمخدرات والمسكرات بأنواعها، حيث وصلت معدلات الإصابة بالأمراض الجنسية في أمريكا والغرب لنسب أعلى بكثير من نسبة الإصابة في دول العالم الإسلامي.

والترويج للمخدرات لأنها تجارة مربحة، كما تدمر دول العالم النامي في نفس الوقت، وقيام عصابات إجرامية كبيرة حتى عجزت الدول عن قمعها، وانتشار الجرائم من قتل وسرقة واختطاف واغتصاب...."[١١٦]

من موقع شبهات وبيان وجدت إحصاءات موثقة حديثة، ولقد وثق الموقع هذه الإحصاءات من عدة مصادر رسمية معتمدة أمريكية وغربية أنقل لكم بتصرف هذه المعلومات والأرقام التي توضح حقيقة الحضارة الغربية الحديثة:
"تهرب سنويا إلى أمريكا ٥٠ ألف امرأة وطفلة ويجبروا على ممارسة البغاء، ٢٩ % من الرجال في أمريكا يقيموا علاقات جنسية مع أكثر من ١٥ امرأة، ويبلغ متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو ٧ نساء، نسبة إقامة العلاقات غير الشرعية والمتعددة حسب اعترافهم في بريطانيا وصلت إلى ٤٢% وفي أمريكا ٥٠% وفي إيطاليا ٣٨% وفي فرنسا ٣٦%، ٨٧% من النساء في القوات المسلحة تعرضن للتحرش الجنسي من قبل موظفين عسكريين، انتشرت في أوروبا وأمريكا مطاعم تقدم الطعام على أجساد النساء العاريات، ونساء عاريات يغسلن السيارات، الصور الإباحية في أمريكا وحدها تجلب ١ مليار دولار سنويا، ٨.٨ مليون مراهق مارسوا الجنس في أمريكا، ٨٩ %من الخدم وعمال التنظيف من النساء ، ٩٧% من المناصب القيادية العليا في أكبر الشركات يشغلها الرجال بينما تشغل النساء في الغرب الوظائف ذات الأجور المنخفضة

---

[١١٦] –السامرائي، نعمان عبد الرزاق، ط ١، **الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة**، ط ١، (جدة: دار المنار ،١٤١٤ هـ–١٩٩٣ م)، انظر ص ٩١.

والمكانة المتدنية، منذ سنة ١٩٧٣ م إلى ٢٠٠٢ م قتل بالإجهاض أكثر من ٤٢ مليون جنين في أمريكا، في أمريكا ١٠.٤ مليون أسرة تعيلها الأم فقط ،في أمريكا يتم اغتصاب ٦٨٣ ألف امرأة سنويا أي بمعدل ٧٨ امرأة في الساعة مع العلم أن ١٦% فقط من حالات الاغتصاب يتم التبليغ عنها، أكثر من ٦٥ مليون شخص مصابون بأمراض جنسية لا يمكن علاجها ،٢٥ % من سجناء العالم في أمريكا حوالي ٢ مليون سجين ،١٣٢٠ امرأة تقتل سنويا أي حوالي ٤ نساء يقتلن يوميا بواسطة أزواجهن أو أصدقائهن ،٤٠ % إلى ٥٠% ممن يقتل من النساء في أمريكا يكون القاتل هو شريكها الحميم، ٢٢.١ % من نساء أمريكا تعرضن لاعتداء جسدي أي حوالي ٣ ملاين امرأة ،٧٥% من النساء الأمريكيات ممن تجاوزن ٧٥ سنة يعشن وحدهن أو مع كلب أو في دار العجزة"[١١٧].

لقد تسببت الحضارة الغربية الحديثة في أعباء نفسية كثيرة منها شيوع القلق والخوف والاضطرابات النفسية، ومن ثم اشتد العدوان وزاد خوف الإنسان من الإنسان ومن الفشل.

اقترنت هذه الحضارة باعتلال الصحة النفسية والجسدية، كل هذه العيوب والسلبيات مؤشرات تدل على عدم صلاحية هذه الحضارة المادية، وتشير وبكل وضوح إلى قرب سقوطها وعجزها عن الاستمرار ومواصلة المسير لتحقيق الحضارة المنشودة.

١١٧- www.shobohat.com/vb /showthread.php?t=26 بتاريخ ١/٨/١٤٣٥هـ.

المبحث الرابع

انتشار الإسلام

"**بالرغم من الصورة الإجمالية القاتمة** التي سبق ذكرها عن الغرب؛ وما فيه من انحرافات دينية وأخلاقية وسلوكية أدت للعديد من الأمراض النفسية والجسدية؛ وتسببت في مالا حصر له من المشاكل، إلا أن الحق يقال في الغرب من يعيش معاني الإسلام وتعاملاته وأخلاقياته على مستوى الأفراد والدول، يعيشون بالكثير من الأخلاق والقيم الإسلامية واقعا مطبقا وإن لم يعلنوا إسلامهم، ومنهم من أعلن إسلامه بالفعل.

فكثير من القيم الأخلاقية الدينية والإنسانية والحضارية الموجودة في الغرب -وفي بعض دوله بصورة أشد وضوحا كألمانيا والأندلس وبلجيكا-هي قيم ربانية مأخوذة من النصرانية ومن الدين الإسلامي الذي وصلهم بحكم الجوار، وعن طريق الكتب الإسلامية، والفلسفة الإسلامية، والشبكة العنكبوتية، ولكنه تم تقنين هذه القيم في أشكال قانونية عملية دقيقة، وتم وضع عقوبات لكل من لا يلتزم بهذه المبادئ، ولكل من يتعدى على حقوق الآخرين.

ومن القيم والمبادئ الدينية والإنسانية التي ظهرت بجلاء في بعض الدول الغربية ما يلي: التنظيم والانضباط، احترام العقل والمنطق والحقائق العلمية، احترام الوقت واستغلاله مع الدقة والسرعة في تنفيذ الأعمال والأهداف، الالتزام بالمواعيد، العدالة الاجتماعية، إعطاء العاملين حقوقهم، المسؤولية الجماعية المشتركة، تقديم الصالح العام على الخاص، البعد عن الخرافات والأساطير، التقنين للكرامة والحقوق الإنسانية وبالأخص حقوق الطفل وحقوق المرأة وحقوق الخدم، الحرية ،المساواة

،الديموقراطية، العمل بجد وإصرار واستمرار مع إتقان العمل، العمل الجماعي بروح الفريق الواحد، الاهتمام بالعمل الاجتماعي"[118].

ومهما كانت دوافعهم للتمسك بهذه الأخلاق والقيم كالرغبة في تحسين وزيادة الإنتاج وضبط سلوكيات العاملين، أو لتنظيم العلاقات الاجتماعية، أو بسبب تضخم الأنا وحب الظهور ليكون الشخص محبوبا أو جذابا أو ليكسب أكبر عدد من الأصدقاء، أو للنفاق والتملق، أو بسبب الخوف من العقوبات والقوانين التي قننها الغرب لضبط السلوكيات والتصرفات والعلاقات الاجتماعية، أو حتى بدافع من التدين الصحيح، أو لكونها سلوكيات وأخلاق متوارثة من النصرانية، أو بسبب المد الإسلامي والاختلاط بالمسلمين.

"المهم أن كثيرا من الأخلاق والقيم الحميدة موجودة في الغرب، وأن لها دور في حياة الناس، لقد عرفت المدنية الحديثة أنها بحاجة إلى الأخلاق والقيم وأنه لا قيام للمدنية بدونها، فالأخلاق الإسلامية الحميدة الشاملة الكاملة مدخل لابد من الاستفادة منه في دعوتهم للحق"[119].

"لقد أصبح الدين الإسلامي هو الدين الأول والأكثر أتباعا وانتشارا في العالم، وإذا ما استمر على معدل انتشاره الحالي فإنه في خلال أعوام معدودة سيكون الإسلام هو الدين الحاكم في العالم بأسره"[120]. وذلك **لعدة أسباب وعوامل منها:** الأخلاق والقيم الإسلامية، بساطة ومرونة وسماحة الدين الإسلامي، رعاية الإسلام حقوق المرأة وحمايتها، انسجام الإسلام مع العقل والمنطق، سبق الإسلام لكثير من النظريات والاكتشافات العلمية الحديثة والتي أتت متوافقة معه فتطور العلم عندهم أفضى بكثير منهم إلى الإسلام، قوة الحجة والمنطق والأدلة على الدين الإسلامي، حفظ القرآن الكريم وثبات العقيدة الإسلامية وسلامتهما من التحريف، إجابة الإسلام على ما لديهم من شبهات وأسئلة تحيرهم ،كثرة المسلمين العددية والحفاظ على معدل عالي من الإنجاب، انتشار التعليم في البلاد

---

[118] - قطب، محمّد، **جاهلية القرن العشرين**، ط١٣، (القاهرة: دار الشروق ،١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م) انظر ص ٢٤٣-٢٥٢.

[119] - القرضاوي، **بينات الحل الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ٥٠-٥١.

[120] - إدريس، جعفر شيخ، **صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي**، ط ١، (الرياض: مكتب مجلة البيان ،١٤٣٣ هـ)، انظر ص ٦١.

الإسلامية وكمثال على هذا زيادة نسبة المتعلمين في فلسطين المحتلة على نسبة المتعلمين في فرنسا، هجرة الكثير من المسلمين إلى كل الدول الغربية طلبا للعلم أو الرزق أو هربا من المشاكل السياسية والأوضاع الأمنية المضطربة في بلادهم حيث بلغت نسبة المهاجرين المسلمين إلى أوروبا ٩٠% من المجموع الكلي للمهاجرين منذ عام١٩٩٠م ؛ فالمعاملة الحسنة من قبل المهاجرين لها دور في دخول بعضا منهم في الإسلام.

كما فقدت المسيحية مكانتها كدين له قوة روحية، لقد بدء انهيار الوحدة المسيحية الغربية مبكرا، ففي منتصف القرن السادس عشر الميلادي تداعت بشكل كامل الرؤية الكنسية الغربية الموحدة فلم يعد لها وحدة تبحث في مقاومة خصومها بالفكر أو بالقوة، هجر الناس الكنائس ولم تعد المسيحية دين يجمع الناس يقودهم ويوجههم.

ولوحظ بأنه بعد كل حملة إساءة للإسلام أو لنبيه أو لأهله يتضاعف عدد معتنقي الدين الإسلامي، ويزداد الإقبال على الكتب الإسلامية والمصاحف المترجمة رغبة في التعرف على هذا الدين، كحملة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، وكذلك بعد نشر الصور الساخرة عن النبي مُحَمَّد ﷺ في الدنمرك وهولندا.

"تشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين في أمريكا عام ١٩٧٠ م كان ١٠٠ ألف مسلم، وفي عام ٢٠٠٨ م أصبح ٩ ملاين مسلم، والآن أصبح ١١ مليون مسلم، وخلال ٣٠ سنة من المتوقع أنه سيكون في أمريكا أكثر من ٥٠ مليون مسلم، يوجد في أمريكا ١٢٠٩ مسجد.

وفي بريطانيا بلغ عدد المسلمين ٢.٥ مليون مسلم، بعد أن كانوا قبل سنوات معدودة ٨٢ ألف؛ أي بزيادة أكثر من ٣٠ ضعف، في بريطانيا الآن ١٠٠٠ مسجد وعدد قليل من الكنائس، ويوجد بها ٨٥ محكمة إسلامية يحكم فيها قضاة مسلمون، اعترفت بريطانيا بتعدد الزوجات لذا تم تعديل قوانين الإرث، يسلم سنويا ٢٠ ألف بريطاني، اسم محمد سيصبح الاسم الأول في بريطانيا خلال ٥ سنوات.

في فرنسا ٧ ملاين مسلم، يسلم ٥٠ ألف فرنسي سنويا، كما زاد عدد المساجد على عدد الكنائس في فرنسا الجنوبية حيث بلغ ٢٣٠٠ مسجد، وأصبحت مبيعات كتاب الأربعين النووية الأكثر مبيعا، خلال ٣٩ سنة ستصبح فرنسا جمهورية إسلامية.

روسيا بلغ عدد المسلمين فيها ٢٣ مليون مسلم أي خمس عدد السكان أي بنسبة ٢٠%، بها ٧٠٠٠ مسجد، أغلقت شوارع وسط موسكو من كثرة المصلين في صلاة العيد عام ١٤٣٥ هـ-٢٠١٤م، وبعد سته أعوام سوف يمثل المسلمون غالبية الجيش الروسي، وبعد ٣٥ عام سيصبح الإسلام هو الدين الأول في روسيا.

كما بلغ عدد المسلمين في الصين ١٠٠ مليون مسلم، وفي الهند وصل العدد إلى ١٥٠ مليون مسلم.

في ألمانيا كل ٤٥ دقيقة يسلم شخص جديد، وبها أكثر من ٢٥٠٠ مسجد، عام ٢٠٥٠ م ستكون ألمانيا دولة مسلمة، ٧٠% من سكان برلين العاصمة أصبحوا مسلمين.

إيطاليا كل سنة ينشأ عندهم أكثر من ١٠٠ مصلى نظرا لكثرة الداخلين في الإسلام.

في السويد أصبح الإسلام هو الدين الثاني، وتم الاعتراف به رسميا، وهو الآن يدرس في المدارس الحكومية.

وفي بلجيكا وصلت نسبة المسلمين ٤٩% ،٥٠% من المواليد الجدد مسلمين، وتصدر اسم محمد أسماء المواليد الجدد، عام ٢٠٢٥ م سيكون الإسلام هو الدين الأول في بلجيكا.

في الدنمرك يوميا يسلم شخص واحد، وبعد نشر الصور المسيئة للرسول الكريم أسلم ٥ آلاف دنماركي.

وفي هولندا نفذت المصاحف المترجمة عقب نشر الصور المسيئة للرسول الكريم، كما بلغت نسبة المسلمون من المواليد الجدد ٥٠%، خلال ١٥ سنة سيصبح نصف سكان هولندا مسلمون"[١٢١].

"دخول أعداد كبيرة من الدول السابقة الذكر في الإسلام جعلهم يطالبون بحقوقهم بشكل كامل، والمطالبة بسنن قوانين تتوافق مع الإسلام الذي اعتنقوه، كما أنهم يطالبون بالاعتراف بدينهم في الدساتير الأوروبية، ويوجد نقاش دائر حول هذا المطلب"[١٢٢].

---

[١٢١] - نمو-الإسلام ar.wikipedia.org (الأرقام الإحصائية مقتبسة من هذا الموقع) بتاريخ ١٤٣٥/٨/١٠هـ.

[١٢٢] - قطب، **جاهلية القرن العشرين، مرجع سابق**، انظر ص ٢٩٠.

كبار قساوستهم ورجال الدين والسياسة لديهم على أشد التخوف من إسلام الغرب كله في هذا القرن وبالتحديد في الأعوام القليلة القادمة –بإذن الله تعالى–يتخوفون من غلبة الدين الإسلامي بسبب انتشار الإسلام هناك، وكثرة الذين يدخلون يوميا بالمئات في دين الله.

المبحث الخامس

انهيار العلمانية

"العلمانية كانت تعني في بدايتها فصل الكنيسة عن الدولة وذلك بسبب تسلط رجال الدين، وتدخلهم في كل شؤون الحياة، ومحاربتهم للعلم والعلماء بل وقتلهم واتهامهم بالخروج عن الدين وتسفيه آراءهم، لذلك طالب البعض بعدم إخضاع السياسة والاقتصاد والطب والأمور الاجتماعية ...لاحتكار رجال الدين"[١٢٣].

"ثم حولها بعض أصحاب المصالح العلمانية إلى فصل الدين عن المجتمع والدولة فلا مبادئ دينية في الحياة ولا قيم أخلاقية في حياة الناس وفي إدارة شؤون حياتهم، بما يعني إلغاء الدين بالكلية، ولا علاقة للعلمانية بالعلم فأصل الكلمة لديهم تعني اللادينية أي أن تكون حياة الناس بلا دين.

العلمانية سقطت حتى من الغرب، والعجب تجد من يتشدق ويتمسك بها في العالم الإسلامي**!** ويستميت في الدفاع عنها، ويتباهى بتمسكه بها ظنا منه أنها دليل على التقدم والتحضر والمدنية والرقي"[١٢٤].

هدم العلمانية وزوالها كان للأسباب التالية:

---

[١٢٣] - القرضاوي، **بينات الحل الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ١٦.

[١٢٤] - القرضاوي، يوسف، **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ –١٩٩٢ م)، انظر ص ٤٨–٤٩.

-العلمانية غير ممكنة نظريا فكيف واقعيا وعمليا؟!كل الدول لها معتقدات دينية تنطلق منها سياستها الدينية، والبشر محتاجون للدين الذي يغذي أرواحهم ويضبط معاملاتهم وعلاقاتهم ويقوم سلوكهم وأخلاقياتهم.

-"العلمانية كانت مرحلة تاريخية، وحل مؤقت بسبب المشاكل التي أحدثتها الكنيسة، وانتهت تلك المرحلة، التطور التاريخي والعلمي الذي حصل يتنافى مع استمرار العلمانية"[١٢٥].

-تغيرت النظرة إلى الدين حيث أصبح هو المحور الأساسي، الذي تدور حوله باقي المحاور، وهو المحرك لها حتى في الحضارات العلمانية نفسها.

-الدين عاد إلى الدول العلمانية وبقوة، فلم يعد الغرب نفسه مجتمعا علمانيا كما كان، انتشار الإسلام في الدول العلمانية وقف وبقوة أمام استمرار العلمانية، وأصبح من الصعب النظر إلى الدين على أنه سبب التخلف والوحشية والإرهاب، بل أن هناك محاولات لفهم الدين، والبحث فيه للاستفادة منه بصورة شاملة في مختلف المجالات؛ في تحسين الإنتاج وزيادته وفي إتقان الصناعات وأخلاقيات العمل وضبط العاملين، كما لا يمكن استغناء الدول العلمانية عن الضوابط والقيم والأخلاق الإسلامية التي تضبط حركة الفرد والعلاقات الاجتماعية.

-العلمانية لاتسع جميع الحضارات والتوجهات الفكرية ومختلف الثقافات والديانات بل تتعارض معها.

- تقف العلمانية عاجزة أمام فهم وتفسير مختلف الظواهر والتصورات الفكرية الحضارية عن الخالق والمخلوق والكون والحياة والغاية من الوجود والنهاية والبعث والحساب والجزاء.

-واجه الفكر العلماني مشكلة كبرى وهي شمولية الدين الإسلامي لكل مناحي الحياة، وتوافقه مع العلم والحضارة والمدنية والثقافة والفكر والتقدم، وانفتاحه واستيعابه لكل المستجدات والحوادث، فهو يقدم رؤية وفكر ومعتقد وتصور شامل وواضح، يفسر كل ما لديهم من إشكاليات وتجيب عما

---

[١٢٥] - جريشة، علي، **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، ط ٣، (المنصورة: دار الوفاء ،١٤١١ هـ -١٩٩٠ م)، انظر ص٦٨.

يعترضهم من أسئلة، كما أنه في الدين الإسلامي لا يوجد رجال دين بمفهومهم الكنسي، ولا يوجد عداء بين الدين والعلم أصلا.

-كما عجزت العلمانية عن استيعاب التحولات الدولية، وتطور العلم وتقدمه.

لذلك نجد أن العلمانية في تقلص وتراجع مستمر من الأفكار والعقول، فهي قد انهارت بالفعل على أرض الواقع ولم تعد كما كانت.

المبحث السادس

زوال الحضارة الغربية الحديثة

باستقراء التاريخ وتتبع الحضارات ودراسة أسسها وأهدافها والقواعد التي قامت عليها، وبدراسة الحضارة الغربية على وجه الخصوص، وبناء على السنن الكونية، وبالعودة لعلم السكان وعلم الاقتصاد، **تتضح حتمية سقوط هذا النموذج الغربي للحضارة الزائفة وذلك لأسباب أربعة هي:**

١-"لأنها قامت على الاهتمام بالجانب المادي وأهملت الجانب الروحي الديني فكان ذلك من أهم عوامل تقويضها وهدمها، فهي حضارة مادية نفعية تنكر الغيبيات ولا تؤمن إلا بما هو محسوس. وبسبب إهمال هذا الجانب سوف تسقط هذه الحضارة الغربية الماثلة أمام الناس الآن، وهي تعيش في أيامنا هذه فترة السقوط والترنح والاحتضار، ولن تمضي سنوات طويلة حتى تجد أن ما يسمى بالحضارة الغربية الحديثة قد هدم واندثر"[١٢٦].

فعلى سبيل المثال سقطت الحضارة اليونانية لأنها قامت على تمجيد العقل فقط ولم تعطي الصورة المثلى والحقيقة للحضارة الإنسانية.

وكذلك الحضارة الرومانية التي قامت على تمجيد القوة ولم تكن شاملة لجميع جوانب الحضارة، سقطت ولم تستطع أن تعطي الصورة المثالية للحضارة الإنسانية المنشودة.

---

[١٢٦] - شفيق، **مرجع سابق**، انظر ص٣٩.

وكذلك الحضارة عند الفرس قامت على تمجيد اللذة الجسدية والسلطان والقوة. وحضارتهم بذلك غير شاملة ولذلك سقطت ولم تعطي الصورة المثالية للحضارة البشرية.

والحضارة الهندية التي قامت أسسها الفكرية على تمجيد القوى الروحية وتنميتها بقهر الغرائز والمطالب والحاجات البشرية الجسدية سقطت لأن أسس حضارتهم الفكرية والنفسية غير شاملة فلم تصلح تلك الحضارة ولم يكتب لها البقاء.

أما الحضارة الإسلامية فإنها بلغت قمة ومجدا كبيرا في فترة وجيزة بالرغم من قلة الطاقات والإمكانيات المادية المتاحة في ذلك الوقت، وقلة التراث الحضاري الموروث من الحضارات السابقة. لكنها توقفت ليس لأنها قامت على أسس خاطئة ونظرات قاصرة؛ ولكن كان ذلك التوقف بسبب تخليها عن أسس حضارتها، وبعدها عن منهج ربها وضعفها وفرقتها الداخلية، وتكالب الأعداء عليها، وابتعادها وانحرافها عن الخط الذي رسمه لها ربها.

٢-"من سنن الله تعالى في المجتمعات البشرية أن جزاء الأمم التي تنغمس في الترف والفساد هو الزوال وذلك جزاء معجلا منه سبحانه وتعالى وسنة من سننه عز وجل في الكون والإنسان.

الترف من أعظم المهلكات التي تصيب الأمم والجماعات لأن المترفين قد أبطرتهم النعم وسعة العيش، وأطغتهم فازدادوا عتوا وبغيا؛ وتوسعوا في ملاذ الدنيا وشهواتها، واستكبروا وكفروا بأمر الله وصدوا عن سبيله، فقد غرتهم الدنيا وألهتهم، وازدادوا بطرا وظلما وكفرا وعنادا للحق.

فيسلط الله تعالى على ذلك المجتمع عبادا له أولي بأس شديد فيذلونه ويورث الله تلك النعم التي في أيديهم لقوم آخرين. قال تعالى:﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ [١٢٧].

فالترف الذي انغمسوا فيه والشهوات التي هاموا بها والدنيا التي تكالبوا عليها أدت إلى قتل الفضائل، والعزة والكرامة والغيرة والنخوة، وأدت إلى نشر الرذائل والمفاسد الخلقية، وضياع القيم وإهدار الكرامات.

---

[١٢٧] - سورة الدخان، آية: ٢٥-٣٠.

فساد المجتمعات إنما يكون نتيجة لفساد أكابره ورؤسائه، فبصلاحهم يصلح المجتمع، وبفسادهم يفسد المجتمع. قال تعالى:﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾[128]. وقال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[129].

فكان عقابهم في الدنيا الدمار والهلاك. قال تعالى:﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾﴾[130].

والحساب الشديد في انتظار أولئك الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله جزاء وفاقا لأنهم لم يقابلوا النعمة بالشكر بل قابلوها بالشر والجحود والخروج عن طاعة الله تعالى. قال تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾[131].

سنن الله الكونية والاجتماعية ثابته لا تتحول ولا تتغير، فلا بد أن تزول الحضارة الغربية الحديثة ما دام أن هذا هو حالها، وقد جعل الله لكل شيء سببا ولكل شيء قدرا"[132]. قال تعالى:﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[133] ،وقال تعالى:﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾[134].

٣–عندما ينكمش عدد السكان تنكمش الحضارة "وجد إحصائيا بأن معدل التكاثر أي معدل الزيادة الطبيعية الحالية سنويا في الغرب ١.٣٨% وفي أمريكا ١.٦% فقط، بينما معدل التكاثر في

---

[128] – سورة الإسراء، الآية :١٦.

[129] – سورة الأنعام، الآية: ١٢٣.

[130] – سورة الأنبياء، آية: ١١–١٥.

[131] – سورة الطلاق، الآية :٨.

[5] - القرضاوي، **الإسلام حضارة الغد، مرجع سابق**، انظر ص ١١١–١١٥.

[133] – سورة فاطر، الآية :٤٣.

[134] – سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

العالم الإسلامي ٥٩%، وبالرجوع إلى التاريخ لم تستطع أي حضارة البقاء مع معدل تكاثر ١.٩%، وطبقا للأبحاث لكي تبقى أي حضارة أكثر من ٢٥ سنة يجب أن يكون لها معدل تكاثر سكاني بمقدار ٢.١١ % وأي معدل أقل من هذا سيؤدي إلى زوالها، كما يؤكد علماء السكان استحالة عكس النمو المتراجع لتلك المجتمعات على المدى القريب لأنه وصل حد اللاعودة"[١٣٥].

٤-لقد قام الاقتصاد الغربي والأمريكي على: المضاربة بالعملات والرهن العقاري، والربا على الاقتراض، والربا بتجميع أموال الناس وأخذ النصيب الأكبر من الأرباح لفئة مستفيدة وتوزيع نسبة بسيطة على أصحاب الأموال، والإقراض هو من أهم الطرق التي تكسب من خلالها البنوك لأن البنوك تقرض الأموال التي يودعها المودعون موظفون وعمال... ولا تبقي منها إلا جزءا يسيرا تحت الطلب، وبذلك تمرر الثروة من الطبقة العاملة إلى التجار وأصحاب الشركات والمصانع والحكومة.

بسبب النظر للمصلحة الآنية بغرض الكسب بأي شكل كان؛ شاع التهور والإسراف والإهدار وسوء الاستعمال، والاحتيال والجشع والطمع ونهب ثروات العالم، والرفاهية على حساب الشعوب المحتلة، واستنفاد الموارد الطبيعية وتدمير البيئة والتوازن الطبيعي؛ كل ذلك انطلق من نظرتهم المادية للحياة، ومن تصوراتهم الخاطئة للإنسان على أنه جسد فقط، فرفاهيته المادية هي الهدف والغاية.

٣% من المال الأمريكي يوجد بشكل ورقي، و٩٧% من المال الأمريكي بشكل إلكتروني، كما تصدر أمريكا الدولار بدون غطاء مالي مما مكنها من طباعة كميات هائلة من الدولارات، وجعل كمية النقد المتبادلة أكبر بكثير من إجمالي الناتج العالمي بأضعاف مضاعفة؛ لأن المال الحقيقي هو الذهب والفضة أما العملات الورقية والإلكترونية فهي مجرد ورق وأرقام، مما سوف يتسبب في إفلاس العالم، والمستفيد هو مجلس الاحتياطي الفيدرالي والحكومة والقطاع المصرفي.

---

[١٣٥] -نموالإسلام ar.wikipedia.org (الأرقام الإحصائية مقتبسة من هذا الموقع) بتاريخ ١٤٣٥/٩/١٢هـ.

تحول المجتمع الأمريكي من مجتمع منتج إلى مجتمع استهلاكي؛ النظام المالي العالمي دخل مرحلة الإفلاس الفعلي بسبب فك الارتباط كليا ما بين الاقتصاد الفعلي الحقيقي المتمثل بإنتاج واستهلاك السلع والخدمات والذي لم يحدث فيه نمو فعلي، وبين الأوراق المالية المتبادلة في الأسواق العالمية، قوى الاقتصاد الطبيعية هي التي كانت تحدد المعروض من المال، السياسة الاقتصادية الأمريكية جعلت أمريكا تتحمل مسؤولية الأزمة المالية العالمية الراهنة.

أمريكا لا تستطيع سداد ما عليها من ديون وفوائد، ولمواجهة هذه المعضلة فهي أمام أحد هذه الحلول الثلاثة وهي:

-إما أن تخفض المصاريف وهذا الحل يؤدي لشكوى وتذمر الناس، وتضرر الاقتصاد.

-وإما أن تزيد الضرائب مما يؤدي لشغب ومظاهرات ورفض من الشعب.

-وإما أن تصدر المزيد من العملات الورقية والإلكترونية التي ليس لها قيمة ولا غطاء من ذهب أو فضة، وتقوم باقتراض المزيد من المال على شكل سندات وقروض لسداد الديون السابقة، لذلك ترفع الحكومة سقف الدين باستمرار وبلا حدود، ولكن لا يمكن الاستدانة إلى الأبد، فلا بد أن تهوي هذه الطريقة من ثقل التراكم المتصاعد بالاقتصاد.

وهذا هو الخيار الذي اتخذته أمريكا لإطفاء ديونها؛ والديون هي عبارة عن ضرائب ستدفعها الأجيال القادمة من جهدها وعملها ووقتها وفكرها، ولكن كثرة المال أدت إلى قلة قيمته الفعلية الشرائية؛ وبالتالي ازدادت أسعار السلع ليس بسبب زيادة فعلية في قيمتها، وإنما بسبب أن قيمة الدولار انخفضت وهذا ما يعرف بالتضخم.

وبما أن تكاليف الإنتاج ورواتب العمال في الدول الأخرى أقل منها في أمريكا فإن كثيرا من المصانع انتقلت لتلك البلدان حتى تستطيع أن تنتج بأسعار أقل، وبذلك يستطيعوا أن ينافسوا المنتجات الأرخص؛ ولكن ذلك أدى إلى حالة كساد وزيادة البطالة في أمريكا، فتوقف من كان موظفا عن دفع الضرائب، ولجأ لأخذ المساعدات وبدل للبطالة لأنه أصبح اليوم عاطلا.

وبذلك تسببت هذه السياسة في زيادة مستمرة في أسعار السلع، وزيادة الضرائب على الناس بشكل خفي بسبب نقص قيمة الدولار أي ضعف قيمته الشرائية، وبالتالي زيادة معدلات التضخم، مما أدخل أمريكا في دوائر مغلقة من الديون والاقتراض أحكمت حلقاتها بالكساد والبطالة والتضخم والانكماش والحاجة للمزيد من الإنفاق الحكومي.

وتوقف نمو الاقتصاد الفعلي الحقيقي، فتوجه الناس للمضاربات والرهن العقاري والأسهم بغية الكسب السريع، وخلق البنك الفيدرالي العديد من الكوارث بخفض الفائدة والتي تسببت في فقاعة التقنية (التكنولوجيا) وفقاعة العقارات وفقاعة الأسواق المالية، ولم تحل مشكلة الديون بل تسببت في المزيد من تراكم الديون والفوائد وتصاعدها، مما سيؤدي في النهاية إلى انهيار نظام العملة الورقية.

كما أن أخلاقيات العمل في الغرب أضعفت قواهم الصناعية، لأن العاملين لديهم نزعات فردية وتفكير محدود فهم دائمي البحث عن مصالحهم فقط؛ يقدمون مطالبهم حتى لو كانت الشركة التي يعملون بها تواجهه صعوبات جمة، فليس لديهم ولاء ولا انتماء وغير مستعدين للتضحية من أجل شركتهم، وبمطالباتهم المستمرة في رفع الرواتب ترتفع أسعار المنتجات، وبسبب عدم إخلاصهم تقل الجودة، والمشتري دائما ما يبحث عن الجودة والسعر المعقول، كما أن الإضرابات أدت لهروب الاستثمارات وتدنيها بسبب نقل المصانع لدول أخرى مما قلل فرص العمل وهدد التنمية.

في أمريكا ١.٥ مليون طفل مشرد بعد أزمة عام ٢٠٠٨ م، ٤٥ مليون أمريكي يعيشون على قسائم الطعام نصفهم من الأطفال، ٢٠ مدينة أمريكية تعيش الآن في فقر، كما أن آلاف من الأسر أصبحت تعيش في مخيمات بعد فقد مساكنهم نتيجة أزمة الرهن العقاري؛ التي زادت الأموال الوهمية في يد الناس من خلال تكرار بيع الأصول ورفعت من قيمة المنازل، وعند العجز عن السداد تعرض تلك العقارات للبيع، فلا يوجد مشتري لها فالكل قد تورط في ديون لا قبل له بها، مما جعل العقارات تنخفض وتفقد قيمتها، وملايين من العاطلين في أمريكا والغرب، وديون تقدر بالمليارات على عاتق الشعب مما زاد من العبء المادي عليهم.

وبسبب الفشل الذي ترتب على سياساتهم المالية لذلك تلجأ أمريكا والغرب لإحداث أزمات وحروب في العالم، لأنه في وقت الحروب يقبل الناس على شراء الدولار والعملات الصعبة والسندات الأمريكية مما يرفع من قيمتها، كما تشغل الناس عن الوضع الداخلي.

وتزيد من مبيعات السلاح والطائرات والعربات والعلاج...فتشتغل مصانعها وعمالتها، وتجرب أسلحتها في حروب حقيقية على أرض الواقع لمعرفة مدى فاعليتها ومن ثم تطورها بناء على ذلك.

وبعد انتهاء الحرب لابد من إعادة الإعمار والبناء وتشييد البنية التحتية؛ وينفق في سبيل ذلك المليارات التي تذهب لشركاتهم ولشراء منتجاتهم.

أمريكا لم تعد الدولة الأولى إلا في عدد المساجين بالنسبة لعدد السكان، والأولى في مصروفات الدفاع حيث ينفقوا أكثر من الدول ٢٦ التي تلي أمريكا في الترتيب مجتمعة، ولكن الحروب أدت لخسارة أمريكا اقتصاديا وأرهقت كاهل الخزينة. قال تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[١٣٦].

أمريكا والغرب معرضين للاضطراب سياسي واجتماعي كبير، ومظاهرات وفوضى عارمة سوف تدمر ما بنوه في كل هذه العقود، وهي نتيجة حتمية للسياسات المالية الخاطئة، كل ذلك لا ينذر بحدوث كساد كبير في أمريكا كالذي حدث في ١٩٢٩ م-١٩٣٩ م، بل ينذر بانهيار للاقتصاد الأمريكي والغربي سوف يمتد أثره على العالم ككل، ويبشر بزوال الحضارة الغربية المادية.

---

[١٣٦]-سورة الأنفال، آية :٣٠.

الفصل الثاني: العالم الإسلامي

المبحث الأول: عوامل ومقومات النهضة والتقدم في العالم الإسلامي

المبحث الثاني: عوامل تجمع المسلمين

المبحث الثالث: وحدة الأمة والأخوة الإسلامية

المبحث الرابع: العالم الإسلامي والتعاون المشترك بين المسلمين

المبحث الخامس: تحرير التجارة والعولمة والسوق الإسلامية المشتركة

المبحث السادس: عقبات أمام النهضة في العالم الإسلامي

المبحث السابع: السبيل لإقامة حضارة إسلامية مثلى

المبحث الأول

عوامل ومقومات النهضة والتقدم في العالم الإسلامي

لقد منح الله تعالى العالم الإسلامي كل عوامل ومقومات النهضة والتقدم الحضاري، لإقامة أفضل حضارة عرفتها البشرية بشقيها المعنوي والمادي أو ما يسمى بالشق المدني، وكل ما علينا هو الحفاظ على هذه العوامل واستغلالها الاستغلال الأمثل.

العالم الإسلامي يغطي مساحة كبيرة من الأرض تمتد على أربعة قارات، ولذلك تتنوع فيه التضاريس والمناخ وتتوفر فيه المياه والتربة الخصبة والثروات الطبيعية الكبيرة، مما أدى لتعدد النشاطات البشرية: نسبة كبيرة منهم اشتغلوا بالزراعة، كما انتشر الرعي، ووجود الغابات كان مصدر دخل لعدد من السكان باستغلال ثروات الغابات من الأخشاب والمطاط والفلين والصمغ...وتوفر المساحات المائية وما بدخلها من ثروات، والأرض وما تحويه من كنوز ومعادن ونفط وغاز.

كل هذا يؤدي إلى قيام صناعات متعددة في مختلف المجالات؛ فتوفر موارد الطاقة ورخصها، وتوفر المواد الخام، ورؤوس الأموال، والقوى البشرية العاملة، ووجود الأسواق الاستهلاكية هي مقومات لقيام أي صناعة، وهي عوامل لتقدم الزراعة وتطورها، ووجود العقول الشابة المواكبة للعصر يمنحنا المجال للإفادة من عصر الاتصال والتواصل وانفجار المعلومات، والمساهمة والاستفادة من الحاسب والشبكة العنكبوتية والبرمجيات الحديثة.

من عوامل ومقومات النهضة والتقدم في العالم الإسلامي:

أ-"**الجانب الأهم من الحضارة وهو الجانب القيمي والأخلاقي والعقائدي** والمرتكزات الفكرية والسياسية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية والموجهات والأطر الكلية لها، جميعها متوفرة لدى المسلمين ومستمدة من ديننا الحنيف، ولقد من الله تعالى على البشر ووفر عليهم هم إنشاء هذا الجانب من الحضارة وحمل عنهم معاناة الكد فيه وتبديد الطاقات والأوقات في وضعه.

بل إن التوجهات الفكرية للمسلمين وموقفهم ونظرتهم للخالق والكون والإنسان والحياة موضوعة في أطر محددة إسلامية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه، وهذا في حد ذاته لا يمنح المسلمين التقدم والنهضة والحضارة فحسب بل يمنحهم حتى القدرة على قيادة الأمم الأخرى وقيادة الحضارة الإنسانية على مستوى العالم، لما فيه خيرها وصلاحها وحضارتها الحقيقية بعد أن عانت البشرية من ويلات المدنية الغربية المعاصرة.

إن الإسلام حفظ للبشرية أمنها وأمانها وأرسى قواعد العدل والمساواة والحرية والشورى وحدد الحقوق والواجبات، فالدين الإسلامي دستور حياة كامل ينظم العلاقات ويأطرها"[137].

وفي ظل الوعد الرباني بتمكين الأمة، وأن يعم نور الإسلام وحضارته أرجاء العالم، قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾[138].كما قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴿١٤٣﴾﴾[139]. ولكن حدوث ذلك يأتي من خلال السنن الكونية الثابتة التي ينبغي الأخذ بها.

ب-**الأمة الإسلامية منحاها الله تعالى خيرات وكنوز الأرض** التي لا حصر لها، ومنحهم مختلف الموارد الطبيعية والثروات المتنوعة الزراعية والحيوانية والمعدنية والنفطية والغازية حتى أنها تعتبر من أغنى شعوب الأرض.

"كما تقدر الثروة الزراعية في العالم الإسلامي بنسب الإنتاج التالية: التمور ٩٠%، الكاكاو ٥٧%، القطن ٧٩%، المطاط ١٠٠%، البن ١٣%، البطيخ

---

[137] - قطب، محمد، **الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة وأبحاث أخرى**، ط١، (القاهرة: مكتبة السنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، انظر ص ٥٥-٥٦.

[138] - سورة الفتح، آية :٢٨.

[139] - سورة البقرة، آية :١٤٣.

١٧%، قصب السكر ١١%،الحبوب١٤%،الأبقار ١٣.٣%،الأغنام ١٣.٣% وتبلغ الأراضي الصالحة للزراعة ٢٢٠٠ مليون هكتار، ولكن المستثمر منها ١١% فقط"[١٤٠].

ووفقاً لبعض الإحصائيات العالمية "فإن العالم الإسلامي يمتلك ٧٣ % من الاحتياطي العالمي من البترول، وينتج ٤٣% من الإنتاج العالمي، ويتوفر في ٣٥ دولة إسلامية، ويملك ٤٠% من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم، ويشكل إنتاجه ٨%من الإنتاج العالمي، ويتوفر في ٢٥ دولة إسلامية، وينتج العالم الإسلامي طاقة كهربائية لا تقل عن تلك النسبة، و٤٠% من خام الحديد، و٦٤% من البوكسيت، و٤٨% من النحاس، و٨٩% من المنجنيز، و٩٢% من الكروم، و٣٦ % من الفوسفات، و٤٧ % من القصدير"[١٤١].

وبالرغم من كل هذه الثروات نجد أن ٣٧% من سكان العالم الإسلامي تحت مستوى خط الفقر، ويشكلون نسبة ٣٩% من فقراء العالم. ومن أهم الأسباب التي أدت لاستمرار الفقر رغم كل هذه الكنوز الطبيعية هو أن ٩٠% من صادرات هذه المواد تصدر كمواد خام غير مصنعة.

ج-الموقع الاستراتيجي: "في قلب دول العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، ووسط دول العالم الجديد (أمريكا الشمالية والجنوبية و أستراليا)، ويمتد فوق أربع قارات، تبلغ مساحة العالم الإسلامي الإجمالية ٣٢ مليون كيلومتر مربع تقريبا أي حوالي ربع مساحة الكرة الأرضية البالغة حوالي ١٤٩ مليون كيلومتر مربع، وتبلغ مساحة اليابسة ٢٨.٨٢٠.١٧٥ كيلومتر مربع، كما تبلغ مساحة المياه ٥٥٨.٦٤٩ كيلومتر مربع، وهو بذلك يشرف ويتحكم على عدد من أهم البحار والمحيطات والممرات والمضائق المائية الهامة، وتقدر حدوده البرية ١٦٨.٧٦٠ كيلومتر مربع، وتقدر حدوده البحرية بحوالي ١٠٢.٣٤٧ كيلومتر مربع .

---

[١٤٠] - ar.wikipedia.org ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتصرف بتاريخ ١/١٠/١٤٣٥هـ.

[١٤١]- www. aljazeera .net صفحة المعرفة حالة العالم الإسلامي (بتصرف) نقلا عن The World Fact Book 2000 بتاريخ ١/١٠/١٤٣٥هـ.

ويطل العالم الإسلامي على أهم البحار والمحيطات والمضايق البحرية، ويضم بعض أكبر جزر العالم مثل: جزيرة بورنيو بماليزيا، وجزيرة سومطرة بإندونيسيا، كما تحتضن أراضيه مدخلي المحيط الهندي (مضيق ملقا في الشرق بين ملايو وسومطرة، ومضيق باب المندب في اليمن)، ومدخلي البحر المتوسط (قناة السويس في مصر، ومضيق جبل طارق في المغرب).

وتقع فيه أكبر بحيرات العالم مثل:

- بحيرة قزوين ٤٣٨.٠٠٠ كم٢
- بحيرة فكتوريا ٨٣.٠٠٠ كم٢
- بحيرة آرال ٦٣.٠٠٠ كم٢
- بحيرة تشاد ١٦.٠٠٠ كم٢
- البحر الميت ١.٠٥٠ كم٢

وتجري في العالم الإسلامي أهم الأنهار، وأطولها مثل: نهر النيل وهو أطول أنهار العالم، ونهر النيجر، ونهر السند، ونهر زمبيري، ونهر دجلة، ونهر الفرات، ونهر آمو، ونهر السنغال.

مما يعطي العالم الإسلامي أهمية تجارية واقتصادية وعسكرية كبيرة ويجعل من العالم الإسلامي مركز للمواصلات العالمية، ومما زاد من قيمتها صفاء الأجواء معظم أيام السنة وتوفر المياه الدافئة"[١٤٢][١].

د–البشر وهم قوام الحضارة والنهضة وبناتها، فالعدد الكبير من المسلمين والذي تجاوز ١.٥٧ مليار مسلم على مختلف مستوياتهم وثقافاتهم وتخصصاتهم، يشكلون ٢٣% من سكان العالم، يكونون ٦٩ دولة إسلامية ما بين مستقلة ودول تناضل من أجل الاستقلال، وبما يحملوه من استعداد روحي ونفسي لتحمل المسؤولية في سبيل إصلاح الأمة والنهوض بالمشروع الحضاري، وقدرتهم على قيادة المشروع بكفاءة إدارية وحضارية مرموقة إذا ما أتيحت لهم الفرصة، ولكن لابد من الاهتمام بالتعليم

---

[١]- www.aljazeera.netصفحة المعرفة حالة العالم الإسلامي (بتصرف) نقلا عن The World Fact Book 2000 بتاريخ ١٤٣٥/١١/٧هـ.

حيث تبلغ نسبة التعليم في العالم الإسلامي ٦٣.٢%، غير أن معدل الإنفاق عليه لا يتجاوز ٤% من الناتج القومي الإجمالي، في حين يبلغ هذا المعدل في الدول المتقدمة ٥.١٨ %.

" فلابد من تكاتف وتكتل الدول الإسلامية جميعها وزيادة التجارة البينية بينها والتي لم تبلغ سوى ١٦.٢%عام ٢٠٠٧ م؛ لأن ذلك سوف يحقق لها نموا اقتصاديا كبيرا، ومكانة أفضل في التفاوض، تستطيع من خلاله تحقيق أداء اقتصادي أفضل وتحقيق الرفاهية، ومنافسة مصالح الدول الصناعية المتقدمة التي تعمل على إبقاء الدول الإسلامية سوقا لتصريف منتجاتها، وموردا للمواد الخام ولمصادر الطاقة الرخيصة"[١٤٣].

---

[١٤٣] - المصري، جميل عبد الله، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصر**، ط ١، (الأردن: دار أم القرى ،١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م)، انظر ص ٢٩.

المبحث الثاني

عوامل تجمع المسلمين

على الدول الإسلامية أن تتكتل لتحمي مصالحها، ولتواجه التحديات المحيطة بها من قبل المحتلين، تكتلها سوف يحسن من اقتصادها، **فعوامل الترابط التي تجمع بين المسلمين كلها متوفرة:**

أ–العقيدة الإسلامية:

"عقيدة توحد الأمة وتجمعها على التوحيد الخالص لله تعالى، مهما تباعدت أراضيهم أو اختلفت أجناسهم. قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾[١٤٤]. العقيدة الصحيحة هي الدافع والمحرك للبشر مما يزيد الجذوة توهجا والحركة حيوية والتطور استمرارا فلا بد من غرسها في النفوس بحيث تكون هي الوازع والضمير المحرك لكل عمل"[١٤٥].

ب–أمة واحدة:

"لا فرق بين عربي وعجمي ولا أبيض وأسود، فالإسلام ألغى جميع العنصريات والقبليات والقوميات، وصهر الجميع في بوتقة واحدة، فالتفاضل في الإسلام على أساس التقوى وحدها"[١٤٦]. قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[١٤٧].

وليبدأ كل واحد منا في تحقيق النهضة في ذاته ثم في أسرته ثم في عائلته ثم فيمن يحيط به من جيران وزملاء عمل... فالأمة هي عبارة عن مجموعة من الأفراد فإذا ما نهض كل واحد منا، وكان قدوة لغيره في أخلاقه وتدينه الحقيقي وتعامله والتزامه بعمله وإتقانه على الوجه الأكمل، وراقب الله في كل ما يقوم به وجعل رضا الله هو غايته وهدفه الذي يحيا من أجله، نهضت الأمة كلها فلا تنتظر الآخرين

---

[١٤٤] – سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

[١٤٥] - أبو زهرة، محمد، **الوحدة الإسلامية**، ط بدون، (القاهرة: دار الفكر العربي، بدون)، انظر ص ٢٤٦.

[١٤٦] - المصري، **مرجع سابق**، انظر ص ١٢.

[١٤٧] – سورة الحجرات، آية: ١٣.

حتى يتحركوا بل كن أنت القائد والمبادر والرائد لأمتك في مشروع نهضتها وحضارتها، ولك أجر كل من اقتدى بك وسار على دربك.

ج–اللغة العربية:

" أصبحت لغة مشتركة تجمع المسلمين جميعا وتوحد بينهم؛ لغة يؤدون بها عباداتهم، لغة كتابهم ونبيهم ﷺ. قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[148].

د–المصالح المشتركة:

بين المسلمين تجمعهم وتوحد صفوفهم؛ فعدوهم مشترك ومصالحهم مشتركة"[149]. قال تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[150].

هـ–وحدة المشاعر والأفكار والغايات:

الدين وحد بين مشاعرنا وأفكارنا وغاياتنا في الدنيا والآخرة، عن النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[151].

المسلمون في جميع دول العالم الإسلامي يجمعهم حلم واحد يوحد مشاعرهم وغاياتهم، ويحقق لهم مصالح ومنافع مشتركة لا حصر لها في الدنيا والآخرة، هو إقامة حضارة معاصرة نستعيد بها أمجاد حضارتنا السابقة، وهو حلم ليس بالمستحيل، ذلك لأن الحضارة ليست حكرا على أحد وليست

---

[148] – سورة يوسف، آية :٢.

[149] – عبد الواسع، عبد الوهاب بن أحمد، **الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة**، ط١، (الرياض: دار الطاير ،١٣١٤ هـ – ١٩٩٣ م)، انظر ص٣١١.

[150] – سورة آل عمران، آية :١٠٣.

[151] –**صحيح البخاري، كتاب** الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ص٩٣، رقم الحديث ٦٠١١.

لجنس دون جنس ولا لبلد دون بلد، ولكن لابد من العمل والسعي في تحقيق الحلم، فكم من الدول قد حققت نهضة حضارية شاملة في سنوات معدودة، فالفرق بين من حقق لأمته نهضة وحضارة وبين من ظل يحلم هو العمل الدؤوب في سبيل تحقيق الحلم.

المبحث الثالث

وحدة الأمة والأخوة الإسلامية

"لقد ساد المسلمون العالم وأقاموا حضارة استمرت قرون عديدة، حضارة امتدت منذ القرن ٧ الميلادي وإلى القرن ١٨ الميلادي، لما كانوا وحدة واحدة أمة متماسكة، وما استطاعوا مواجهة التتار واستعادة الأقصى من الصليبيين إلا عندما اتحدوا ورتبوا صفوفهم.

فكلما ضعف التمسك بالتوحيد وضعفت الأخوة والاتحاد ضعفت الأمة، وتكالب أعدائها عليها، فسر قوة المسلمين في تمسكهم بدينهم واتحادهم، إن تحقيق الأخوة بين المسلمين شرط لتحقيق النصر على أعدائهم. قال تعالى:﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[١٥٢].

فلما فطن الأعداء لذلك ابعدوا المسلمين عن دينهم، واضعفوهم من الداخل، وفرقوا صفوفهم ونشروا العداوة والبغضاء بينهم، وحاربوهم عسكريا وغزوهم فكريا، واحتلوا ديارهم واستباحوا أموالهم ودمائهم.

ثم قسموا العالم الإسلامي لدويلات وجعلوا من الحدود الفاصلة بينهم مشاكل وقنابل موقوتة يشعلونها متى شاءوا، فأقاموا القوميات والوطنيات وأثاروا النعرات القبيلة والعرقية، وانساق الكثير منا وراء ما أرادوا، فأصبحنا ممزقين أشلاء، بدل أن نكون إخوة كما أراد ربنا لنا أصبحنا أعداء يقذف بعضنا بعضا بأشد الشتائم والسخريات"[١٥٣]. قال تعالى:﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾[١٥٤].

الأخوة الإسلامية واجبة على المسلمين وهي من أصول الدين ولا يصح إسلامنا بدونها، لقد حرص الإسلام أشد الحرص على الأخوة بيننا فشرع لها ما يحفظها. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

[١٥٢] - سورة الصف، آية: ٤.

[١٥٣] - القرضاوي، يوسف. **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم**، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م)، انظر ص ٢١-٣٨.

[١٥٤] - سورة المؤمنون، آية :٥٢.

ﷺ: ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم. لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى ها هنا)) ويشير إلى صدره ثلاث مرات ((بحسب امرئٍ مسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام. دمه، وماله، وعرضه))[١٥٥].

إن ما يحدث اليوم من أحداث دامية في العالم الإسلامي في فلسطين وسوريا والعراق وليبيا وأفغانستان والسودان ونيجيريا وأفريقيا الوسطى وبورما وباكستان...لا سبيل للتصدي له إلا بالعودة لكتاب الله وسنة نبيه، وتماسك الأمة وعودة الأخوة الإسلامية.

---

[١٥٥] - **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ص١٩٨٦، رقم الحديث ٢٥٦٤.

المبحث الرابع

العالم الإسلامي والتعاون المشترك بين المسلمين

قال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[١٥٦].

"إن الأخوة الإسلامية في أنبل مقاصدها لا تتحقق إلا بالتعاون والتكافل بين المسلمين. لقد أقام الإسلام المجتمع المسلم على هذا المبدأ باعتباره واجبا وفضيلة قاعدتها الإيمان بالله وروحها الأخوة والبر والإحسان.

ولها غاية دنيوية بتحقيق الحياة الكريمة والتعاون المشترك وتبادل المصالح، وغاية في الآخرة وهي رضا الله تعالى والحصول على ثوابه، هكذا رفع الإسلام من خلق التعاون وأضفى عليه صبغة إيمانية"[١٥٧].

بل إن التعاون من سنن الله تعالى الفطرية ومن ضروريات الحياة. إذ لا يمكن للفرد أو للدولة أن تقوم بكل أعباء هذه الحياة لوحدها وبمعزل عن الآخرين، وقد جعل الله التعاون فطرة في كل مخلوقاته، فالنحل مثلا يتعاون ليوفر طعامه ويحمي مملكته، وكذلك النمل.

العالم الإسلامي تتوافر فيه كل عوامل ومقومات النهضة والحضارة المنشودة، وهي من نعم الله التي ينبغي المحافظة عليها واستخدامها فيما يعود على الأمة بالخير والنفع. وفي كل بلد من بلدان العالم الإسلامي مميزات وهبات ربانية، ولكن لابد من التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وعمل مشاريع واقعية تشغل المال والرجال وتحقق التكامل.

---

[١٥٦] – سورة المائدة، آية :٢.

[١٥٧] - أبو زهرة، **مرجع سابق**، انظر ص ٢٥٥.

فالعجز في إدارة الثروات واستخراجها وتصنيعها. والانقسامات الحادة، والمشاكل الداخلية داخل كل بلد مسلم، والمشاكل مع دول الجوار، تهدد العالم الإسلامي بمزيد من التخلف والضعف، فالمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، فلابد من تجاوز الخلافات وسفاسف الأمور والالتفات لمعاليها.

لقد فقد المسلمون الكثير من ثرواتهم ونهبت خيرات بلادهم. لكن لايزال لدينا الكثير مما إذا أحسن استخدامه، وحققنا التعاون المشترك بيننا فإننا سوف نسرع من معدلات التنمية الاقتصادية ونقلل من كلفتها، وهذا هو التوجه العالمي السائد اليوم فالدول تتوجه للتكتل والتجمع، وتكوين كيانات اقتصادية كبيرة.

وعلينا أن نوفر المناخ الملائم لإحداث التنمية، وننطلق وفق النظم العالمية الجديدة التي تحكم العالم، فالتعاون الاقتصادي يؤدي إلى التكامل الاقتصادي والذي يبدأ بوجود التشريعات الكفيلة بتيسيره، وعلى رجال المال والأعمال البدء بإقامة المشاريع النافعة في دول العالم الإسلامي.

ومن الخطوات الواجب اتخاذها توحيد التعرفة الجمركية وإقامة اتحاد جمركي، وتوحيد السياسات الاقتصادية، وإلغاء القيود على انتقال عناصر الإنتاج، وإقامة منطقة تجارة حرة وسوق مشتركة.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ الأشعرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ))[١٥٨] .

حديث شريف يرشد إلى التعاون والتكافل ويرغب فيه، يضرب مثالا واقعيا حيا، لا مكان فيه للأنانية، بل هي جماعية أخوية بدافع من المحبة التي يتوجها خلق الإيثار (جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِد)، فهم جسد واحد يشعر بما يصيب أي عضو فيه ويتأثر به. ويتجلى التعاون والتكافل بالقسم بالسوية بينهم رغم اختلاف نصيب كل واحد منهم في المساهمة (ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ). لذا حض عليه وأثنى على فاعليه رسول الله ﷺ، ورفع من شأنهم بوصفهم (فَهُمْ مِنِّي

[١٥٨] - **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ص ٢٠٤، رقم الحديث ٢٤٨٦.

وَأَنَا مِنْهُمْ). فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. فلنكن كما يحب الله ورسوله، فخير الناس أنفعهم للناس.

المبحث الخامس

تحرير التجارة والعولمة والسوق الإسلامية المشتركة

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ولمنع تكرار الكساد الاقتصادي الكبير، الذي ألحق بالعالم خسائر لا حصر لها، في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين. ظهرت الحاجة إلى تحرير التجارة الدولية؛ للتغلب على المصاعب والمشاكل التي واجهت الاقتصاد العالمي.

قد أدرك العالم، حينذاك أن تحرير التجارة هو الاتجاه الصحيح والوحيد للتنمية الاقتصادية، وتحقيق معدلات نمو عالية. تحرير التجارة له تأثير مباشر في الإنتاج والاستهلاك والاستثمار. ونتيجة لذلك جاءت اتفاقية الجات (GATT) عام ١٩٤٧ م، وهي اتفاقية للتجارة متعددة الأطراف، هدفها تحرير التجارة الدولية، عن طرق إزالة الحواجز التجارية: الجمركية وغير الجمركية، التي تصنعها الدول في وجه التجارة الخارجية؛ وفتح الأسواق للمنافسة الدولية؛ لتقود العالم إلى الانتعاش الاقتصادي والرخاء؛ ولتكون مع صندوق النقد الدولي(IMF)، والبنك الدولي للإنشاء وإعادة التعمير(IBRD)، أركان النظام الاقتصادي العالمي الجديد، والعولمة الاقتصادية.

وفي عام ١٩٩٤ م انتهت مفاوضات تحرير التجارة الدولية، بين الدول الأعضاء في الجات وتم الإعلان عن اتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية (WTO) بديلا عن الجات، وذلك في مؤتمر عقد في مدينة مراكش بالمغرب.

ومنذ إنشاء منظمة التجارة العالمية، أصبحت المنظمة مسؤولة عن الإشراف على النظام التجاري العالمي، وتيسير إدارة اتفاقيات الجات وتنفيذها وتوفير برنامج لمفاوضات تجارية متعددة الأطراف، ومراجعة السياسات التجارية للدول الأعضاء بصفة دورية.

يبلغ عدد الأعضاء الحاليين ١٥٠ دولة، منها ١٢٧ دولة أعضاء في اتفاقية الجات السابقة و٢٣ دوله انضمت فيما بعد وفق أسلوب التفاوض.

صندوق النقد الدولي يقوم على تحرير النظام النقدي الدولي، والسياسات النقدية، بالتحكم في: أسعار الصرف، وموازين المدفوعات، والعجز والمديونية الخارجية، وأسعار الفوائد، والسقوف الائتمانية للبنوك.

أما البنك الدولي للإنشاء والتعمير فإنه يشرف على: تحرير النظام المالي الدولي، ومعاونة الدول النامية بالوسائل التالية: بمنح القروض طويلة الأجل، والتخصيص، والاستخدام الأمثل للموارد.

منظمة التجارة العالمية وريثة ٥٠ عاما من سريان اتفاقية (الجات)، ورغم أن شعارها وكذلك أهدافها المعلنة تركزت حول إحداث التنمية الاقتصادية في العالم وبشكل خاص في الدول النامية والفقيرة، إلا أن الواقع العملي أكد أن المنظمة أداة أخرى من أدوات سيطرة الأقوياء على الضعفاء، وتعتبر أداة أمريكية لتعزيز القوى الاستعمارية والسيطرة على اقتصاديات الدول الفقيرة والنامية.

وفي الحقيقة فإنها تعد المحور الثالث إلى جانب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لإكمال السيطرة الاقتصادية على مقدرات الدول الضعيفة والتحكم بالاقتصاد العالمي ومصادر الثروة.

أما بالنسبة لانضمام الدول النامية فكان بسبب عدم قدرتها على الانعزال عن البيئة، وعدم استطاعتها الوقوف في وجه تيار العولمة الجارف، ولم يعد خيار سيادة الدولة كما كان، حيث تعد منظمة التجارة العالمية إحدى الوسائل الرئيسية للعولمة الاقتصادية، كما ظهرت تكتلات اقتصادية عملاقة تسعى جاهدة للسيطرة والهيمنة على مقدرات العالم الاقتصادية.

ولمنظمة التجارة العالمية آثار لابد من التعامل معها ومواجهتها بطرق عملية، فلابد من اتخاذ التدابير ووضع السياسات اللازمة للتكيف مع قواعد المنظمة وحتى لا تقع الدول تحت طائلة هذه الاتفاقيات.

وللتخفيف من التحديات ومواجهتها لابد من اتخاذ الخطوات التالية:

-"تأمين كوادر مؤهلة من قانونيين واقتصاديين للحصول على مكاسب ضمن المفاوضات.

-عمل إصلاحات اقتصادية وسياسية.

-لابد من إنشاء اتحاد جمركي عربي وهذا سوف يمهد لإقامة سوق مشتركة تؤدي إلى تحرير التجارة البينية وتوحيد الرسوم الجمركية بين الدول الإسلامية، وإعطاء الحرية لانتقال رؤوس الأموال بين الأقطار الإسلامية وتنسيق السياسات الاقتصادية في سبيل إقامة منظمة تجارة حرة عربية.

-لقد اتجهت بلدان عديدة لإقامة تكتلات اقتصادية لمواجهة تحديات العولمة وإثبات وجودهم في منظمة التجارة العالمية مثل المجموعة الاقتصادية الأوروبية، ومنظمة التبادل الحر لأمريكا الشمالية، ورابطة جنوب شرق آسيا، والمجموعة الاقتصادية الأفريقية، فلماذا لا نقتدي بهم؟!"[١٥٩]

من الآثار السلبية والانتقادات على منظمة التجارة العالمية:

-إن قيام منظمة التجارة العالمية قد حقق مكاسب كبيرة جدا للدول المتقدمة حيث أصبحت تسيطر على ما نسبته ٧٥ % من التجارة العالمية، بينما تزداد واردات الدول النامية وبالتالي يزداد عجز الميزانية في ظل فقد سيطرتها على التجارة.

-أدت إلى اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء في العالم مما أدى إلى انتشار الفقر والمجاعة والبطالة في الدول النامية.

-المنظمة تنادي بتحرير التجارة والاستثمار لصالح شركات الدول الكبرى على حساب مصالح الدول الصغرى.

-أصبح للشركات الكبرى الأجنبية وجود قوي في الأسواق المحلية، مما أدى إلى خروج الشركات المحلية خاصة في مجال الخدمات.

-ارتفعت أسعار السلع المحمية مثل الأدوية والحبوب.

---

[١٥٩] - عبد الواسع، **مرجع سابق**، انظر ص١٨-٢٠.

-رفع الحظر عن مقاطعة إسرائيل تجاريا.

-ضغوط دولية لتحرير المرأة، حيث أصبحت قضية المرأة على رأس اهتمامات المنظمات الدولية.

-الآثار الثقافية لتحرير التجارة لا يمكن رصدها بسهولة، لأن أساس وجود المنظمة هو اقتصادي وتحتاج الآثار الثقافية زمن طويلا حتى تظهر، ومن تلك الآثار المادية المفرطة تعميم قيم السوق وثقافة الاستهلاك، والسيطرة الاقتصادية وما تحمله معها من قيم ثقافية غربية.

-"فتح قطاع الخدمات للاستثمار الأجنبي ترتب عليه آثار ثقافية ودينية، كقطاع التعليم الذي فتح بلا قيود، خاصة التعليم ما قبل الجامعي إذ تحمل المدارس الأجنبية فكر ومعتقدات وقيم ولغة الدولة التي تفد منها؛ فينشأ الأطفال في غربة وهم داخل أوطانهم وعزلة عن لغتهم وثقافتهم وقيم مجتمعهم المسلم ومعتقداته"[١٦٠].

-اعتبار المنتجات الثقافية والإعلامية سلعا اقتصادية تباع وتشترى؛ مما جعلها منتشرة ومتداولة.

-ازدياد عدد المستثمرين الأجانب يشجع المطالبة بإنشاء دور للعبادة، والسماح بأماكن اللهو وبيع الخمور على أساس أنها من حقوقهم وتدخل ضمن حرياتهم الشخصية.

ولكن على المسلمين التنبه إلى أن التجارة كانت وسيلة للدعوة إلى الإسلام فينبغي العناية بهذا الأمر.

المبحث السادس

عقبات أمام النهضة في العالم الإسلامي[١٦١]

---

١٦٠ - حسين، **مرجع سابق**، انظر ص ٢٠.

١٦١ - عبد الحميد، محسن، **تجديد الفكر الإسلامي**،ط١،(الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م)،انظر ص١٥٧-١٧٢.

"تواجه النهضة في العالم الإسلامي عدة عقبات ينبغي التغلب عليها، وهي على الرغم من كثرتها والصعوبة التي تبدو عليها إلا أنها غير مستعصية على الحل، ويمكن التغلب عليها متى ما وجدت النية الخالصة لله تعالى، والإرادة الصادقة، والعزيمة والجدية والرغبة في التغيير"[١٦٢]، ولعل أهم هذه العقبات المانعة لقيام نهضة وحضارة إسلامية ما يلي:

– عدم الاهتمام بالعلم، وتخلف المناهج عن مواكبة التطورات، وعدم موافقة مخرجات التعليم مع الأهداف المرجوة وحاجة سوق العمل.

– عدم الاهتمام بالعلماء والمخترعين والمكتشفين، وإهمال البحوث العلمية وعدم الاستثمار فيها، وإن وجدت فلا تطبق نتائجها ولا يستفاد منها في الواقع للتطوير، وفي الصناعات لتحسين الإنتاج.

–البعد عن حقيقة الدين الإسلامي وجوهره وقيمه وتعاملاته وأخلاقياته، فمن المسلمين من اكتفى بالمظاهر والشكليات والشعائر التعبدية، ومنهم من فهم الإسلام فهما مغلوطا، ومنهم من أصابه الإفراط والتشدد، ومنهم من جعل التفريط والانحراف ديدنه.

–الضعف الاقتصادي.

–ضعف البنية التحتية. وانعدامها في مناطق كثيرة.

–عدم توفر المناخ الملائم لإبداع الناس وإنتاجهم، وعدم إتاحة الفرصة لمشاركاتهم، بصورة عادلة شاملة. كل في تخصصه وحسب قدراته.

–عدم وجود إرادة سياسية.

–الاضطرابات السياسية والأمنية.

– ضعف العدالة الاجتماعية، وعدم إيكال الأمر لمن هو أهل له بناء على علمه وكفاءته وقدراته.

---

[١٦٢] - الحسيني، عبد العزيز بن عبد الله، **ضعف الأمة وهزيمتها النفسية**، ط١، (الرياض: دار ابن الأثير ،١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م)، انظر ص١٤٧-١٤٨.

-تقاعس النخبة عن القيام بدورهم في قيادة الحراك الحضاري.

-عدم إشاعة الفكر النهضوي. وعدم تربية الأجيال الصاعدة على فكر النهضة والتقدم.

-السلبية والاتكال وإلقاء المسؤولية على الآخر، في حين أن الحضارة تبدأ بنهضة الفرد بنفسه فكره وقيمه وأخلاقه وتدينه وتعاملاته وإنتاجه.

- الهزيمة النفسية والتبعية المفرطة.

- الوقوع في براثن الغزو الفكري والعسكري.

-الانفصال عن الحضارة الإسلامية، وعدم معرفة المشاركات والإسهامات الحضارية السابقة والحالية من قبل علماء المسلمين، والتقليل من شأنها في عيون المسلمين.

- الارتجالية على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول؛ فلا وجود لخطط، ولا تخطيط على المدى القصير ولا على المدى الطويل.

-عدم تحديد أهداف واقعية كبرى، وغياب الرؤية الواضحة الموجهة وفق منهجية واقعية دقيقة طموحة.

-انعدام روح العمل الجماعية: التي تعني العمل بروح الفريق الواحد، لكل دور ومهمة، والكل يشارك ويعاون الآخرين فيما يعترضهم من عقبات، على المستوى الشعبي والدولي.

-فرقة الأمة وتناحرها، ومعادات بعضها بعضا.

- التوازن في التنمية مطلب مهم، فالتنمية والنهضة والتطور لابد أن تشمل كل مناحي الحياة وجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية...وجميع مناطق الدولة بشكل متوازي ومتوازن.

- ينبغي وجود العمل المثمر، والإرادة الجادة نحو التغيير والتطوير، والعمل بجد واستمرارية مع الإصرار على تحقيق الأهداف، وعدم الاكتفاء بالتنظير.

- عدم الإتقان والإحسان في الأعمال والتصرفات والمنتجات الصناعية والزراعية ...

-التخلف وعدم مواكبة العصر، مما حرم العالم الإسلامي من التقنيات الحديثة والتطورات العلمية المتلاحقة.

-ينبغي التنبه للسنن الكونية والإفادة منها.

-لابد من قراءة التاريخ واستخلاص العبر والحكم والدروس المستفادة منه.

-البدء من الصفر وإعادة اختراع ما هو موجود أصلا خطأ يستهلك الوقت ويستنفذ الطاقات، لذا ينبغي الإفادة من التجارب النهضوية والحضارية التي حققت نجاحات باهرة في عدة دول في العالم، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والدينية والبيئية والظروف المحيطة وإتاحة الفرصة للإبداع والابتكار والتجديد.

-عدم الاعتراف بمواطن الضعف والقصور والخلل الحادث، التي لابد من تحديدها وحصرها ودراستها لإيجاد أفضل الحلول والمقترحات لحلها، فمواطن الضعف يمكن تحويلها لمواطن قوة كما حصل في التجربة الماليزية.

-نقد الذات، وتقبل النقد الموضوعي من الآخر يؤدي لمعرفة جوانب القصور والتنبه لها لمعالجتها.

المبحث السابع

السبيل إلى إقامة حضارة إسلامية مثلى

الحضارة الإسلامية المثلى المنتظرة التي سوف تنقذ العالم من مشاكله، ومن تبعات الحضارة الغربية الحديثة وآثارها السيئة. تلك الحضارة الإسلامية المنتظرة والتي سوف تحقق لإنسان هذا العصر آماله المنشودة لتأخذ بيده إلى طريق النور والخير والهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، بعد أن ظل يتخبط وراء نظريات ومبادئ الحضارة الغربية ما يقرب من قرنين من الزمان.

"بناة الحضارة الإسلامية عليهم أن يعرفوا أولا موقف الإسلام من الحضارة المادية الحديثة فلا يرفضوها برمتها ولا يقبلوها بكل ما فيها بل عليهم أن يتخذوا الموقف السالف الذكر تجاه كل جانب من جانبي الحضارة على حده"[١٦٣].

"وعلى المسلمين أن يقيموا حضارة إنسانية بشرية لا تغفل الجانب المعنوي، ولا الجانب المادي، في توازن واتزان بدون إفراط ولا تفريط. على بناة الحضارة وشباب الأمة الانطلاق والبدء بالجانب المعنوي وخاصة الشق الديني الروحي وذلك بالعودة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيفهموا الدين الإسلامي الفهم الصحيح ويطبقوه التطبيق الصحيح"[١٦٤].

لا تقوم أي حضارة بدون مثل وقيم وأخلاق دينية أو إنسانية، حتى أن الغرب اليوم يهتم كثيرا بهذا الجانب و يقننه ويضع العقوبات لمن يخالفها، ليس تدينا ولا طلبا لمرضاة الله إنما لأنهم وجدوا بأنه بدون هذه الضوابط لا تقوم حضارتهم، فهم محتاجون لها لضبط سلوك العاملين وزيادة الإنتاج وتنظيم العلاقات الاجتماعية....

على الوالدين والمدارس والجامعات والخطباء والعلماء والإعلام مهمة غرس القيم والأخلاق الحميدة في الناشئة منذ طفولتهم المبكرة، وغرس فكر وأخلاقيات النهضة وقيمها فيهم، والتي لا قيام للحضارة والنهضة بدونها، والتدرج معهم ومتابعة سلوكياتهم وغرس روح التدين والتقدم والنهضة والتحضر والمدنية في نفوسهم وعقولهم.

فالاهتمام ببناء الإنسان -المتصف بالأخلاق والقيم المنضبط القادر على السيطرة على نفسه وانفعالاته ونزعاته، المغروس فيه الوازع الديني الخلقي السلوكي منذ الصغر-ينتج مجتمعا واعي متدين على خلق رفيع مثقف متفاني في تقدم أمته.

فلابد من تنشئة الأجيال القادمة على أخلاقيات وقيم النهضة والحضارة ومنها: الإخلاص، النظافة الداخلية والخارجية، الترتيب، التنظيم، احترام النظام، الثقة بالنفس، الاهتمام بالتعليم الجيد

---

[١٦٣] - حسين، مُحَّد مُحَّد، **الإسلام والحضارة الغربية**، ط ٩، (مكة: دار الرسالة، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م)، انظر ص ٦٦.

[١٦٤] - سلطان، جمال، **تجديد الصحوة الإسلامية**، ط ١، (مكة المكرمة: دار الرسالة ،١٤١٧ هـ-١٩٩٦م)، انظر ص ٩٢-٩٣.

المثمر، الالتزام بالعمل وحبه والتفاني فيه، الجدية في العمل، تحمل المسؤولية، تغليب المصلحة الجماعية على الفردية، البعد عن الأنانية، التضحية من أجل المستقبل، النظرة البعيدة، الطموح، الرغبة في التفوق، المنافسة في الخير، الصدق، التخطيط، المنهجية، التنفيذ، التفاني في معرفة الحقائق العلمية، السعي الدؤوب للتطوير والتعديل، الدفاع عن المعتقدات والقيم والقناعات بدون تعصب أعمى، تقبل الحق والرجوع إليه حين ثبوته، التوكل على الله لا التواكل عليه.

ثم عليهم الاهتمام بالجانب المادي بعد تشبعهم بالجانب المعنوي الروحي، حتى لا يضلوا السبيل، وبذلك تكون كل توجهاتهم وآرائهم وما يقدموه للحضارة البشرية من المنطلق الرباني الذي خطه لنا رب العالمين ﷻ. وداخل الإطار الإسلامي الذي أدى إلى قيام الحضارة الإسلامية العريقة السابقة والتي لم يشهد لها العالم مثيلا وماتزال آثارها وشواهدها إلى يومنا هذا ماثلة للعيان.

وعليهم أن لا يهملوا الجانب المادي من الحضارة فهو شق مهم في أي حضارة، وهو مطلب ديني ودنيوي إذا ما أخلصت النية وسار العمل وفق المنهج الرباني العام الذي اختطه لنا سبحانه وتعالى وأمرنا بالسير عليه حتى لا نضل السبيل.

وعلى المسلمين البدء من حيث انتهى الناس وليس من حيث بدء الناس فيستفيدوا مما وصلت له الحضارات السابقة، ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال الانفتاح والتبعية الكاملة للغرب أو الانبهار المفرط أو الخضوع للعولمة بل يعني الاقتباس والانتقاء وأخذ الصالح وترك الطالح، فعلى المسلمين اليوم أن يحذروا النداءات المغرضة المأجورة.

وعليهم أن لا ينساقوا وراء كل ناعق حتى ولوكان من أبناء المسلمين فهم ألد الخصام وهم الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾[١٦٥].

[١٦٥] – سورة البقرة، الآيات: ٢٠٤–٢٠٦.

وعلى المسلم أن يطور ويبتكر ويتعلم ويفكر ليخترع ويساهم، ولا يكون مجرد مستهلك ينتظر من الغرب أن يصنع له كل ما يحتاجه. وعلى الدول رعاية المبتكرين والمخترعين والمكتشفين والمفكرين والعلماء، وتشجيعهم ودعمهم، وتيسير سبل الحصول على براءات الاختراع، وتسهيل سبل تمويل هذه الابتكارات، وتحويلها لمشاريع ومنتجات مصنعة.

وعليهم تنويع مصادر الدخل وزيادتها فالمال هو عصب الحياة، وهو ما يقيم الجانب المادي من الحضارة، وعليهم الاتجاه لمصادر الطاقة الحديثة كالطاقة الشمسية والطاقة النووية... والمساهمة في أبحاث الطاقة التي تهدف لإيجاد مصادر جديدة نظيفة ورخيصة للطاقة. كما أن عليهم توفير مصادر محلية للغذاء والماء حتى لا نحتاج لمن يؤمن لنا غذائنا ويتحكم فينا.

جميل أن نسمع نداء الدكتور دون لويس روفاس أستاذ علم النفس في كلية الطب في غرناطة: "انصحوا المبهورين بحضارة الغرب أن يعيدوا النظر فيها احذروا يا عرب يا مسلمون أن تخلطوا تصوراتكم بالتصورات الأوروبية أنتم أهل حضارة عريقة وهي وإن كانت لم تصل من الناحية المادية إلى مستوى الغرب إلا أن لها مقومات لا تملكها حضارة بلداننا الأوروبية. إن الإنسان حاول أن يؤله نفسه بواسطة العلم والعلم وحده ولكنه وجدها أحقر وأقل مما كان يعتقد فلا تتخلوا عن نزعاتكم المكتسبة من تصوراتكم الإسلامية ولا تتطلعوا إلى الحضارة الغربية نظرة الممجد لها المعظم لشأنها: إنها ستبلى"[١٦٦]

ويقول ولز: "الدين الحق الذي يساير المدنية هو الإسلام وحسبك القرآن وما فيه من نظريات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع. فهو كتاب علمي اجتماعي تهذيبي خلقي"[١٦٧]

ولكي تصل أمة من الأمم إلى الحضارة عليها ألا تغفل جانبا من الجوانب وأن تأخذ عبرة من حضارة الغرب فالعاقل من اتعظ بغيره، فتقدم الغرب الآن في الجانب المادي من الحضارة لا يعني أنهم أصحاب حضارة-بمعناها الشامل-بل هم يعيشون في جاهلية وإن كانت بصورة مخالفة للجاهليات السابقة فالحضارة الغربية الآن تهمل أهم جانب من جوانب الحضارة وهو الجانب المعنوي.

---

[١٦٦] -ضناوي، محمد علي، **مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية**، ط١، (لبنان: دار الإيمان١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ص٧١.

[١٦٧] - الخافجي، محمد، وشرف عبد العزيز، **مرجع سابق**، ص٨٦.

"لقد حافظت الحضارة الإسلامية على نفسها وتجاوزت كل المحن والتحديات وظلت متماسكة بالرغم من الضربات والمكائد وعوامل الضعف التي أصابت الأمة من الداخل والخارج وذلك بفضل الله تعالى وبحمايته وحفظه لهذه الأمة، ثم بفضل قوة دينها"[١٦٨].

إن الحضارة الإسلامية الآن قاربت مرحلة الخروج من تقوقعها وانكفائها على نفسها لاستئناف دورها الحضاري الذي سوف يملأ الكون بنوره وعدله، ولكن ينبغي الحذر واليقظة من أعداء العالم الإسلامي فهم يتربصون بصحوتنا ونهضتنا. وليحذر المسلمون من أعداء الإسلام والمسلمين، وليخططوا ليفشلوا الخطط التي وضعها الأعداء للحيلولة دون قيام الصحوة الإسلامية التي سوف تقود البشرية جمعاء إلى حضارة حقيقية مثالية يستأنف بها بناء الحضارة الإسلامية.

الباب الثالث

ماليزيا والإسلام

تمهيد:

ورد في كتاب اتحاد ماليزيا لمحمود شاكر خلال حديثه عن ماليزيا قبل دخول الإسلام إليها "... كانت الجاهلية هي التي تحكم المنطقة قبل وصول الإسلام، ولا يهم الرجل في الحياة الجاهلية إلا أن يحصل على متطلبات حياته من مال وشهوة أو سلطة وشهرة دون التفكير فيمن يحكمه أو يخضع له ومن غير النظر إلى القانون الذي يطبق أو الشريعة التي تحكم، ولذلك فهو في شغل دائم لتأمين متطلباته التي يسعى إليها. والحكومة في هذه الحياة الجاهلية لا يهمها بالدرجة الأولى إلا البقاء في الحكم والتمكن من السيطرة، ثم تسعى لضم أجزاء واسعة لتجمع المال الوفير فكلما زاد السكان كانت كمية المال المجموع أكثر، والضرائب أشمل، وأمكن التبذير والصرف بشكل أكبر، وتحققت إحدى المتطلبات، هذا إضافة إلى حب السيطرة والتحكم، وكلما كانت المساحة التي تسيطر عليها

---

[١٦٨] – سلطان، **مرجع سابق**، انظر ص ٩.

الدولة أوسع تحققت الرغبة بشكل أفضل، وضمنت إحدى المتطلبات. وأما التجار وهم أصحاب الكلمة المسموعة في ذلك الوقت فلا يهمهم إلا تأمين مصالحهم وسير قوافلهم دون مقاومات أو حواجز أو جمارك وضرائب وتحقيق الأرباح على نطاق واسع. وأما الأفراد فبعضهم يغريه جمع المال وادخاره، وهذه طبيعة الأغنياء منهم، أو تأمين العون اللازم لحياتهم والسعي المستمر وراءه وهذا ما تعمل له الطبقات الفقيرة في المجتمع، وهذا ما أدى إلى قيام إمبراطوريات واسعة قبل وصول الإسلام.

ولكن هذه الحياة الجاهلية قد انتهى عمرها بانتشار الإسلام، فقد أصبح هم المسلمين تطبيق الإسلام لا السعي وراء المادة، والتخلص من كل حكم جاهلي، ولم يعد بإمكان المسلمين السكوت عن حكام جاهلين ينفذون منهجا وضعيا، ويطبقون حكما خاصا بهم، كما لم يعد بإمكانهم الخضوع لهم، هذا بالإضافة إلى أن الإسلام حرب على الشهوة والتسلط. وبهذا التفكير استطاع المسلمون أن يقيموا حياة إسلامية، ويؤسسوا دولة تطبق منهج الله في أرضه"[١٦٩].

الفصل الأول: ماليزيا

المبحث الأول: نبذة جغرافية عن ماليزيا

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن ماليزيا

المبحث الثالث: سكان ماليزيا

المبحث الرابع: ماليزيا الماضي

المبحث الخامس: ماليزيا اليوم

المبحث السادس: ماليزيا المستقبل

---

[١٦٩] – شاكر، محمود، **اتحاد ماليزيا**، ط٧ ،(بيروت :المكتب الإسلامي، ١٤٠٩ هـ–١٩٨٩ م)، ص٢٠ –٢٢.

المبحث الأول

نبذة جغرافية عن ماليزيا[١٧٠]

ماليزيا دولة تقع في جنوب شرق آسيا مكونة من ١٣ ولاية وثلاثة أقاليم اتحادية،" بمساحة كلية تبلغ ٣٢٩.٨٤٥ كم^{2}. عدد السكان حوالي ٢٩.٩ مليون نسمة"[١٧١]، في ماليزيا ثلاث ولايات فيدرالية هي: كوالالمبور وبوتراجايا ولبوان؛ العاصمة هي كوالالمبور، في حين أن بوتراجايا هي مقر الحكومة الاتحادية، على الرغم من أن العديد من الفروع التنفيذية والقضائية للحكومة الاتحادية قد انتقلت إلى هناك لتخفيف الازدحام المتزايد في كوالالمبور، لا تزال كوالالمبور عاصمة ماليزيا لأنها المركز الرئيسي التجاري والاقتصادي في البلاد كما تضم مقر البرلمان الماليزي، يحد ماليزيا كل من تايلند وإندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي.

---

[١٧٠] -شاكر، **اتحاد ماليزيا، مرجع سابق**، انظر ص٥٩ -٧١.

[١٧١] -الموقع الرسمي لهيئة تنمية الاستثمار الماليزية،www.mida.gov.my بتاريخ٩/١٢/١٤٣٥ هـ.

في ماليزيا عدة مدن كبرى هي: جوهر دار التعظيم، وسلانغور دار الإحسان، وشاه علم، وملقا أو ملاكا، وبينانج، وبهانج دار المعمور، وصبح، وسرواق، وقدح دار الإيمان، وبراق دار الرضوان، وكلنتن دار النعيم، وترنجانو دار الإيمان، ونجري سمبيلن، وبرليس، ماليزيا هي البلد رقم ٤٣ من ناحية التعداد السكاني في العالم، و٦٦ من ناحية المساحة.

تمتاز ماليزيا بمناخها المعتدل الحرارة طوال العام، وهي إحدى الدول القريبة من خط الاستواء. حيث يسود ماليزيا مناخ استوائي حار رطب على مدار العام، وتتراوح درجة الحرارة فيها ما بين (٢٠ إلى ٣٠) درجة مئوية، ماليزيا من الدول التي يكون فيها الجو ثابت طوال السنة بدون تغيير فلا يوجد فيها صيف وخريف وشتاء وربيع، وتقل درجة الحرارة في المرتفعات حيث تصل في بعض الأماكن إلى (١٦) درجة مئوية.

موسم الأمطار في الساحل الغربي من شبه الجزيرة الماليزية في شهر أغسطس وسبتمبر، بينما يكون موسم الأمطار في الساحل الشرقي من شبه الجزيرة الماليزية وماليزيا الشرقية من فبراير إلى أكتوبر، وتهطل معظم الأمطار بشكل مستمر طوال العام بينما تزداد في موسم الرياح الموسمية التي تحدث بين شهر نوفمبر وحتى فبراير، وتكون الرياح الموسمية القادمة من بحر الصين الجنوبي مشبعة بالرطوبة.

يفصل بين شطري ماليزيا الرئيسيين بحر الصين الجنوبي. يتميز المشهد في شطري البلاد الغربي والشرقي بالسهول الساحلية التي ترتفع في كثير من الأحيان لتشكل تلالا وجبالا مغطاة بالغابات الكثيفة، أعلاها هو جبل كينا بالو بارتفاع ٤٠٩٥.٢ متر في جزيرة بورنيو، تتنوع مظاهر السطح في ماليزيا ما بين سهول ساحلية وجبال تكسوها الغابات ومرتفعات مكسوة بالأشجار، ومستنقعات وشواطئ رملية، وكهوف جيرية وغيرها من المظاهر الطبيعية، يوجد في ماليزيا العديد من الأنهار و الشلالات وأكبرها الأنهار الموجودة في سرواك وصباح منها نهر ريجانغ في سرواك، ونهر كينبتنغان في ولاية صباح، بالإضافة لعدد من الأنهار الأخرى .

تمتلك ماليزيا تنوعا حيويا من النباتات والحيوانات، حيث تعتبر من بين الدول ١٧ الأكثر تنوعا. حيث لدى ماليزيا عدة موارد طبيعية: ففي مجال الزراعة والغابات تعد ماليزيا واحدة من كبار مصدري المطاط الطبيعي وزيت النخيل في العالم، بالإضافة إلى الأخشاب والكاكاو والفلفل والأناناس والتبغ.

وفي مجال التعدين: نجد أن القصدير والبترول يشكلان موردا رئيسيا ذو أهمية اقتصادية بالنسبة لماليزيا، كانت ماليزيا أكبر منتج للقصدير في العالم حتى انهيار سوق القصدير في أوائل الثمانينات، في القرنين التاسع عشر والعشرين، لعب القصدير دورا مهيمنا في الاقتصاد الماليزي.

كان كذلك حتى عام ١٩٧٢ م عندما تولى البترول والغاز الطبيعي الصدارة في حين تراجعت حصة القصدير من الاقتصاد، لقد ساهم اكتشاف البترول والغاز الطبيعي في حقول النفط قبالة صباح وساراواك وتيرينجانو بدعم الاقتصاد الماليزي.

ومن المعادن الأخرى والثروات الطبيعية ذات الأهمية الاقتصادية النحاس والحديد والكاولين والسيليكا والباريت والفوسفات والرخام وأحجار الجرانيت والحجر الجيري وطين الفخار والفحم.

خلال أواخر القرن العشرين شهدت ماليزيا طفرة اقتصادية وخضعت لتطور سريع؛ ماليزيا يحدها مضيق ملقا، وهو طريق بحري مهم في الملاحة الدولية، مما جعل من التجارة الدولية جزء أساسي في اقتصادها، وشكلت الصناعة أحد القطاعات الرئيسية في اقتصاد البلاد، كما انضمت ماليزيا إلى مجموعة الدول الثماني الإسلامية النامية.

تولي الحكومة الماليزية السياحة اهتماما كبيرا وتسخر لها كافة إمكانياتها، ومن مظاهر هذا الاهتمام انتشار مدن الملاهي وخاصة الألعاب المائية انتشارا كبيرا في ماليزيا نظرا للجو الحار نسبيا طول العام، وكذلك الفنادق من جميع الفئات في جميع أرجاء ماليزيا، وتتميز ماليزيا عن غيرها في قطاع السياحة بأنها بلد رخيص نسبيا إذا ما تمت مقارنته بدول أخرى.

المبحث الثاني

نبذة تاريخية عن ماليزيا[١٧٢]

كانت شبه الجزيرة الماليزية منذ عصور ما قبل التاريخ معبرا، وفي أحيان أخرى مستقرا لعدة شعوب تعيش على التجارة أو على الزراعة، وملتقى لعدد من الحضارات والشعوب، كانت ومازالت ماليزيا على مر العصور ملتقى لأهم الحضارات الهندية والصينية والعربية الإسلامية حيث التقى فيها التجار من مختلف الدول من الهند والصين ومن مختلف الدول الأسيوية ومن الدول العربية والبرتغال، وبالتحديد في مدينة ملقا والتي أصبحت من أشهر المدن التجارية البحرية، وقد ظلت هذه المدينة الواقعة مقابل سومطرة الإندونيسية تمارس سيطرة كبيرة على مضيق ملقا التجاري، وهكذا ظهرت ماليزيا كأحد أهم المناطق التجارية منذ القدم.

لقد بدأ الأوروبيون منذ مطلع القرن السادس عشر يتطلعون إلى السيطرة على خطوط التجارة بين الهند وجنوب شرقي آسيا من جهة وبين أوروبا من جهة، وانتزاع الهيمنة على تلك الخطوط من أيدي التجار العرب. وهكذا فقد تناوب كل من البرتغاليين والهولنديين والإنجليز في السيطرة على مضيق ملقا المهم، والذي أصبح حاليا من أهم المعابر التجارية الإجبارية باتجاه الصين.

[١٧٢] – شاكر، **اتحاد ماليزيا، مرجع سابق**، انظر ص١٣ –٥٠.

لقد تعاقب الاحتلال على شبه جزر الملايو ما يقارب ٤٤٦ سنة (١٥١١ م إلى ١٩٥٧ م)، ونظرا لأهمية ملقا التجارية والاستراتيجية فقد كانت مسرحا لكثير من الأحداث وهدفا للمحتلين الأوروبيين، ففي بداية القرن السادس عشر الميلادي احتل البرتغاليون مدينة ملقا سنة ٩١٧ هـ ودام الاحتلال البرتغالي إلى ١٦٤١ م، وكان لهذا السقوط أثر كبير في أوروبا؛ إذ ظنوا أن الدعوة الإسلامية قد انتهت بسقوط ملقا، الأمر الذي دعاهم إلى إقامة قداس شكر في روما سنة ٩٢١ هـ.

واحتل الهولنديون ملقا (من ١٦٤١ م إلى ١٨٢٤ م) حيث قام الهولنديون بالهجوم على البرتغاليين في ملقا وانتصروا عليهم وسيطروا على مدينة ملقا واستقروا بها قرابة قرنين من الزمان، وفي سنة ١٨١٩م احتل البريطانيون سنغافورة ثم استولوا على ملقا، واستمر الاحتلال البريطاني (من ١٨٢٤ م إلى ١٩٥٧م)، وفي سنة ١٨٢٤ م تم توقيع معاهدة بريطانية هولندية حيث اتفقا على اقتسام ماليزيا إلى شطرين هما: القسم الشمالي من خط الاستواء وهذا يقع تحت الاحتلال البريطاني، والقسم الجنوبي ويقع تحت الاحتلال الهولندي.

سعت اليابان أيضا من أجل غزو ماليزيا وذلك في سنة ١٩٤١ م، وسقطت سرواك وصباح في منتصف يناير ١٩٢٤ م، ثم انسحب اليابانيون من ماليزيا في عام ١٩٤٥ م.

"لم يقف المسلمون أمام الاستعمار الصليبي مكتوفي الأيدي؛ بل قاموا بمقاومته بعمليات عسكرية جهادية، وثورات إسلامية، وتحركات الدعاة المسلمين المتتالية أتت أكلها، وكان لهذه المقاومة صور متعددة" [١٧٣] منها: ما قام به السلطان محمود شاه الذي تحرك بجيشه إلى موار بولاية جوهر، وتصدى للغزاة المسيحيين، وصمد أمامهم، وأقام في موار عاصمة دولته الإسلامية الجديدة، وبدأ منها بشن هجماته المتكررة على ملقا لمدة سنتين، ثم انتقل إلى جزيرة بينتان وشن منها هجماته لمدة ثلاثة عشر عاما، ثم انتقل إلى كامفر بسومطرة الشرقية، وواصل منها هجماته إلى أن توفي عام ١٥٢٨ م.

ورغم كل ما خطط له المحتل البريطاني حصلت ماليزيا على الاستقلال من بريطانيا في عام ١٩٥٧م، وفي عام ١٩٦٣ م تم تأسيس الاتحاد الماليزي المكون من الولايات الواقعة في شبه جزيرة

---

[١٧٣] - جريشة، علي، **حاضر العالم الإسلامي**، ط٣، (جدة: دار المجتمع ،١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م)، انظر ص١٨٣.

الملايا بالإضافة إلى ولايتي صباح وسرواك وسنغافورة إلا أن سنغافورة انفصلت عن الاتحاد عام ١٩٦٥ م.

لكن بعد استقلالها وبالرغم من كل هذه الظروف تفوقت ماليزيا على دول جنوب شرقي آسيا كافة بازدهارها ورخائها، كما تقدمت في العديد من الصناعات على مستوى المنطقة، كما تتميز بشبكة مواصلات ممتازة، وبنظام إداري متطور.

اتحاد ماليزيا كون دولة ملكية دستورية انتخابية فيدرالية؛ الرئيس الفيدرالي للدولة الماليزية هو الملك، يتم انتخاب الملك لمدة خمس سنوات من بين تسعة سلاطين من العرقية الملاوية. تناط السلطة التنفيذية إلى مجلس الوزراء برئاسة رئيس الوزراء، ينص الدستور الماليزي على ضرورة أن يكون رئيس الوزراء عضوا في مجلس النواب.

يتم تقسيم السلطة التشريعية بين المجالس التشريعية الاتحادية والمحلية. يتألف البرلمان من مجلسين هما مجلس النواب أو مجلس الشعب، ومجلس الشيوخ أو مجلس الأمة، يتم انتخاب أعضاء مجلس النواب ٢٢٢ نائبا من خلال الدوائر الانتخابية لمدة أقصاها خمس سنوات.

نظام الحكم في ماليزيا شبيه جدا بنظام وستمنستر البرلماني، وهو من مخلفات الاستعمار البريطاني. منذ الاستقلال تحكم ماليزيا من قبل تحالف متعدد الأحزاب، تتمتع السلطة القضائية باستقلالية عن السلطات التشريعية والتنفيذية. يستمد النظام القانوني من القانون البريطاني.

رئيس الوزراء السابق الدكتور محضير بن مُحَمَّد سخر كل طاقات البلاد للنهضة في مشروع أسماه ماليزيا ٢٠٢٠ م مشروع نهضة ماليزي يسمونه الإسلام الحضاري. كما تشدد ماليزيا على أهمية التضامن العربي والإسلامي من خلال عقد المؤتمرات والنقاشات المستمرة سواء في ماليزيا أو في غيرها من الدول، كما انضمت ماليزيا إلى مجموعة الدول الثمانية الإسلامية النامية.

شهدت ماليزيا نموا اقتصاديا كبيرا في ظل حكومة محضير بن مُحَمَّد؛ شهدت هذه الفترة تحولا من الاقتصاد القائم على الزراعة إلى اقتصاد يرتكز على الصناعة في مجالات عديدة مثل الأجهزة الكهربائية والكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية وصناعة السيارات.

لقد تغير المشهد الماليزي مع ظهور العديد من المشاريع الضخمة، ولعل أبرز هذه المشاريع هو برجا بتر وناس التوأمان، ومطار كوالالمبور الدولي، والطريق السريع بين الشمال والجنوب، وحلبة سيبانغ الدولية، وممر الوسائط المتعددة الخارق، وسد باكون الكهرومائي.

في أواخر التسعينات، اهتزت ماليزيا بسبب الأزمة المالية الآسيوية، فضلا عن الاضطرابات السياسية الناجمة عن إقالة نائب رئيس الوزراء أنور إبراهيم في سنة ٢٠٠٣ م، وتقاعد الدكتور محضير بن مُحَّد، أطول رؤساء الوزراء خدمة في ماليزيا لصالح نائبه عبد الله أحمد بدوي.

المبحث الثالث

سكان ماليزيا

تعتبر ماليزيا ملتقى لعدد من الحضارات بسبب وفود التجار عليها من الهند والصين والدول العربية، كما نجد تأثر الماليزيين بحضارات تلك الشعوب لقد ترك كل منهم بصمته على البلاد، واستقر البعض منهم هناك وانصهر في بوتقة المجتمع الماليزي، فهي دولة متعددة الأعراق، وقد ظلت ماليزيا فترة طويلة من الزمان مأهولة بأعداد قليلة من السكان الأصليين.

"الملاويون سكان شبه جزيرة ملقا فرع من الشعب البولينيذي الذي يعمر كل جزء الجنوب الشرقي لآسيا وشرقها. والأصول القديمة لشعب اليابان كذلك بولينزية. ويعتبر الشعب البولينيزي من أوسع شعوب الأرض انتشارا، فهو يمتد من مدغشقر إلى هاواي، وهو شعب بحري قوي متميز عن غيره من شعوب آسيا، ومنه يتكون معظم سكان أندونيسيا وماليزيا والفيلبين وآلاف الجزر والمحيط الهادي"[١٧٤].

يتكون سكان ماليزيا من ثلاثة أعراق رئيسية، نسبة كل عرق عند الاستقلال عام ١٩٥٧ م كانت كما يلي: "الملايو(مسلمون) ويمثلون أغلب السكان بنسبة (٥٠ %) ونصيبهم من الدخل

---

١٧٤ -مؤنس، حسين، **الإسلام الفاتح**، ط بدون، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ،١٤٠١ هـ)، ص ٥٤.

٢% فقط، ويليهم الصينيون (٣٧%)، والهنود (١٢%) إضافة إلى بعض الجنسيات الأخرى كالإندونيسية والعربية"[١٧٥].

وتختلف هذه المجموعات السكانية من الناحية الثقافية واللغوية والمعتقدات وأنماط الحياة، لا يهدد الاستقرار في البلاد شيء سوى بعض التوترات العرقية التي تهدد استقراره وازدهاره، وعلى الرغم من ذلك فإن ماليزيا تعتبر نموذجا للتعايش العرقي.

إن ماليزيا لا تتمتع بنسق جغرافي وسكاني واضح المعالم، لأنها تضم مجموعتين متباينتين تباينا كبيرا في عدد السكان هما: ماليزيا الغربية وتشمل شبه الجزيرة الماليزية (الملايو)، مساحتها ١٣١.٠٠٠ كم^{٢}، وعدد سكانها نحو ٢٢ مليون نسمة. وماليزيا الشرقية وتشمل سرواك وصباح اللتان تمثلان الجزء الشمالي من جزيرة بورنيو، ولا يزيد عدد سكان هذه المجموعة على ٨ مليون نسمة.

يسيطر الملايو على السياسية في البلاد، في حين يسيطر الصينيون على الاقتصاد في البلاد. غالبية الملايو القاطنين في شبه الجزيرة ريفيون يحترفون الزراعة، ويلاحظ أن معظم الماليزيين ذوي الأصول الصينية يقيمون في المدن، ويعملون في قطاعات التجارة والصناعة وفي الدوائر المرتبطة بقطاع الأعمال، ويمتلك الصينيون معظم المشروعات الاقتصادية في البلاد، في حين يعمل كثير من الهنود الماليزيين في الريف في مزارع المطاط.

يبدأ التعليم الابتدائي في سن السابعة، ويستمر لست سنوات. لغة التدريس في المدارس الوطنية هي الملايوية، في حين تستخدم اللغتان الصينية والتاميلية في مدارس هاتان القوميتان.

يضم النظام التعليمي المرحلة الابتدائية والثانوية المتوسطة والعليا والمرحلة فوق الثانوية، التجربة الماليزية في دمج وزارتي التعليم العام والتعليم العالي في منظومة واحدة بدأ العمل بها في عام ٢٠١٣ م،

---

[١٧٥]- http://studies.aljazeera.net/issues/2012/06/201262111235327448.htm مركز الجزيرة للدراسات بتاريخ ١٢ /١٢/١٤٣٥ هـ.

وأثر ذلك على مؤشرات الأداء في مؤسسات التعليم بقطاعيه العام والعالي، الدمج أملته عوامل رئيسية أهمها توحيد الرؤية والشمولية في التعامل مع المتغيرات المؤثرة في نجاح العملية التعليمية.

المبحث الرابع

ماليزيا الماضي

كانت ماليزيا في الماضي بلا كيان موحد أو دولة واضحة المعالم، الماليزيون خليط من أعراق وشعوب مختلفة في الطباع والعادات والتقاليد والمعتقدات فكل منهم قادم من حضارة مختلفة يحملها بين جنباته، لا رابط سياسي أو ديني يجمعهم فقد كانت تدور بينهم صراعات دينية فهم أتباع ١٨ ديانة مختلفة.

عام ١٩٨١ م كان عدد سكان ماليزيا ١٣ مليون نسمة، يعيشون على التجارة وخاصة من كان يسكن ملقا، ويعيش الباقون على حرف يدوية بسيطة، ومن كان يعيش في الغابات اعتمد في معيشته على الزراعة فقد كانوا يزرعون المطاط والموز والأناناس والفواكه الاستوائية، ومن كان يعيش على السواحل امتهن حرفة الصيد فقد كان البحر مصدر رزقه وطعامه.

ولو تتبعنا تاريخ ماليزيا قبل الاستقلال لوجدناه مثخنا بالحروب الطاحنة، يسيطر عليهم الثالوث المدمر الجهل والفقر والمرض، ومما أنهك البلاد الاحتلال البغيض الذي دام فترة طويلة من الزمن، حيث تعاقب الاحتلال البرتغالي والهولندي والبريطاني والياباني على جزر الملايو.

حتى بعد الاستقلال ظلت ماليزيا تراوح مكانها ٢٣ سنة من ١٩٥٧ م إلى ١٩٨٠ م، لا تملك رؤية مستقبلية واضحة المعالم، ولكن الأمة لا تعدم من أهل الخير والفكر والثقافة في كل زمان، مما أثار فيها حراكا فكريا وثقافيا أدى مع الأيام إلى ما يسمى بإرادة التغيير.

"غادر البريطانيون البلاد وهي في حال فقر شديد. كان دخل الفرد في البلاد في سنة ١٩٥٧ م، وهي سنة الاستقلال، أدنى من ٣٥٠ دولارا أمريكيا، وكان أكثر من ٧٠ في المئة من السكان يعيشون تحت خط الفقر في عهد الاستعمار البريطاني. وكانت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة متدنية للغاية ولم يتجاوز عدد حاملي الشهادات الجامعية ١٠٠ شخص في مجمل أنحاء البلاد."[١٧٦]

محضير بن مُحَمَّد قائد النهضة الماليزية صاحب الرؤية الثاقبة بعيدة المدى كان أبرز أولئك الشباب، جمع رؤيته الناقدة والمستقبلية لشعب الملايو في كتاب بعنوان معضلة الملايو عام ١٩٧٠ م، نقد فيه تكاسل الشعب ورضاه بشظف العيش ورفضه الجديد وعدم اندماجه مع الآخر، ورفضه التغيير والتقدم وانتقاده كل فكرة جديدة حتى يفشلها ويحبط صاحبها.

ورغم منع كتابه المذكور من التداول بين الناس واتهامه إلا أن ذلك لم يزده إلا إصرارا وعزما، فواصل هو والشباب المخلصون مشروعهم بكل جد واتزان وعقلانية. فلكل وطن رجاله وفرسانه الذين يؤدون واجبهم تجاه شعوبهم وأوطانهم ويواجهون التحديات والصعاب من أجل النهوض بالوطن وإسعاد الشعب.

واستمر في نضاله حتى وصل الدكتور محضير بن مُحَمَّد عام ١٩٨١ م إلى كرسي رئيس الوزراء، بعد أن أقنع أعضاء الحزب والجماهير التواقة للنهضة بمشروعه الواضح، وكان وصوله لهذا الكرسي نقطة الانطلاقة الفعلية لنهضة كبيرة، نقلت ماليزيا نقلة حضارية يشهد لها الجميع بتميزها وتفوقها.

ماليزيا قبل الاستقلال لم يكن بها معالم تاريخية ولا مناطق سياحية تجذب السياح رغم ما تتمتع به من جمال الطبيعة والأنهار والشلالات والمناظر الرائعة، مما حدا بالحكومة لتبني صناعة أماكن الترفيه والسياحة مما جذب ملايين السياح من كافة دول العالم.

---

[١٧٦]-مُحَمَّد، مهاتير، **طبيب في رئاسة الوزراء مذكرات الدكتور مهاتير مُحَمَّد**، ترجمة: أمين الأيوبي، ط١،(بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر٢٠١٤م)، ص٥٠.

فقد استطاع محضير بن مُحَّد تحويل ماليزيا وتغيير وضعها والنهوض بها وتنميتها، حتى جعلها من الدول الاقتصادية المتقدمة، حولها من دولة فقيرة زراعية متخلفة تعتمد على تصدير السلع والمواد الخام إلى دولة صناعية متقدمة.

المبحث الخامس

ماليزيا اليوم[١٧٧]

ماليزيا ذلك النمر الآسيوي حقق نهضة حضارية دينية ومدنية واجتماعية واقتصادية قل ما تجد لها مثيلا في العالم الإسلامي، جعلت من التجربة الماليزية مثالا يقتدى به.

قد مر الاقتصاد الماليزي بتغيرات هيكلية سريعة، جعلته من أكثر الدول المتقدمة في العالم الثالث ،حيث نما الإنتاج المحلي الإجمالي للعام ١٩٩٦ م بنسبة ٨,٥% للسنة العاشرة على التوالي، وبلغ حجم التجارة الخارجية ١٥٧ مليار دولار عام ١٩٩٧ م، وفي الاستيراد وصلت ماليزيا للمرتبة ١٨ على مستوى الدول الأكبر حجما ،كما حافظت ماليزيا على معدل تضخم منخفض٢,١%، وبلغ معدل الادخار من الناتج المحلي ٤٠% مما جعله كافيا لتمويل ٩٥% من المشاريع الاستثمارية في البلاد، ويعتبر من أعلى معدلات الادخار في العالم ،مما جعل ماليزيا تعتمد على نفسها في إقامة المشاريع التي تحتاجها.

---

[١٧٧] – مُحَّد، محضير، **موسوعة الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا، ط**١، (القاهرة: دار الكتاب المصري ،٢٠٠٤م)، ج١، انظر ص ٦٨ الأرقام الإحصائية أخذت من المرجع المذكور.

وانتقلت من الاعتماد على الزراعة وتصدير المواد الخام كالمطاط والقصدير وزيت النخيل والأخشاب إلى كونها حاليا قوة اقتصادية تقوم على تصنيع المواد الخام، وعلى عدد من الصناعات التقنية(التكنولوجية) حيث تحتل الصناعة المكان الأول في الاقتصاد وتليها الزراعة.

وفيما يتعلق بالصادرات يساهم قطاع التصنيع بنسبة ٦٠% حاليا ويعد المحرك الأول للنمو الاقتصادي، وقد ارتفع معدل دخل الفرد في ماليزيا بما يمثل واحدا من أكثر الدول المرتفعة الدخل بين دول العالم الثالث، ومقارنة بالقوى الاقتصادية الناشئة الأخرى مثل تايوان وكوريا وهونج كونج.

"زاد دخل الفرد في ماليزيا اليوم على ٧.٠٠٠ دولار أمريكي (أو ما يوازي ١٤.٠٠٠ دولار بحسب تعادل القوة الشرائية). وتدنت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر عن ٥ في المئة (منهم ١ في المئة فقط يعيشون في فقر مدقع). وتجاوزت نسبة المتعلمين ٩٠ في المئة وهناك مئات الآلاف من خريجي الجامعات، وهناك شبكة من الطرق السريعة الحديثة والطرق المسفلتة التي تصل أقاصي القرى النائية وتربط بين أجزاء البلاد كافة"[١٧٨].

منذ أن استقلت ماليزيا قبل ٥٧ عاما، زاد عدد السكان بنسبة ٦٠٠% من ٥ ملايين إلى ٣٠ مليون نسمة، ماليزيا بلد متعدد الطوائف العرقية لذلك حرصت الدولة على الاستقرار الاجتماعي لكي يستمر النمو والاستقرار الاقتصادي في البلاد، فقامت بتحقيق توزيع عادل للدخل يتوافق مع التوازن العرقي، وقد ساهم ذلك أيضا في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية على مدار العشرين عاما الأخيرة منذ عام ١٩٧٠ م.

أصبحت ماليزيا واحدة من أكثر وأسرع الدول المطبقة للخصخصة ليس فقط بين الدول النامية بل على مستوى دول العالم؛ بسبب خصخصة مشروعات الحكومة في مجالات البنية الأساسية، كخصخصة خدمات البريد والاتصالات والكهرباء والموانئ البحرية؛ حيث خفف التخصيص عبء الإدارة عن الحكومة.

---

[١٧٨]-محمد، مهاتير، **طبيب في رئاسة الوزراء مذكرات، مرجع سابق**، ص٥١.

إن متوسط معدل النمو الاقتصادي السريع في ماليزيا قد أدى إلى ظهور بعض المشاكل الاقتصادية مما أدى إلى الصعوبات التالية:

وجود عجز في ميزان المدفوعات، وزيادة ضغوط التضخم، كما جذب النمو الاقتصادي السريع الأموال الأجنبية وساعد على رفع أسعار الصرف؛ فقد أصبح الرينجيت الماليزي مؤخرا في أعلى المعدلات، ورفع معدلات الفائدة. كما أن نقص العمالة حتى على مستوى العمالة الغير مدربة أدى إلى زيادة العمالة الأجنبية ولا سيما الإندونيسية. وزيادة الضغط على البنية التحتية نظرا للتوسع الاقتصادي المستمر.

المبحث السادس

ماليزيا المستقبل

ماليزيا واحدة من الدول القليلة في العالم التي لديها خطة طويلة الأجل تمتد على مدار ٣٠ عاما أي من ١٩٩٢ م–٢٠٢٠ م. مع حلول عام ٢٠٢٠ م تهدف ماليزيا لأن تكون دولة صناعية متقدمة، وتؤكد على النمو المتوازن. ودعم النمو الاقتصادي، وتحسين ورفع مستوى المعيشة. كما تهتم ماليزيا اهتماما بالغا بحماية البيئة، مع إعطاء الأولوية للحفاظ على الموارد الطبيعية لماليزيا.

ومن المتوقع أن يبلغ تعداد السكان عام ٢٠٢٠ م (٣٤ مليون نسمة) بحيث يكون معدل النمو السكاني سنوياً ٢.١%، إضافة إلى أن معدل دخل الفرد سوف يرتفع إلى ٢٦ ألف دولار بما يكفي لأن تكون ماليزيا من بين الدول التي يتمتع شعبها بدخل مرتفع.

إن رؤية رئيس الحكومة تعكس التنمية الصناعية الكاملة لماليزيا فهي في أساسها رؤية طويلة الأجل تحتوي على سياسات وتوجيهات واسعة النطاق تشمل سمات عديدة.

وفي ظل أهداف رؤية ٢٠٢٠ م سوف تبني ماليزيا مجتمعا يقوم على الأسس الدينية والأخلاقية والمبادئ الإنسانية والتخلص من القيم التي تحبط من عزيمة المجتمع، الهدف الأساسي للاستراتيجية الاقتصادية هو دعم الوحدة الوطنية وإيجاد طائفة عرقية جديدة وهي الطائفة الماليزية التي سوف

تتغلب على عوائق الانقسام العرقي، وتحقيق الوحدة الوطنية من خلال العدالة في توزيع الدخل وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي بما يضمن دعم الوحدة الوطنية.

لقد أشار الدكتور محضير بن مُحَمَّد في رؤيته بأن ماليزيا سوف تصبح نموذجا للتنمية الاقتصادية بين المجتمعات العرقية المتعددة في العالم الثالث؛ وعندئذ نستطيع التنبؤ بانخفاض بل وبإزالة كافة القضايا العرقية، إن العوائق الحالية للوائح سوف يتم إزالتها بحلول عام ٢٠٢٠ م بما يدعم قدرة ماليزيا على المنافسة ويقلل من الحاجة لحماية الأفراد والجماعات على أساس الانتماء العرقي؛ حتى لا يتعود شعب الملايو على الحماية والاتكال، ويفقدوا قدرتهم على المنافسة، كما يفقدوا ثقتهم بأنفسهم.

لقد شهدت ماليزيا نموا اقتصاديا سريعا، ومن المتوقع أن يستمر هذا النمو لعقود قادمة بما يدعم قوة المقومات الاقتصادية الأساسية، ويزيد من القوة الداخلية لصمود الاقتصاد أمام الأزمات المالية.

يعد المناخ الاقتصادي لماليزيا من الآن وحتى عام ٢٠٢٠ م مناخا واعدا يشجع على تحقيق المنزلة الصناعية المتوقعة لماليزيا، من خلال العمل الجاد والإدارة الجيدة والوحدة سوف تصبح ماليزيا دولة صناعية رائدة، قادرة على دعم قدراتها الصناعية، والتغلب على نقاط ضعفها الاقتصادية.

إن تحقيق ماليزيا ما تصبو إليه بحلول عام ٢٠٢٠ م هدف من الممكن تحقيقه شريطة أن تكون قادرة على دعم النمو السريع، والتحول إلى الأنشطة ذات الجودة، والاستمرار في دعم قدرتها على المنافسة الصناعية، هذه المساعي تتطلب تلبية تلك الشروط التي تدخل في نطاق قدرة الماليزيين على تحقيقها، والعمل الذي ماليزيا بصدده يقوم على التحدي. لكن المكافأة سوف تحصدها أجيال المستقبل عندما تكون ماليزيا دولة قوية متقدمة.

إن معظم الظروف المناخية اللازمة لتحقيق رؤية ٢٠٢٠ م متاحة حاليا وموجودة بالفعل، إن الدور الأساسي الحكومي يتمثل في ضمان استمرار الاستقرار السياسي والاقتصادي ودفع عملية الخصخصة، وبالتالي فإن ماليزيا في المستقبل سوف تكون ذات فعالية وقدرة كبيرة على المنافسة.

الفصل الثاني: الإسلام في ماليزيا

المبحث الأول: وصول الإسلام إلى ماليزيا

المبحث الثاني: الشعب الماليزي والإسلام

المبحث الثالث: عوائق أمام الإسلام في ماليزيا

المبحث الرابع: محاور العمل الإسلامي في ماليزيا

المبحث الخامس: مشروع الإسلام الحضاري الماليزي

المبحث الأول

وصول الإسلام إلى ماليزيا

"اختلف الباحثون حول كيفية دخول الإسلام إلى ماليزيا، وطريقة وزمن وصوله إليها، ولا يعرف متى وصل الإسلام إلى الملايو على وجه التحديد، فمنهم من قال إن إسلام هذه المنطقة كان عن طريق التجار المسلمين العرب أو الهنود أو السومطريين أو الصينيين، إذا لقد كان للتجارة الدور الرئيسي في انتشار الإسلام في الملايو، وبذلك يتضح أنهم دخلوا في الإسلام سلميا وليس عن طريق الفتوحات الإسلامية؛ و أسباب اختلاف الباحثين حول كيفية دخول الإسلام إلى ماليزيا وزمن وصوله إليها ذلك لأن دولة ماليزيا لم تكن معروفة في الماضي بهذا الاسم، ولم تكن لها نفس الوحدة والحدود التي هي عليها اليوم"[١٧٩].

"لقد أصبح شعب الملايو مسلمين محبين للإسلام متمسكين بدينهم بسبب: أن التجار العرب المسلمين والذين كانوا يقدمون لتبادل السلع والتجارة مع ماليزيا وبالتحديد في ملقا اتصفوا بكرم الأخلاق وطيب المعشر والصدق والأمانة والتمسك الحقيقي بالإسلام في تعاملاتهم، كما أنهم كانوا يحملون في صدورهم هم الدعوة إلى الإسلام خلال رحلاتهم التجارية مما كان له بالغ الأثر على شعب الملايو، كما حدثت علاقات مصاهرة تكونت بزواج بعضا منهم من عوائل ملاوية مما قوى العلاقات وزاد من الترابط"[١٨٠].

---

[١٧٩] - جريشة، **مرجع سابق**، انظر ص١٨٢.

[١٨٠] - تشيك، أبو بكر، **الحزب الإسلامي الماليزي**، ط١، (الأردن: دار البيارق، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م)، انظر ص١٧.

"كان التجار العرب من أوائل الوافدين الذين استقروا في تلك البلاد منذ القرن الرابع عشر، وكان لهم أثر كبير في حضارة السكان الأصليين واعتناق معظمهم الدين الإسلامي؛ ويقال إن سيدي عبد العزيز قائد السفينة العربية القادمة من جدة عام ٦٧٦ هـ، والتي رست في ميناء ملقا هو ومن معه استطاعوا أن يقنعوا ملك ملقا بالإسلام، ثم تبعه شعبه، وهكذا بدأ انتشار الإسلام في تلك المنطقة.

ويقال بأن الإسلام انتقل من سومطرة إلى ملقا عام ٨٠٣ هـ، عندما أسلم حاكم ملقا لأنه أراد أن يتزوج من سومطرة أميرة مسلمة؛ ولا يجوز أن تتزوج المسلمة بغير المسلم، ثم تبعه شعبه وانتشر الإسلام.

ويرجح البعض أن تجار جنوب الهند المسلمون هم من كان سببا في دخول الملايو في الإسلام، بدليل أنهم من أتباع المذهب الشافعي وهذا هو المذهب المنتشر الآن في ماليزيا"[١٨١].

لكن اعتناق معظم شعب الملايو الإسلام كان في عهد ملك ملقا منصور باشا الذي دام حكمه (٨٦٣ هـ -٨٨٢ هـ) فقد اجتاحت جيوشه كامل شبه جزيرة الملايو حتى حدود بورما وإلى أواسط سومطرة، وبدء استعمال الحروف العربية في الكتابة، وجعل للعلماء مكانة وحماية في الشعب، وأصبح قانون البلاد هو الشريعة الإسلامية وأحكامها.

---

[١٨١] - شاكر، محمود، **العالم الإسلامي**، ط ٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م)، انظر ص ٢٥.

المبحث الثاني

الشعب الماليزي والإسلام

تعتبر ماليزيا من البلدان ذات التنوع الديني الكبير، حيث يعتبر الإسلام هو الديانة الرسمية للبلاد ويتبعه معظم السكان، المذهب الرئيسي في البلاد هو المذهب الشافعي، وعلى المحاكم الحكم وفق المذهب الشافعي وتقتصر أعمال هذه المحاكم على ما يخص المسلمين فقط في الأحوال الشخصية والاجتماعية مثل الزواج والميراث والردة والحضانة وغيرها.

لا تخضع الجرائم الجنائية أو المدنية لاختصاص المحاكم الشرعية، التي لها تسلسل هرمي مماثل للمحاكم المدنية؛ رغم كون المحاكم المدنية هي المحاكم العليا في البلاد، فإنها لا تستطيع (بما في ذلك المحكمة الاتحادية) من حيث المبدأ نقض أي قرار يتخذ من قبل المحاكم الشرعية.

"لم يستطع الصليبيون تنصير السكان المسلمين في ماليزيا، بالرغم من مؤامراتهم المستمرة، بدءا من عهد الاستعمار البرتغالي مرورا بالهولندي والإنجليزي، وانتهاء بالغزو الفكري الجديد بعد استقلال ماليزيا، إذ لا يزال المسلمون متمسكين بإسلامهم هناك، بل هم الآن أكثر تقبلا وفهما للإسلام، وأكثر خدمة للدين وأتباعه، وهم أكثر الشعوب الإسلامية تنظيما لكل ما يتعلق بأمور بدينهم"[١٨٢].

"إن عدد الأديان في ماليزيا شاهد على التسامح الديني في البلاد فبجانب المساجد نجد المعابد الهندوسية والبوذية والكنائس، فدستور البلاد يحفظ حرية العقيدة للجميع، وحرية ممارسة الطقوس

---

[١٨٢] - تشيك، **مرجع سابق**، انظر ص١٧.

الدينية والاحتفالات. ويمكن أن نقول: إن كل الديانات العالمية الرئيسية لها أتباع في ماليزيا، وتمارس تأثيرها الثقافي على هذا البلد المتعدد الأعراق"[١٨٣].

حسب آخر إحصاء رسمي عام ٢٠٠٠ م فإن نسب السكان أصبحت كالتالي: "المسلمون الملاويون يشكلون ٦٠.٤% من السكان وقليل من الصينيين والهنود مسلمين، والصينيون البوذيون يشكلون نسبة ١٩.٢%، والمسيحيون يشكلون ٩.١% من الصينيون وعدد لا بأس به من الهنود، والهنود يدينون بالهندوسية ويشكلون نسبة ٦.٣%، وتبلغ نسبة الكونفوشيوسية ٢.٦% وهي ديانة صينية قديمة، ونسبة ٠.٧% طاوية وهي ديانة صينية قديمة من إجمالي السكان"[١٨٤].

المسلمون يشكلون الغالبية العظمى من السكان ولذلك تجد من المظاهر اليومية الثابتة أداء الصلوات في المساجد، كما أن الاهتمام بالمساجد وبعمارتها والعناية بها واضح للعيان، بل إن المساجد في ماليزيا تعتبر من أجمل المساجد في العالم الإسلامي وأكثرها تقدما وتحضرا وتوفيرا للعديد من الخدمات.

يدفع المسلمون الزكاة للمحتاجين. في رمضان تنتشر التمور ويتنافس التجار، وأصحاب المطاعم على تقديم الوجبات المجانية للمسلمين وغير المسلمين من باب تأليف القلوب، ويمارس المسلمون شعائر الصوم في شهر رمضان، ويؤدون صلاة التراويح جماعة في المساجد، وتكثر المواعظ والمحاضرات والفتاوى المتعلقة بالصوم، ويزداد دخول الناس في الإسلام خلال شهر رمضان خاصة من قبل البوذيون والهندوس لأنه ليس لديهم عقيدة راسخة سماوية فاستمالتهم وإدخالهم في الإسلام أسهل من إدخال النصارى في الإسلام.

كما يحتفل المسلمون في ماليزيا بعيدي الفطر، والأضحى حيث تذبح الأضاحي تقربا لله تعالى. ويحتفل المسلمون بجميع مناسباتهم الدينية في كل أنحاء البلاد، كما تحتفل بقية الأعراق باحتفالاتها الدينية والعامة في أجواء من التسامح والتعايش المشترك.

---

[١٨٣] - شاكر، **العالم الإسلامي، مرجع سابق**، انظر ص ٥٧.

[١٨٤]- http://studies.aljazeera.net/issues/2012/06/201262111235327448.htm مركز الجزيرة للدراسات بتاريخ٩/١/١٤٣٦ هـ.

يتجه آلاف المسلمون كل سنة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وهم من أكثر الحجاج تنسيقا وتنظيما ونظافة، واستعدادا للحج بتعلم شعائره وكيفية أدائه قبل قدومهم لمكة المكرمة حيث يتم إرشادهم في ماليزيا لكل ما يجب عليهم القيام به.

المبحث الثالث

عوائق أمام الإسلام في ماليزيا

توسع النفوذ البريطاني في ماليزيا عن طريق المكر الذي تدعمه قوتهم المادية، هذا بالإضافة لعدة عوامل داخلية ساعدت على توسعهم منها: تفرق كلمة المسلمين، ضعف السلاطين، وعدم وعيهم بأساليب المستعمرين الصليبيين، وهكذا أخذت بريطانيا تطبق سياستها الاستعمارية الصليبية المخططة المدروسة بعدة وسائل وفي مختلف المجالات: التربوية والتعليمية، والاقتصادية والإدارية والسياسية والسكانية، ومن هذه المخططات:

أ–التربية والتعليم:

"تنبه المسلمون وغضبوا من محاولات التنصير المباشرة؛ لذلك غير البريطانيون من طريقتهم فقاموا بمساندة الحركات التبشيرية المسيحية لإنشاء دور وأقسام للحضانة تبدأ مع الطفل وتتدرج معه منذ نعومة أظفاره، وأدخلوا الكتابة بالحروف اللاتينية بجانب الحروف العربية التي كانت سائدة تمهيدا لإلغائها، كما قللوا المواد الدينية.

وجعلوا التعليم مختلط بين الذكور والإناث. وقاموا بإنشاء مدارس إنجليزية تدرس باللغة الإنجليزية ومنعوا فيها المواد الدينية، ومنحوا خريجي هذه المدارس الأولوية في التوظيف، كما شيدوا مدارس خاصة لأبناء السلاطين لتخرجهم موالين لبريطانيا وأعوانا لها"[١٨٥].

---

[١٨٥] - صالح، سعد الدين السيد، **احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام**، ط٢، (الزقازيق: دار الأرقم للطباعة، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م)، انظر ص ٥٨.

ب–الاقتصاد:

قاموا بالسيطرة على الأعمال التجارية عن طريق شركة الهند الشرقية، التي تنتشر مراكزها في الولايات الماليزية، وقد ظلت ملقا من سنة ١٨٢٦ م حتى سنة ١٩٤٦ م تحت إشراف شركة الهند الشرقية الإنكليزية وإدارتها، وسلمت هذه المراكز إلى وزارة المستعمرات البريطانية؛ مما جعل الشعب الماليزي المسلم يعيش في فقر وحاجة، ويفتقد لكل مقومات الحياة الكريمة.

ج–الإدارة:

استخدم البريطانيون الغزو الفكري لنشر العلمانية، فتم فصل الدين عن الدولة، وعندما فصلت السلطة الدينية انحصر دورها في رعاية المساجد والمدارس الدينية والنكاح والطلاق والمواريث والأوقاف، وأبعدت عن الأمور العامة وشؤون الدولة، ومنعت من توعية المسلمين حتى لا يستيقظوا ويجاهدوا ضد المستعمر، وجعلت كل أمور الدولة والسياسة والحكم والتشريع والتنفيذ بيد البريطانيين.

د–السياسة:

أثار البريطانيون الفتنة بين أسر السلاطين بضرب بعضهم ببعض، واستغلوا خلافاتهم العائلية، وانتهزوا مشاكل النزاعات حول السلطة بعد موت الآباء في تعيين سلطان بالوراثة. لقد حددت بريطانيا النظام السياسي الديموقراطي في البلاد، فجعلت تأسيس الأحزاب السياسية على حسب عقائدها وتوجهاتها الفكرية، مما أدى إلى تشتت المسلمين وتفرقهم فرقا وأحزابا واعتناقهم المبادئ والأفكار الهدامة بسبب جهلهم بها.

وتشكلت أحزاب كثيرة منها: المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة (أمنو)، والجمعية الصينية الماليزية، وحزب المؤتمر الهندي، وحزب الوطن (نكارا)، و الحزب الإسلامي الماليزي(باس)، و حزب الحركة الشعبية الماليزية، والحزب العلماني الليبرالي، وحزب العمل الديمقراطي، وحزب التقدم الشعبي، والحزب الاشتراكي، و حزب اتحاد (ساباه)، وحزب (فساكا بوميفترا سراوك)، و حزب (بنجسا داياك)، وحزب الشعب الاشتراكي، والحزب العلماني. وقد اتحدت بعض هذه الأحزاب وقررت التحالف بتأسيس أحزاب جديدة.

هـ–السكان:

"استقدم البريطانيون أعدادا كبيرة من الهنود الهندوس للعمل في البناء والمزارع فدخلت معهم عقائدهم التي كانت قد اختفت من ماليزيا نتيجة انتشار الإسلام فيها، كما استقدموا أعدادا كبيرة من الصينيين للعمل في المناجم وفي التجارة فأدخلوا معهم معتقداتهم البوذية والكونفوشيوسية والشيوعية. كما تدفقت أفواج من بريطانيا بقصد الإقامة في ماليزيا ونشر المسيحية فيها، وإحكام السيطرة على البلاد"[١٨٦].

لقد كان الصراع على أشده بين الإسلام والعلمانية؛ لأن أكثر سياسي الأحزاب، من معتنقي الأديان الأخرى، ومن انضم إليهم من المسلمين كانوا ممن تربوا على الثقافة الغربية، لذلك وحدوا صفوفهم لمواجهة الإسلام والمسلمين.

ونتيجة لكل ما قام به المحتلون، وعلى وجه الخصوص ما قام به المحتل البريطاني أوجد صراعا دائما بين الإسلام والعلمانية، لقد حاول الاستعمار مع أذنابه فرض سيطرة العلمانية على ماليزيا بكل وسائل الخداع والمكر المعهود عنهم، وبما يملكون من أموال وأسلحة، ولكن لله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقفوا لهم بالمرصاد وهبوا لمقاومة إفسادهم وتعاليهم.

---

[١٨٦] - تشيك، **مرجع سابق**، انظر ص١٦.

المبحث الرابع

محاور العمل الإسلامي في ماليزيا

"وبرغم أن الإنجليز وأعوانهم من السلاطين وأبناء السلاطين وعلماء السوء قد قاموا بإخماد ثورات المسلمين بالخداع والمكر تارة، وبالحديد والنار أخرى، وبالرجال والأموال؛ إلا أن الدعوة الإسلامية صمدت ضد مخططات المحتلين، وظل الواعون من المسلمين بقيادة علمائهم والدعاة المخلصين، وبرعاية ودعم من الدولة يقاومون تلك المخططات بالطرق التالية:

أ–التربية والتعليم:

قام المخلصون بفتح مدارس دينية تدرس باللغة العربية في الولايات والقرى، عمل فيها من تلقى تعليمه في مكة المكرمة والمدينة المنورة والأزهر والهند، وتخرج على أيدهم عدد من الدعاة قاموا بنشر الإسلام ووعظ المسلمين وتعليم الناس أمور دينهم، معتمدين على الله تعالى ثم على جهودهم الفردية والتبرعات الخيرية.

كما أن الحكومة أدخلت المواد الدينية في المدارس الحكومية بجانب المواد الأخرى، وأهتمت بإنشاء المدارس الدينية لتدريس اللغة العربية والمواد الدينية، ولكن لابد للطالب من الحصول على الشهادة من مدرسة حكومية بجانب الشهادة الدينية، فالشهادة الحكومية هي التي تؤهل الطالب لدخول الجامعة"[١٨٧].

ب–السكان:

١٨٧ - قطب، محمد، **الصحوة الإسلامية**، ط ١، (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١١ هـ–١٩٩٠ م)، انظر ص ١٧.

قدرة المجتمع الماليزي على تجنب الصراعات والخلافات بين المجموعات العرقية الثلاثة المكونة للسكان، من الأمور اللافتة للنظر في تجربة ماليزيا؛ فقد عملت على الوحدة بين فئات الشعب مع اختلاف دياناتهم؛ حيث توجد الديانة الأساسية وهي الإسلام بالإضافة للديانات الأخرى مثل البوذية والهندوسية.

ويشكل المسلمون الأكثرية بالنسبة إلى باقي الديانات؛ حيث إن الملايو وعددا من الباكستانيين والهنود والصينيين الذين اعتنقوا الإسلام تشكل نسبتهم الأغلبية بين السكان، مما منحهم القوة والتماسك والقدرة على التوسع.

ج–الدولة والإسلام:

ماليزيا دولة إسلامية وهي من أهم أركان دعم دول العالم الإسلامي، لقد جعلت ماليزيا قسم التطوير الإسلامي يتبع مكتب رئيس الوزراء مباشرة، ومؤسسة الوسطية الإسلامية ويرأسها حاليا الدكتور عبد الله مُحَمَّد زين

تدرج تحت مكتب فخامة رئيس الوزراء الماليزي مباشرة. كما أن لديهم مصرفية إسلامية، وأول مركز في العالم للمأكولات الحلال.

ماليزيا عضو فعال في منظمة المؤتمر الإسلامي، وكانت من أوائل الدول التي دعت لإيجاد منظمة للدول الإسلامية، تدعو دائما للوحدة والأخوة الإسلامية، والتعاون المثمر بين الدول الإسلامية، وهي إحدى الدول المنظمة لرابطة العالم الإسلامي.

د–السياسة:

ظهرت الصحوة الإسلامية في ماليزيا بين أبناء المسلمين، بعد إلغاء الخلافة العثمانية، كانت هذه الصحوة الجديدة نواة لتأسيس الأحزاب والجماعات، فأسس حزب (اتحاد شباب الملايو) عام ١٩٣٧م بقيادة إبراهيم يعقوب، ثم تأسس حزب جديد باسم (الحزب الوطني الملايوي) في الملايو في ١٧ أكتوبر ١٩٤٥ م بقيادة مختار الدين لاسو، ثم تأسس (حزب المسلمون) في ١٤ مارس ١٩٤٨

م بقيادة الأستاذ أبو بكر الباقر، وقام بالدعوة إلى استقلال البلاد من الاستعمار وإقامة الدولة الإسلامية، ثم ظهر الحزب الإسلامي الجديد (باس) في ماليزيا.

هـ–الشريعة والقانون:

الشريعة الإسلامية ليست جديدة في ماليزيا فقد طبقت فيها منذ دخول الإسلام إليها، أي أنه جرى تطبيقها منذ مئات السنين، وكان القانون الوضعي الإنجليزي غريبا في المجتمع الماليزي. ولكن نظرا للعلمانية التي نشرها المحتل ودستور البلاد وقوانينها وجدت ثنائية قضائية وقانونية، فالمحاكم في ماليزيا نوعان، النوع الأول: محاكم عامة تطبق القوانين الوضعية الإنجليزية في قضايا الأموال والجنايات، وغيرها من الأمور التي تسيطر عليها الحكومة المركزية، وهي تتضمن محكمة الاستئناف ومحكمة النقض ومحكمة المرافعات والمحكمة العليا.

والنوع الثاني: محاكم شرعية، وهي التي تطبق الشريعة الإسلامية في أحكام الأسرة في قضايا الأحوال الشخصية والنفقات وجنايات الآداب والقضايا الأخلاقية، وذلك في حدود السلطة التي منحها لها الدستور، ويسمى هذا بقانون إدارة الشؤون الدينية لكنها ليست كلها من الشريعة الإسلامية.

و–العمل بمبدأ الشورى:

فالقرارات لا تتخذ بشكل فردي وإنما من خلال مشاورة الأحزاب السياسية المختلفة في انتماءاتها العرقية وثقافاتها، كما أن قنوات الشورى المتمثلة في الأحزاب السياسية المتعددة توفر مشاركة واسعة لكل فئات الشعب في مناقشة كافة القضايا المتعلقة بالمصلحة العامة، هذا مع متابعة السلطة التنفيذية فيما تم الاتفاق عليه.

ز–المساجد والعلماء:

كما أخذت المساجد دورها وقامت بمهامها؛ مما كان له بالغ الأثر في نشر الوعظ والخطب والتعليم الديني، أفتى العلماء بحرمة التعلم في المدارس الإنجليزية والتبشيرية لإبعاد أبناء المسلمين عنها، وأقاموا المحاضرات ووزعوا النشرات ضد العلمانية، وقاموا بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير قيام، وقدموا العديد من الخدمات الاجتماعية، والتوعية بمبادئ الاقتصاد الإسلامي، كما كان للحجاج دور في نقل تجارب المسلمين، وفي خدمة الدين ونصرته عندما يحتكوا بإخوانهم في الديار المقدسة.

ح–معاهد تحفيظ القرآن الكريم:

أنشأت الدولة ثلاثة معاهد رسمية لتحفيظ القرآن الكريم، هذا بالإضافة إلى الكثير من المعاهد الأهلية التي أقامها المخلصون لنشر تحفيظ القرآن في كل المدن والقرى.

ي–الدراسات الإسلامية الأكاديمية الجامعية والعليا لمختلف العلوم الإسلامية:

أرسلت الدولة البعثات الطلابية للدراسة في الجامعات الإسلامية في الدول الإسلامية والعربية. كما أنشأت الدولة الجامعة الإسلامية العالمية في العاصمة كوالالمبور، والتي تعتبر أكبر جامعة إسلامية في العالم ومن أهم وأفضل الجامعات العالمية وتقوم بدور كبير في تعليم الدين الإسلامي ونشره في العالم. كما أن الحكومة افتتحت كليات وأقساما للدراسات الإسلامية في عدة جامعات منها جامعة الملايو وجامعة التكنولوجيا.

وسمحت بإنشاء جامعات أهلية خاصة لتعليم الإسلام بوسطية واعتدال، مثل جامعة المدينة العالمية في مدينة شاه علم ودعمتها بكل وسائل الدعم. تعد جامعة المدينة العالمية أول جامعة افتراضية إسلامية تعتمد على أحدث ما توصل له العلم من تقدم تقني في العالم، جامعة منفتحة على العالم تنشر الوسطية والاعتدال على منهج أهل السنة والجماعة في كل أرجاء الدنيا، بدون عنصرية ولا نظرة لعرق أو لون فهي عالمية بكل ما تعنيه الكلمة، ونتيجة لجهود الرجال المخلصين القائمين عليها أصبحت الجامعة الأهلية الأولى في ماليزيا، بالرغم من أنها لم تتجاوز عامها السابع، وأكثر الجامعات من حيث عدد البرامج والدراسات الجامعية والعليا المعترف بها و المعتمدة اعتمادا نهائيا من قبل وزارة التعليم العالي الماليزية، ومن أكثر الجامعات حصولا على اعتراف ومعادلة لشهاداتها في معظم دول العالم.

ك–مؤسسة (تابونج حج) الماليزية:

"بدأت عام ١٩٦٣ م، فكونت (صندوق الحج) بإدارة حسابات توفيرية ادخارية تتبع تعاليم الشريعة الإسلامية لمساعدة الماليزيين في أداء فريضة الحج بدون التعرض لمصاريف إضافية وطارئة لمن نوى الحج، ولتفادي المشاكل التي تحدث عندما تتولى الشركات السياحية أمور الحجاج، وبلغت إجمالي الموارد المالية للمؤسسة ٤١ مليار رينجيت، مما جعلها أكبر مؤسسة ماليزية لإدارة الاعتمادات المالية بطريقة إسلامية، وتقوم فكرتها على جمع مدخرات من الأفراد المشاركين فيها في أعمار مبكرة.

وطبقا لأهداف الصندوق تستثمر المبالغ المجمعة وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويستفيد المشترك بالحصول على عائدات استثماراته إلى جانب ادخار نفقات الحج بالحلال، وبذلك تساهم المدخرات في التنمية الاقتصادية، وتستخدم هذه الأموال في توفير الرعاية للحجاج قبل سفرهم وحتى عودتهم من الديار المقدسة وفي السكن والرعاية الطبية ونفقات الحج.

كما أن مكتب التطوير الخاص بالشؤون الإسلامية وصندوق الحج يقيم دورات تدريبية لكل من يرغب في الحج أو العمرة، وبذلك أصبحت مثالا يحتذى به في دول العالم الإسلامي نظرا لما حققته من نجاح وما وفرته من خدمات ممتازة مرضية للحجاج الماليزيين على مدار ٥١ عاما.

كما أن لديهم نظام حاسب كفء يعلن أسماء من سيتمكنون من أداء مناسك الحج في العام اللاحق بمجرد انتهاء موسم حج كل عام، مما يمكن الحجاج من ترتيب أمورهم والاستعداد والتدرب على أداء المناسك قبل سفرهم للأراضي المقدسة، في حين أن بعض الدول لا تتمكن من إعلان هذه الأسماء إلا قبل أسبوعين من أداء المناسك، وتحاول ماليزيا نقل خبرتها عن طريق عمل برامج مماثلة في دول إسلامية أخرى، وهي فكرة رائعة يا ليت أنها تطبق في جميع الدول الإسلامية!"[١٨٨]

---

[١٨٨] -http://www.woody.my/ بتصرف تاريخ ١٤٣٦/١/١٧هـ

ل–دورات للزواج:

المؤسسات الدينية تقيم دورات تدريبية حول الزواج لجميع الراغبين في الزواج من المسلمين، ولا يمكن الزواج بدون الحصول على شهادة تفيد حصول الراغب في الزواج على هذه الدورة، التي تتحدث عن المسؤولية والحياة الزوجية وكيفية تعامل الأزواج مع بعضهم البعض، والأحكام الإسلامية المتعلقة بالزواج والرضاع والطلاق والخلع، وحقوق وواجبات كلا من الزوج والزوجة، وكان لها الأثر الكبير في انخفاض نسبة الطلاق في ماليزيا.

م–مكتب تطوير الشؤون الإسلامية:

لديهم تنظيم للفتوى يشرف عليه مكتب تطوير الشؤون الإسلامية الذي يمنع الفتوى إلا لمن كان لديه رخصة رسمية بالفتوى، ولديهم مجلس للفتوى على المستوى الوطني يقوم بدراسة المستجدات في أمور المسلمين العامة والخاصة، ويصدر فيها الفتاوى التي تبين للمسلمين حكم الإسلام فيها.

ولديهم مكتب وجهاز لمكافحة الفساد والرشاوى وتمكن بفضل من الله تعالى وضع حد للتلاعب والاحتيال والفساد والرشاوى، والتأكد من تطبيق التعاليم الإسلامية والتشريعات والقوانين الحكومية.

ن–إنشاء معهد التوعية الإسلامية:

في عام ١٩٩٢ م، ومن أهم أهدافه نشر مفاهيم الإسلام الحقيقية وتعاليمه وقيمه التي تحي الإسلام في قلوب المسلمين، وتحثهم على العمل الجاد والتقدم والتطور في مختلف مجالات الحياة، بل وحتى نشر قيم الإسلام وأخلاقه بين غير المسلمين لتعريفهم بالدين الإسلامي وقيمه العالية.

ويقوم المعهد بعمل البحوث والدراسات وعقد الندوات والمؤتمرات التي تتناول الأمور والقضايا المعاصرة في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وتحث المسلمين على الاهتمام بالعلوم الحديثة وأمور التقنية ووسائل الاتصال. كما يقوم المعهد بعمل رؤية مستقبلية تستطيع الإجابة على تساؤلات الأجيال الجديدة من المسلمين وغير المسلمين.

كما أنه يضطلع بمهمة تغيير الصورة والنظرة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، والتي يروج لها الإعلام الغربي بوصفهم بالإرهاب والتخلف والتزمت والرجعية، كما أن المعهد يرصد الحملات المغرضة التي تشنها الحركات المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت لتشويه صورة الإسلام والمسلمين وصد الناس عن دين الله، وللمعهد نشاط في الخارج بالدول والجمعيات الأوروبية والأمريكية، ومن هذه الأنشطة عقد المؤتمرات والفاعليات المختلفة.

س-إنشاء مركز (فركيم) ومركز (رسييف):

لقد أنشأت الحكومة عدة مراكز إسلامية أهمها وأكثرها نشاطا المركزين المذكورين (فركيم و رسييف) الذين ينهضان بالدعوة الإسلامية في منطقة جنوب شرقي آسيا والمحيط الهادي، ويقومان بحل مشاكل الجاليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

المبحث الخامس

مشروع الإسلام الحضاري الماليزي[١٨٩]

طرح رئيس وزراء ماليزيا السابق عبد الله أحمد بدوي في صيف ٢٠٠٤ م مشروعا لنهضة الأمة، وذلك من أجل استعادة الأمة دورها الحضاري، ويسمى (بمشروع الإسلام الحضاري)، وهو مسمى يقصد به المنهج الشامل لتجديد الحضارة الإسلامية في ماليزيا، مما يدفع الأمة نحو التقدم والريادة الحضارية، ويعزز مشروع الإسلام الحضاري الرؤية الاستراتيجية لماليزيا بحلول عام ٢٠٢٠ م.

يحدد عبد الله بدوي رئيس وزراء ماليزيا السابق (من ٢٠٠٣/١٠/٣١ م إلى ٢٠٠٩/٤/٣ م) الأسباب التي دفعته لطرحه هذا فيقول: "إن الإسلام الحضاري جاء لنهضة وتقدم المسلمين في الألفية الثالثة، ومن أجل المساعدة على دمجهم في الاقتصاد الحديث. كما أنه يصلح أن يكون الترياق للتطرف والغلو في الدين، وذلك لأنه يشجع على التسامح والتفاهم والاعتدال والسلام". وفي بلد متعدد الثقافات والأعراق فإن الإسلام الحضاري يهدف لمصلحة الجميع على اختلاف عقائدهم وأديانهم وأعراقهم، ويضيف: "من المؤكد أننا كمسلمين يجب أن نعامل غير المسلمين بالحسنى والإنصاف"، مشيرا إلى أن هذا المشروع "سوف يؤدي إلى الامتياز والتفوق، وسيكون مصدرا للفخر والاعتزاز ليس للمسلمين وحدهم، وإنما لغير المسلمين أيضا".

وهو يرى أن للإسلام الحضاري سمات وخصائص تميزه عن غيره من المناهج أبرزها ما يلي: "الوسطية والتوازن هي أهم سمات مشروع الإسلام الحضاري، والتحديث لا يعني إهمال القديم، وهناك حرج في وصف المشروع بالحداثة؛ لأنها غالبا ما تقترن بالمفاهيم الغربية، وكذلك الحال بالنسبة لوصف الإسلام التقدمي، ونفضل إطلاق وصف الوسطية على مشروع الإسلام الحضاري".

يقول عبد الله البدوي رئيس وزراء ماليزيا السابق: "الإسلام الحضاري يبدأ من أسفل إلى أعلى، ومن القاعدة إلى القمة، ومن الجمهور والقرى إلى القادة بطريقة منظمة ومتدرجة ورفيقة، وبالتركيز على الأولويات حيث العبرة بالمعاني والمقاصد لا الألفاظ والعبارات".

١- http://www.almolltaqa.com/ib/archive/index.php/t-96657.html?s=6284e78cee1fe7489a02bff08b044b04 بتصرف تاريخ ١٤٣٦/١/٢٠ هـ.

"الإسلام الحضاري ليس دينا جديدا ولا مذهبا فقهيا مبتدعا، وإنما هو طريقة تقوم على مثل وقيم الإسلام الخالدة لتعزيز تقدم الحضارة الإسلامية، وهي طريقة لعرض الإسلام بواقعية وعملية وعودة الأمة إلى المصادر الإسلامية الأصيلة ومبادئه القويمة. ويعطي مشروع الإسلام الحضاري مزيدا من الاهتمام لزيادة جودة الحياة الإنسانية لكل الناس بغض النظر عن أعراقهم وثقافاتهم ومعتقداتهم".

البروفيسور عبد الله مُحَّد زين، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بماليزيا هو أحد أبرز المفكرين الماليزيين الذين ساهموا في المشروع، وهو أستاذ سابق للدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية الماليزية، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر، وعمل نائبا لمدير جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا. وله مساهمات في مجال الفكر والدعوة الإسلامية، وعرف بالاعتدال والوسطية. شرح مُحَّد زين المشروع في كلمة ألقاها أمام المؤتمر العالمي حول قضايا الإسلام الحضاري، فقال: "الإسلام الحضاري هو مدخل لتجديد المجتمع المسلم، ويقدم منهجا جديدا وصحيحا لفهم الإسلام في الوقت المعاصر. وعليه فإن الإسلام الحضاري هو جهد لإعادة دور الحضارة الإسلامية التي تقوم على القرآن والسنة، ولا يمكن أن ينحرف عن العقيدة الصحيحة".

ويفسر أسباب وتوقيت طرح المشروع، فيقول: "لأن الغربيين يسيئون فهم الإسلام ويتهمونه بالتطرف وينظرون إليه نظرة سلبية؛ فقد قامت الحكومة الماليزية بالدعوة لهذا المشروع".

وهو يرى أن "الإسلام الحضاري يؤكد على تنمية الجوانب الحضارية التي تستند على العقيدة الصحيحة، كما يهتم بتحسين وتطوير نوعية الحياة عبر المعرفة والعناية بالجوانب الروحية والمادية. وهذا المشروع يتسق ويتناغم مع مبادئ الخطة الاستراتيجية العشرينية التي تهدف إلى أن تصير ماليزيا بحلول عام ٢٠٢٠م دولة صناعية متقدمة ومتطورة، وهذه التنمية المراد تحقيقها ليست تنمية للقطاع الاقتصادي فحسب، بل هي تنمية تشمل الجوانب الاجتماعية والروحية والثقافية والمادية".

ويولي مشروع الإسلام الحضاري أهمية خاصة لبناء الذات؛ فهو "يركز على المعرفة والتعليم والمعرفة العقلية والنقلية، كما يشجع على معرفة وتوظيف تقنية المعلومات. والمشروع لا يعني الإسلام التحرري بمعنى التحرر من القيود الأخلاقية أو التأثر بالغرب، ويغمض العين عن الجوانب السلبية في الحضارة الغربية".

كما أنه يعلن عدم الاستعجال في تطبيق المشروع، ويقول: "ستجتهد الحكومة الماليزية في تنزيل ذلك على الواقع بسلاسة وتدرج؛ لأن التطبيق الحكيم والمتأني يؤتي ثمارا جيدة، وإلا فمن الممكن أن يرفض المجتمع المفهوم الجديد. والمشروع قابل للتطوير واستيعابه للأفكار والاجتهادات النافعة والجديدة؛ فنحن في حاجة لتلبية متطلبات الحياة المعاصرة بما يتفق مع إسلامنا وتعاليم ديننا".

يقوم المشروع على مبادئ عشر هي:

١-الإيمان بالله وتحقيق التقوى: وذلك لأن الإيمان بالخالق هو العامل الأساسي في الاستخلاف وعمارة الحياة، بينما تقوى الله تفضي إلى جليل الأعمال وأحسن الأخلاق وأعدل العلاقات بين الناس. وبالتالي لا يقتصر دور هذا المبدأ الإيماني على تزكية الروح وتنقية المعتقد وتصحيح العبادة، وإنما يتعداه إلى العناية بالسلوك وأعمال الجوارح.

٢-الحكومة العادلة والأمينة: التي جاءت عن طريق الشورى والاختيار الحر دون قهر أو إكراه، وتعمل على بسط العدل ونصرة المظلومين وردع الظالمين، وترد الحقوق إلى أهلها، وترعى مصالح الأفراد على اختلاف أعراقهم ومعتقداتهم، كما تقوم على قضاء حوائجهم بأمانة وتجرد وإخلاص.

٣-حرية واستقلال الشعب: إن الحرية هي القيمة الكبرى في الحياة الإنسانية، وهي الحافز للعمل والإبداع، وبها يكون الإنسان مستقلا وحرا في قراراته؛ وقد خلع عن رقبته طوق العبودية والتبعية.

٤-التمكن من العلوم والمعارف: فالعلم هو المرتكز الأساسي لنهضة الأمة، والوسيلة التي يستعان بها على عمارة الأرض، وتسخير ما فيها، وترقية الحياة، والانتفاع بالطيبات من الرزق.

٥-التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة: التي تعني التنمية بكامل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية والمادية والثقافية والحضارية، وتجعل صلاح الإنسان غاية وهدفا لها.

٦-تحسين نوعية الحياة: وتعني سلامة الحياة واستقرارها وجودتها وتوفير متطلباتها الضرورية.

٧-حفظ حقوق الأقليات والمرأة: رعاية حقوق الأقليات العرقية والدينية، وكذلك احترام المرأة وتقدير مكانتها وتعزيز دورها الإيجابي في المجتمع.

٨-الأخلاق الحميدة والقيم الثقافية الفاضلة: العناية بالأخلاق الفاضلة والقيم المعنوية السامية في كل المجالات والجوانب، وأن تكون هي الأساس لتربية الأجيال.

٩-حفظ وحماية البيئة: العمل على حماية البيئة والحفاظ عليها ومنع ما يهددها من عوامل التلوث والآفات والإهلاك.

١٠-تقوية القدرات الدفاعية للأمة: وذلك للحفاظ على سلامة ووحدة أراضي الدولة وحماية المصالح العليا لشعوبها والمحافظة على استقلالها وسيادتها.

سمات المجتمع الماليزي المستهدف بمشروع الإسلام الحضاري كما حددها عبد الله أحمد البدوي رئيس وزراء ماليزيا سابقا هي:

١-أن يتحلى بالأفكار الوسطية والمعتدلة التي تساعد على تقوية بناء الأمة والدولة.

٢-قوامه الأخلاق الفاضلة حتى يكون قدوة للأمة كلها والناس جميعا.

٣-يتصف بالمسؤولية والجدية في تأدية دوره وواجباته.

٤-تكون فيه العلاقات بين أفراده مترابطة وتقوم على الثقة والأخلاق الفاضلة.

٥-يتصف بالنظام ويحترم سيادة وحكم القانون.

٦-متحد الكلمة ومتعاون ومتكافل فيما بينه.

٧-تطبق الدولة تعاليم الإسلام الحقيقي، وتحقق مقاصد الشريعة الإسلامية.

٨-تكون الدولة رائدة وقائدة وليست تابعة وذليلة.

وفي رؤية رئيس الوزراء الماليزي عبد الله أحمد البدوي فإن أهم مظاهر الإسلام الحضاري تتمثل في الثمان نقاط التالية:

١-العالمية: لأنه يستمد روحه ومقاصده من الإسلام الذي هو رسالة للناس كافة ورحمة للعالمين.

٢-الربانية: حيث مصدره الأساسي وحي الخالق العظيم، ويبتغي ربط الناس بالله رب العالمين؛ فهي ربانية الغاية والهدف، كما هي ربانية المصدر والمنطلق.

٣-الأخلاقية: فالأخلاق الفاضلة التي تفضي إلى سلوك رشيد وعلاقات طيبة بين البشر هي أبرز ما يدعو إليه الإسلام الحضاري.

٤-التسامح: وذلك من أجل مجتمع يسوده الاستقرار والسلام والتعاون والتكافل بكافة أعراقهم ومعتقداتهم، وتفهم الآخرين واحترام خياراتهم العقدية والثقافية.

٥-التكامل: تتكامل فيه معارف الوحي مع علوم العصر، وتتكامل فيه الجهود من حيث تناوله لشؤون الفرد والمجتمع والدولة.

٦-الوسطية: يقوم المشروع على الاعتدال في منهجه، ويعتمد على التدرج واليسر في طريقة تطبيقه، ومن خلال ذلك يكون التوازن بين مصلحة الأفراد ومصلحة الجماعة، والتوازن بين متطلبات الروح والمادة، وبين المثال والواقع.

٧-التنوع: من حيث مادته التي تغطي مجالات عديدة، وتهتم بمستويات مختلفة، كما تستوعب المتغيرات، وتأخذ من التجارب والحكم البشرية النافعة والصالحة.

٨-الإنسانية: بمعنى أنه رسالة موجهة إلى الإنسان، وتهدف إلى رعاية مصالحه الضرورية والحاجية والتحسينية، وكفالة حقوقه الأساسية، وحفظ دينه وعقله ونسله وعرضه وماله.

يقوم مشروع الإسلام الحضاري على عشرة عناصر أساسية وهي:

١-التعليم الشامل: الذي يجمع بين معارف الوحي وعلوم العصر، ويغطي فروض الكفاية والأعيان ويؤدي واجبات الوقت دون تقصير.

٢-الإدارة الجيدة: التي تحسن إدارة الموارد البشرية والمادية وتوظيف الاستخدام الأمثل لها.

٣-التجديد في الحياة: بمعنى ترقية أساليبها من ناحية التمدن والحضارة.

٤-زيادة جودة الحياة: وتوفير متطلبات الحياة الكريمة على أجود هيئة وأكمل حالة.

٥-قوة الشخصية: من حيث الإخلاص والأمانة؛ فالإخلاص أساس الأقوال والأعمال، بينما الأمانة عماد المجتمع والدولة، وبغيرهما لا يمكن إيجاد الإنسان الصالح والمجتمع الصالح. وهي أخلاق تقوم عليها الحضارات، وبغيابها تزول وتغرب.

٦-الحيوية والنشاط: من حيث استجابته للمتغيرات وإدراكه لمتطلبات الحياة المتجددة ومسائلها المتشعبة.

٧-الشمول والسعة: يقوم المشروع على الفهم الشمولي للإسلام؛ فهو لا يركز على جانب دون الآخر، ولا يأخذ تعاليم الإسلام مجزأة. ويعتبر الإسلام منهج حياة كاملا؛ فهو عقيدة وعبادة، وأخلاق ومعاملة، وتشريع وقانون، وتربية وتعليم، ودولة ونظام، يتناول مظاهر الحياة كلها، ويحدد منهاجا للسلوك البشري في كافة أطواره.

٨-العملية والواقعية: لا يجنح إلى المثالية المجردة؛ فهو منهج عملي واقعي من حيث مراعاته واقع الحياة وطبيعة الإنسان وتفاوت الناس في استعداداتهم ومداركهم وحاجاتهم ومطالبهم.

٩ –الاستقلالية وعدم التبعية للأجنبي: سواء كانت تبعية فكرية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية.

١٠-تعزيز المؤسسة الأسرية: فالأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع وتترابط علاقاته وتتوحد مشاعره.

التحديات التي تواجه الإسلام الحضاري وهي في جملتها تحديات داخلية، أبرزها:

١-الجمود والتقليد: يقف تيار الجمود والتقليد عقبة أمام محاولات التجديد والاجتهاد بدعوى الإبقاء على القديم وإن لم يكن صالحا لعصرنا؛ وهو تيار يعبر عن نفسه في الجمود المذهبي والتقليد الفكري.

٢-التطرف: وهو تيار أفرزته المشكلات والاختلال العميق في المجتمعات المسلمة، ويعبر عن نفسه في حركات التطرف الفكري والسلوكي.

٣-الانعزال والترهب: وهو تيار ينتشر وسط الأمة الإسلامية، وتغذيه المواقف السلبية الداعية إلى الزهد والرهبنة والابتعاد عن الدنيا والانصراف عنها كلية.

٤-العلمانية: وهي اللادينية التي ترفض ارتباط الدين بالحياة، وتوجيهه لجوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتحارب تدخل تعاليم الدين في شؤون الدولة والحكم.

٥-أحادية المعرفة: المعرفة الجزئية سواء بالشرع أو الواقع تؤدي إلى نظرة جزئية للأمور وتحجب عن صاحبها معرفة الأبعاد الحقيقية للقضايا، وبالتالي يكون حكمه قاصرا وعاجزا عن المعالجة الوافية، ولا بد من معرفة بالشرع والواقع معا.

٦-الضعف في إدارة الوقت: إن إهدار الوقت وعدم إدراك قيمته من أوضح أسباب الفشل والتردي في الحياة العامة في البلاد الإسلامية.

ويضيف عبد الله البدوي رئيس وزراء ماليزيا السابق قائلا: "في ظل الإسلام الحضاري نسلم بتعدد وجهات النظر واختلاف الآخرين معنا، وهذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وليس اختلاف أضداد؛ مما يعني أنه يثري الفكرة ويطورها، خاصة إذا روعي أدب الاختلاف والحوار، الإسلام الحضاري ليس مذهبا جديدا أو فرقة مبتدعة، كما لا يجبر أي مسلم على الاقتناع بها، وإنما هو مشروع لإحياء الأمة".

وبالتالي فإن الإسلام الحضاري "هو اجتهاد بشري وليس وحيا معصوما؛ ولذلك هناك احتمال الاختلاف معه". ويقول عبد الله البدوي رئيس وزراء ماليزيا السابق: "إن هذه الفكرة المبدعة من رئيس الوزراء تهدف إلى الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي واستدامة النمو في ماليزيا؛ لأنها من العناصر المهمة لاستدامة النمو الاقتصادي".

"ويولي المشروع اهتماما للتعليم الإسلامي واللغة العربية ومواد التربية الإسلامية والفقه الضروري، ويبدأ تطبيق منهج تعليمي لهذا الغرض من المراحل التعليم الأولى، خاصة للتلاميذ المسلمين حتى

يعمقوا صلتهم بالإسلام ويطبقوه في حياتهم. والحكومة حريصة على الأمانة والطهارة ومحاربة الرشوة وتعمل جاهدة بكل الوسائل في هذا المضمار"[١٩٠].

الباب الرابع

ماليزيا والنهضة

تمهيد[١٩١]:

١٩٠ - الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها**، ط٢، (دمشق: دار القلم، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م)، انظر ص١٥.

١٩١ – الجوجري، عادل، **مهاتير محمد النمر لآسيوي**، ط١، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨ م) ص٢٦٣ -٢٦٥.

ورد في كتاب مهاتير مُحَمَّد النمر لآسيوي لعادل الجوجري "فهذه الدولة التي كانت تسمى حتى عهد قريب "جزر الملايو"، وكانت مضرب الأمثال في التخلف والفقر، حتى أن عاصمتها "كوالالامبور" تعني ترجمتها حرفيا "وادي الطين" لأنها كانت مجرد أحراش موحلة، أصبحت اليوم ناطحات سحاب ومجمعات تكنولوجية.

ماليزيا اليوم أحد النمور الآسيوية، وهي نمور ليست من ورق على حد تعبير الزعيم الصيني ماوتسى تونج، بل لها أنياب ومخالب اقتصادية حقيقية.

والمطلوب هو الاستفادة من تجارب النمور الآسيوية ونجاحها الكبير، خاصة من تجربة الدولة الماليزية كونها دولة إسلامية. وذلك من خلال دراستها وتحليلها ومعرفة القوانين العلمية للنهضة المستقبلية".

كما ورد " أتصور في هذا المجال أن القيادة الماليزية كانت ومازالت لها دور محوري وفاعل في قيادة قاطرة النمو حيث عادة ما يكون للقيادة السياسية الناجحة رؤية واضحة تتيح لها الاختيار بين مجموعة من البدائل المتاحة ثم تنفيذ سياساتها في التوقيتات المناسبة، ولذلك عرف محاضير مُحَمَّد بمهندس التنمية بماليزيا كما تستمر القيادة الحالية المتمثلة في عبد الله بدوي في استكمال هذا المسيرة اقتداء بسلفه. هذا كما لا يخفى عن الأعين أهمية التخطيط الدقيق الذي يأخذ في حسابه طبيعة احتياجات الواقع الماليزي بما يضمن عدم تصاعد وتعقد الأزمات مع متابعة ما يضمن عدم تصاعد وتعقد الأزمات مع متابعة مستمرة للإنجازات المحققة ناهيك من الإعلاء من قيمة الاعتماد على الذات".

الفصل الأول: المفكر المسلم الدكتور محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق

المبحث الأول: نبذة عن حياة الدكتور محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق

المبحث الثاني: المفاهيم والتصورات الإسلامية للدكتور محضير بن مُحَّد

المبحث الثالث: سمات النظرة الفكرية والاقتصادية والسياسية للدكتور محضير بن مُحَّد

المبحث الرابع: الرؤية المستقبلية للدكتور محضير بن مُحَّد ٢٠٢٠ م

المبحث الخامس: من أقوال الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق

المبحث الأول

نبذة عن حياة الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق

ولد محضير بن مُحَّد في عام ١٩٢٥ م في ألور، وهي مدينة صغيرة تقع في شمال إقليم قدح بماليزيا، لقد نشأ الدكتور محضير بن مُحَّد وسط أسرة تنحدر من عائلة تنتمي إلى الطبقة الوسطى محدودة الدخل، وكانت أسرته تضم ٩ أولاد؛ ثلاثة من زوجة أبيه الأولى، و ٦ من أمه، والده كان مدرسا في "إيشلي" ثم عمل محاسبا لدى الحكومة بمرتب بالكاد يكفي لمعيشتهم؛ حتى أنه لم يتمكن من شراء دراجة لابنه محضير ليذهب بها إلى المدرسة الثانوية، ولكن هذا لم يكن سببا مقنعا له ليتوقف عن

الدراسة؛ فالذي يقود الأمة لابد أن يجتاز الكثير من الصعاب والامتحانات ليخبر الحياة وظروفها المختلفة، لذا عمل محضير بائعا لفطائر الموز والوجبات الخفيفة الأخرى لتوفير دخل إضافي لأسرته.

وهكذا نشأ في هذه المدينة الصغيرة وتعلم في إحدى مدارس المالايو ثم انتقل إلى مدرسة إنكليزية. قبل أن يواصل تعليمه في كلية السلطان عبد الحميد في ألور سيتار، ثم التحق بعد ذلك بكلية الملك إدوارد السابع الطبية (التي أصبحت جامعة سنغافورة الوطنية) في سنغافورة.

وأصبح رئيسا لاتحاد الطلاب المسلمين بالجامعة قبل تخرجه عام ١٩٥٣ م. وبعد تخرجه خدم محضير في الحكومة الماليزية الاتحادية كضابط خدمات طبية، وبعدها فتح عيادته الخاصة كجراح في ألور سيتار (١٩٥٧ م إلى ١٩٧٢ م) ومنح نصف وقته للكشف المجاني على الفقراء، فازدادت شعبيته.

عرف محضير باهتماماته السياسية، فانضم لتنظيم اتحاد الملايو حيث تدرج فيه حتى أصبح عضو المجلس الأعلى لتنظيم اتحاد الملايو الوطني، لقد دخل المعترك السياسي باكرا جدا إذ بدأ العمل السياسي من سن ١٨ أو ١٩ قبل أن يصبح عضوا في البرلمان بكثير وقبل سنوات من انتخابه نائبا، وفي حملته الانتخابية الأولى خاض الحملة الانتخابية مركزا على أن يكون قادرا على الوفاء بوعده لهم بتوفير حياة أفضل، وهكذا دعمه الناس ورشحوه على هذا الأساس.

وبدأ ظهور الدكتور محضير بن مُحَمَّد في الحياة السياسية الماليزية في عام ١٩٧٠ م، وذلك عندما ألف كتابا بعنوان (معضلة الملايو)، انتقد فيه بشدة شعب الملايو واتهمه بالكسل، والرضا بأن تظل بلاده دولة زراعية متخلفة دون محاولة لتطويرها، وكان في ذلك الوقت عضوا في الحزب الحاكم، والذي يحمل اسم منظمة الملايو القومية المتحدة، وقرر الحزب منع الكتاب من التداول للآراء الجريئة التي تضمنها، وأصبح محضير بن مُحَمَّد في نظر قادة الحزب شابا متمردا لا بد أن تحظر مؤلفاته!

وانتخب عضوا في البرلمان عن دائرة كوتا سيتار سيلاتان ولكنه خسر مقعده في الجولة التالية. في عام ١٩٦٤ م تم انتخابه نائبا في البرلمان وخسر مقعده بعد ٥ سنوات، عين محضير بن مُحَمَّد رئيسا لمجلس التعليم العالي الماليزي، وبعدها تم اختياره وزيرا للتربية والتعليم في ١٩٧٤ م، ثم مساعدا لرئيس الوزراء في ١٩٧٨ م، ثم تولى رئاسة الوزراء في (١٩٨١ م إلى ٢٠٠٣ م)، وأصبح أول رئيس وزراء

في البلاد ينتمي لأسرة محدودة الدخل، حيث كان رؤساء الوزارات الثلاثة الأول أعضاء في الأسرة الملكية أو من العائلات الغنية.

"ويعد محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق قائد النهضة الماليزية الحديثة من أعظم القادة السياسيين والاقتصاديين في آسيا بل في العالم، حيث استطاع تغيير وجه ماليزيا، عندما أتيحت له الفرصة ليحول أفكاره إلى واقع عملي، تمكن من أن ينهض بماليزيا تنمويا ويجعلها في مصاف الدول الاقتصادية المتقدمة"[١٩٢].

محضير بن مُحَمَّد صاحب تجربة وخبرة على مدى ٨٩ عاما، قضى معظمها في العمل السياسي، وهو أطول رؤساء الوزارة في ماليزيا حكما (من ١٩٨١ م إلى ٢٠٠٣ م) وأعمقهم أثرا، إذ رفع صادرات بلاده من ٥ مليارات دولار إلى أكثر من ٥٢٠ مليار دولار سنويا، وحولها من دولة زراعية، إلى دولة صناعية متقدمة يمثل ناتج قطاعي الصناعة والخدمات فيها ٩٠% من ناتجها الإجمالي.

ولكن في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٣ م قرر الزعيم الماليزي الانسحاب من السلطة وهو في قمة مجده، وبكامل إرادته، فقرر اعتزال الحياة السياسية تماما، حتى يفسح المجال أمام قيادة جديدة في تطوير وبناء ماليزيا الحديثة، التي أصبحت الآن مصدر فخر وعزة للأمة الإسلامية كلها.

محضير بن مُحَمَّد يصف نفسه في كتابه (دكتور في المنزل) بالديكتاتور الوحيد الذي تخلى عن الرئاسة وهو في عز صحته، فقد ترك الرئاسة وبلده في مقدمة البلدان الصناعية، التي كانت تستورد كل شيء تقريبا، والآن أصبحت تصدر ما كانت تستورده.

لم تكن هذه الاستقالة النهائية هي المرة الأولى التي يستقيل فيها، لقد حاول الاستقالة عام ١٩٩٨م، لكن ماليزيا كانت تواجه أزمة مالية طاحنة في ذلك العام، فضلا عن أزمة سياسية داخلية، مما اضطره للبقاء لفترة أطول لتفادى الأضرار، وفي عام ٢٠٠٢ م رأى أن الوقت مناسب للرحيل فقدم استقالته، غير أن الناس طلبوا منه البقاء لعام آخر فبقي لمدة عام ثم رحل.

---

[١٩٢] - كنعان، مُحَمَّد أحمد، **سبيل النهضة منهج وهدف**، ط ١، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م)، انظر ص٩.

بالرغم من الإنجازات الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية والحضارية... التي حققتها سياسة محضير بن مُحَمَّد على أرض الواقع في ماليزيا، إلا أنه يعترف بإخفاقه في تحقيق ما سعى إليه طوال مسيرته السياسية، بشأن النهوض بعرق الملايو وخاصة الرغبة في تغيير بعض المفاهيم الاجتماعية والفكرية والثقافية لديهم.

حاول تغيير نظرتهم للمال فهم لا يعتبرون المال رصيدا يمكن استثماره لجلب المزيد منه، الملايو يعتبرون أنفسهم أسياد البلاد وعلى الحكومة محاباتهم، ولو فعلت الحكومة ذلك لأصبحوا اتكالين، ولقلت قدراتهم التنافسية الذاتية.

لقد كان يطمح لتأسيس كوادر علمية عملية قادرة على تحمل المسؤولية بطريقة أفضل، لقد استجاب للتطوير بعض الملايو وامتنع أكثرهم، جاعلا العرق الصيني المثل الأعلى في هذا المجال حيث كان دائم الإعلان عن أمنيته حتى اللحظات الأخيرة قبل مغادرته سدة رئاسة الوزراء.

وضع الخطط التي تؤدي إلى تحقيق النمو في البلاد خلال سنوات حكمه؛ وكان عليه أن يخطط وينفذ خططه، كما أنه وضع خططا مستقبلية قبل رحيله لما يجب تحقيقه حتى عام ٢٠٢٠ م، وترك لمن يأتي بعده مهمة تنفيذ هذه المهمة.

كما أنه مازال يواظب على الذهاب إلى مكتبه، في مبنى القادة السابقين في مدينة بوتراجايا، للقيام بدوره الذي يضمن دوام الاستفادة من خبراته، كما يذهب أيضا إلى مكتبه في مؤسسة البخاري لتقديم مشورته، أما المكتب الثالث الذي يداوم فيه فهو مكتبه في البرجين التوأمين اللذين شيدا في عهده ليصبحا رمزا لماليزيا.

كما ترك وراءه إرثا حضاريا واقتصاديا وسياسيا وفكريا، فقد ألف عدة كتب منها كتاب (معضلة الملايو)، وموسوعته (موسوعة الدكتور محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا) التي ضمت ١٠ مجلدات حملت رؤيته وتجربته السياسية والاقتصادية والإسلامية؛ والتي قام بترجمتها إلى العربية نخبة من كبار المترجمين والأساتذة المتخصصين من عدة جامعات مصرية عريقة وهي: القاهرة والأزهر والإسكندرية وعين شمس وحلوان، وكتاب (دكتور في المنزل)، وكتاب (طبيب في رئاسة الوزراء مذكرات الدكتور مهاتير مُحَمَّد) وهو كتاب مترجم إلى العربية.

المبحث الثاني

المفاهيم والتصورات الإسلامية للدكتور محضير بن مُحَمَّد

الدكتور الطبيب الرحيم الذي عالج الفقراء بالمجان فور تخرجه من كلية الطب وعقب فتحه عيادته الخاصة محضير بن مُحَمَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق الذي حكم ماليزيا ٢٢ عاما، لم يكن رجلا سياسيا محنكا ولا اقتصاديا عالميا ولا مخططا استراتيجيا بعيد النظر فحسب، بل كان إنسانا مسلما حمل في صدره هم الدعوة إلى الإسلام.

"نفذ أفكاره ومفاهيمه الإسلامية بشكل عملي على أرض الواقع، فكان بحق قائد النهضة الماليزية وصانعها، بالقدوة الحسنة أراد لأمته أن تنهض وتستفيق من غفوتها التي طال أمدها، أراد أن يضرب للأمة مثلا حيا واقعيا معاصرا لكي تتخلص الأمة من الروح الانهزامية ومن الضعف الذي أقعدها عن العمل، أراد أن يشرح للمسلمين ولغير المسلمين الإسلام بشكل عملي، وهو بذلك ضرب أروع الأمثلة وأصدق الطرق وأنبلها للجمع ما بين الدنيا والدين.

ذلك الرجل الإنسان القامة العالية صاحب الهمة الرفيعة لم يكن ينطلق من فراغ ولا من تصورات ومفاهيم خاصة، وإنما تشرب بمفاهيم الإسلام وقيمه ومبادئه، عرف روح الإسلام وجوهره وأخلاقه

ومثله العليا، وأدرك بفطنة المقاصد الكلية للشريعة، واستوعب النصوص الدينية فعمل بروح النصوص ومرادها وفق التصور الكلي للإسلام، كان يؤمن بأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وقابل للتطبيق كمنهج حياة متكامل، فلا تعارض لديه بين الدنيا والدين والعلوم الشرعية الدينية، والعلوم التجريبية من طب وهندسة وفلك ورياضيات بل أنه يدرك بأنها من فروض الكفاية التي يأثم المسلمون لو تركوها جميعا"[١٩٣] .

كل ذلك تزامن مع إدراكه لظروف العصر ومتغيرات السياسة والظروف المحيطة به داخليا وإقليميا وعالميا، فمجموعة المفاهيم والتصورات الإسلامية التي يؤمن بها مستمدة من منابع الدين الإسلامي، تحمل الخير وخلاصة تجربته للأمة الإسلامية، وتعالج كثيرا من مشاكل المسلمين المعاصرة؛ لذلك أحببت أن استخلص من موسوعة الدكتور محضير بن مُحَّد الجزء الأول (الإسلام والأمة الإسلامية) بتصرف **بعض المفاهيم الإسلامية للدكتور محضير بن مُحَّد، وهي كما يلي**:

أ-الإسلام لديه ليس مجرد شعائر ومظاهر فقط، بل هو عمل وجد وإعمار واستخلاف في الأرض.

ب-يركز على أهمية النية وإخلاص العمل لله.

ج-دائما ما يؤكد ويدعو لفهم وتطبيق روح الإسلام وجوهره وقيمه ومثله العليا.

د-التوكل على الله يعني السعي والأخذ بالأسباب وتغيير ما بأنفسنا، وألا نتواكل فلا نعمل.

هـ-العدل بين جميع فئات المجتمع فالغني والفقير سواء، والمسلم وغير المسلم لابد أن يأخذ حقوقه ويعامل بعدل وفق القانون.

و-الدين الإسلامي كما يراه منهج للحياة وللآخرة وليس للآخرة فقط، فلا بد ألا تهمل مصالح الأمة وتقدمها وتطورها بحجة أن الدنيا لاتهمنا وأننا سوف نذهب إلى الجنة ونحيا فيها.

---

[١٩٣] - الجوجري، **مرجع سابق**، انظر ص٦.

ز–يرى أن كثيرا من المسلمين اليوم مبتعدين عن الإسلام، وضالين عن فهمه الفهم الصحيح، وتطبيقه التطبيق السليم، الذي يعلي من شأنهم في الدنيا والآخرة.

ح–لا يؤمن بالجمود ووضع الدين عقبة في سبيل التطوير والتحديث، الأمر الذي أحدث الكثير من التناقضات المصطنعة بين الإسلام والمستجدات العصرية الحديثة.

ط–يدرك أن الإسلام يدعو إلى العلم وأن لا قيام للنهضة والحضارة بدون العلم، ومفهوم العلم لديه مفهوم شامل يجمع ما بين العلوم الدينية والشرعية والعربية وما بين العلوم الدنيوية كالعلوم التطبيقية والطبيعية من هندسة وطب وفلك ورياضيات وتقنية.

ي–لديه رؤية تقدمية حديثة للدين الإسلامي، فهو يؤمن بفقه الواقع.

ك–الحج في نظره مؤتمر جامع للأمة الإسلامية يقوي شعور الوحدة والأخوة الإسلامية، فالإسلام يدعو إلى الوحدة والاتحاد بين المسلمين، وينبذ التحارب والاختلاف والتكفير والبغضاء والشحناء.

ل–نهى عن نظرة الجماعات الإسلامية لبعضها على أنها منحرفة عن الطريق الإسلامي، أو أنها غير مسلمة فلا تتعاون وتتناحر فيما بينها.

م–كل العبادات والشعائر في الإسلام لها معاني ومقاصد كبيرة ونبيلة، أراد الإسلام إيصالها لنا فلا بد من التفكر حتى نصل إلى حقيقة الإسلام ونعرف قيمه ومقاصده.

ن–يستخدم الإعلام في إظهار الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، ومحاربة الصورة والأفكار المضللة التي يروج لها الغرب.

س–الإسلام هو دين السلام فهو يدعو إلى جعل السلام أسلوب حياة المسلمين.

ع–يحارب التشدد والتزمت في تطبيق الأحكام الإسلامية، ويرفض المغالاة والتطرف والعنف والتكفير، ويرى أن هذا لا يدل على عمق الإيمان وقوة العقيدة إنما يعني البعد عن التسامح والمرونة والرحمة.

ف–الاهتمام بالكرامة والعزة الإسلامية، والدفاع عن قضاياها المصيرية كقضية فلسطين والشيشان.

ص–يؤمن بالتسامح الديني والحوار والتعايش مع غير المسلمين، ويرفض انعزال المسلمين والنأي بأنفسهم عن الاختلاط بغير المسلمين.

ق–لا تعارض لديه بين الدنيا والدين، فتوفير التعليم والصحة والضمان الاجتماعي والنهوض بالبلاد والعباد يرى أنها تعكس صورة الإسلام الحقيقية.

المبحث الثالث

سمات النظرة الفكرية والاقتصادية والسياسية للدكتور محضير بن مُحَمَّد

"المفكر المسلم الدكتور محضير بن مُحَمَّد عمل بجد وإخلاص في سبيل تقدم ونهضة ماليزيا، فتوفرت بذلك الإرادة السياسية العليا لتحقيق النهضة؛ وهي من أهم عوامل قيام النهضة، لم يعمل من أجل ماليزيا وحدها إنما أراد أن يضرب للعالم الإسلامي مثلا يقتدى به، كي تستعيد الأمة أمجادها وتأخذ دورها الريادي والقيادي في العالم، رجل حقق كل هذه الإنجازات لابد أن تدرس نظرته الفكرية والاقتصادية والسياسية"[١٩٤].

فبمهارة الطبيب وخبرته استطاع أن يشخص الداء، ويضع يده على أسباب تخلف وضعف المجتمع الماليزي، واستطاع بتوفيق الله تعالى له أن يصف الدواء ويضع الخطط المدروسة الموفقة لتقدم ماليزيا، واستطاع بمهارة الإداري المفكر السياسي القائد المحنك المحيط بظروف العصر أن يقود البلاد، ويسوس الناس ويحفزها للعمل بروح الفريق الواحد، في سبيل رفعة البلاد ونهضتها، فكان من أهم وأبرز سمات النظرة الفكرية والاقتصادية والسياسية للدكتور محضير بن مُحَمَّد ما يلي:

أولا: سمات النظرة الفكرية للدكتور محضير بن مُحَمَّد:

[١٩٤] - كنعان، **مرجع سابق**، انظر ص٢١–٢٢.

أ-اتخذ من الإسلام جوهره ومبادئه وقيمه وأخلاقه وعقيدته والقواعد الكلية للتشريع فيه منطلقا وقاعدة فكرية ومرجعية له.

ب-رجل عملي يقوم باتخاذ الحلول العملية الواقعية بما يحقق المصلحة المرجوة، ولا يتعارض مع الدين الإسلامي.

ج-اتخذ من الشورى معينا له في اتخاذ القرارات، فهو لا يتخذ القرارات بشكل فردي، وإنما من خلال مشاركة الأحزاب المتعددة والتي توفر بدورها مشاركة واسعة لكل فئات الشعب.

د-أعطى العلم والتقدم العلمي حقه من الاهتمام ودوره في تطوير البلاد، فلا نهضة بدون علم.

هـ-يدعو للاستفادة من عصر انفجار المعلومات وتوفرها، ومن خدمات الإنترنت التي جعلت المعلومات متاحة للجميع، فكل المعارف الحديثة، والمعارف والعلوم التي تراكمت على مدى مئات الأعوام أصبحت تحت أيدينا، يمكن تعلمها واستخدامها لتحسين مستوى حياة المسلمين.

و-اهتم بإدخال المواد الدينية والعربية في المدارس بجانب اهتمامه بالعلوم التطبيقية والتجريبية من رياضيات وكيمياء وفيزياء وطب وهندسة وتقنية.

ز-يؤمن بالحرية الفكرية والثقافية والدينية؛ ترك للناس اختيار نوع الحياة التي يريدون، ولم يقم باضطهاد ديني ولا بتطهير عرقي، أو تمييز اجتماعي أو اقتصادي بين الأعراق المختلفة.

ح-يرى أهمية إغراء العلماء والخبراء المسلمين بالعودة إلى بلدانهم؛ على أن يوفر المناخ الملائم لهم، لما لهم من أهمية في تطوير ونهضة العالم الإسلامي فبلدانهم أحق بهم.

ط-حارب الجهل والفقر والبطالة والمرض والمخدرات والشعوذة والخرافات.

ي-لم يعمل وفق قاعدة فرق تسد؛ وإنما جمع الشعب ووحده وأزال العنصريات والقوميات والقبليات البغيضة التي يمقتها الإسلام.

ك-يدعو للتعاون الجماعي المشترك وتجاوز الخلافات، وأن نتقبل آراء بعضنا.

ل-العدل بين جميع فئات المجتمع فالغني والفقير سواء، والمسلم وغير المسلم لابد أن يأخذ حقوقه ويعامل بعدل وفق القانون.

م-يدرك أن الإسلام يدعو إلى العلم وأن لا قيام للنهضة والحضارة بدون العلم، وأنه ليس هناك تعارض بين الدين والعلم والنهضة والحضارة، ومفهوم العلم لديه مفهوم شامل يجمع ما بين العلوم الدينية والشرعية والعربية، وما بين العلوم الدنيوية كالعلوم التطبيقية والطبيعية من هندسة وطب وفلك ورياضيات وتقنية.

ن-كان حازما عادلا رحيما في نفس الوقت.

س-رغم اشتغاله بالسياسة ما زالت عقلية الطبيب تسيطر على تفكيره، فهو متمكن من تشخيص الداء والمشكلات ليصف أنجع علاج لها فهو يختار من الحلول أنسبها.

ع-الاعتماد على الذات وعلى قدرات الشعب الماليزي في إحداث النهضة.

ف-وضع مشروع الإسلام الحضاري؛ وهو عبارة عن مشروع شامل لتجديد الحضارة الإسلامية، وعرض الإسلام بواقعية وعملية ووسطية وبصورة حديثة.

ثانيا: سمات النظرة الاقتصادية للدكتور محضير بن مُحَّد:

أ-هو مفكر اقتصادي عالمي، اهتم بالاقتصاد والتنمية المالية للبلاد، فالمال هو عصب الحياة.

ب-رؤيته الاقتصادية متفقة مع مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي.

ج-طبق مبادئ الاقتصاد الإسلامي بالتدريج؛ ولم يحدث إرباكا في الأنشطة الاقتصادية ولم يؤثر سلبا على معدلات النمو.

د-يدعو لزيادة التبادل والتكامل التجاري والاقتصادي، وتعزيز التعاون التجاري بين الدول الإسلامية، ورفع الحواجز التي تعيق تدفق السلع.

هـ-عندما عمل خصخصة لم يبع الأصول والشركات الحكومية لمستثمرين أجانب، لكنه باعها لمواطنين ماليزيين.

و-اهتم بالتعاون الاقتصادي الإقليمي مع مجموعة بلدان كتلة الآسيان.

ز-أولى القطاع الخاص عناية فائقة، لكي يقوم بالدور المنوط به.

ح-حرر الاقتصاد من هيمنة الحكومة والقطاع العام.

ط-أوكل للحكومة مهمة الإشراف والرقابة والتوجيه على القطاع الخاص وفق سياسات الدولة العليا للاقتصاد.

ي-جعل المنافسة الشريفة العادلة هي التي ترفع من الجودة، وتحدد الأسعار وتمنع من ارتفاعها.

ك-العدل بين فئات الشعب، فعالج مشاكل المجموعات الفقيرة والمهمشة وأوجد لها فرص كريمة للحياة.

ل-يضرب المثل بالكعكة التي ينبغي تكبيرها حتى يزيد نصيب الفقراء منها، ولا يؤمن بانتزاع جزء من ثروة الأغنياء وممتلكاتهم ليملكها الفقراء.

م-نبه المسلمين للاستفادة من الثورة المعلوماتية، وأن لا يضيعوها كما فرطوا في الثورة الصناعية.

ن-العمل بروح الفريق الواحد، فأشرك الشعب في خططه فأصبح يشعر بأنه هو المعني بالتنمية، وهو المسؤول والمنفذ لها والمساهم في التخطيط والرقابة والمحاسبة.

س-أقام البنية التحتية، فلا نهضة ولا مشاريع أو حياة كريمة بدونها.

ع-حث الشعب على الادخار ونمى تلك المدخرات ودعمتها الدولة، كما جذبت سياسته الناجحة الاستثمارات الأجنبية.

ف-سمح للاستثمارات الأجنبية ولكن وفق شروط وقواعد محددة تضمن مصلحة الاقتصاد المحلي والشعب أولا.

ص–له مواقفه وآراءه الخاصة نحو النظام الاقتصادي العالمي وصندوق النقد الدولي؛ لأنه يختلف مع مبادئه فصندوق النقد الدولي ليس في مبادئه المساواة ومراعاة الفقراء، بقدر إيمانه بمضاعفة ربح الأغنياء على حساب الشرائح الأخرى من المجتمع.

ق–عندما انخفض، سعر صرف الرينجيت ٥٠% سنة ١٩٩٧ م، رفض الاقتراض من صندوق النقد الدولي؛ كما رفض نصائحهم المغرضة المدمرة للاقتصاد.

ر–رفض العولمة الاقتصادية لأن مؤسسات الدولة النامية لا تقوى على منافسة الشركات العملاقة.

ثالثا: سمات النظرة السياسية للدكتور محضير بن مُحَمَّد:

أ–عمل جاهدا لتحقيق الاستقرار السياسي والأمني.

ب–الشفافية والمصارحة والمكاشفة مع الشعب والمستثمرين.

ج–أخذ أفضل ما في تجارب الآخرين، وبما يتناسب مع طبيعة الشعب ففي الصناعة توجه نحو التجربة اليابانية والكورية الجنوبية، وفي التعليم توجه نحو التجربة البريطانية والألمانية.

د–لم يبدأ من الصفر ولم يعد اكتشاف العجلة، بل بدأ من حيث انتهى الآخرون.

هـ–يحدد المشاكل ثم يضع لها الحلول، وفق إطار زمني محدد ومجدول لكل مرحلة.

و–يختار بين مجموعة من الحلول المتاحة، ثم ينفذها في الوقت المناسب.

ز–يدعو إلى التخطيط وإحداث التنمية على مستوى البلدان الإسلامية.

ح–المرونة في تغيير الخطط.

ط–متابعة ومحاسبة القائمين على تنفيذ الخطط والمشاريع.

ي-يرى أن من أسباب عنف بعض المسلمين الإحباط الشديد الذي يتعرض له المسلمون بسبب الظلم والاضطهاد.

ك-أوكل لكل قومية ما تستطيع أن تبدع وتبرع فيه، وهذه من سمات القائد الناجح البصير الذي يستطيع أن يوزع المهام على من يعملون معه كل حسب ما يناسبه ويقدر عليه.

ل-اهتم بالقومية الملاوية فوحد الشعب حولها وحذر من التهديد الصيني والهندي.

م-التنمية الشاملة لكل المدن والقرى.

ن-التوازن والشمول لمختلف جوانب الحياة، فلم يهمل جانبا على حساب الآخر، فشملت النهضة في ماليزيا الجوانب التعليمية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية والسياحية...

س-لديه فكر استراتيجي بعيد المدى، حتى أنه وضع خطة لتطوير ماليزيا حتى عام ٢٠٢٠ م.

المبحث الرابع

الرؤية المستقبلية للدكتور محضير بن مُحَمَّد ٢٠٢٠ م[١٩٥]

ماليزيا ٢٠٢٠ م هي خطة وضعها رئيس الوزراء السابق محضير بن مُحَمَّد، والذي يهدف في مجملها لجعل ماليزيا ضمن الدول الخمس الأولى في العالم بحلول عام ٢٠٢٠ م، في شتى مناحي الحياة، فلن تكون ماليزيا دولة نامية بعد ١٩٩١ م، وآخر جيل يقال عنه جيل نامٍ هو جيل ما قبل ١٩٩١ م.

وضع محضير بن مُحَمَّد تساؤلات عدة أمام الشعب ليعرفوا الطريق الذي سيسيرون عليه في السنوات القادمة؛ من هذه الأسئلة التي تهدف إلى ابتكار طرق تساعد على تطوير ماليزيا: هل من الممكن أن تكون ماليزيا من ضمن الدول المتقدمة؟ من ضمن الدول التسعة عشرة التي ينظر إليها عادة بعين الاعتبار؟ هل من الممكن أن نكون كالمملكة المتحدة، كندا، هولندا، السويد، فلندا، اليابان؟ وبدون أن ننسى أن كل دولة من الدول التسعة عشرة لها جوانب قوة وضعف، ودون أن نكون نسخة مكررة من أي منها.

وقد حدد محضير بن مُحَمَّد في العديد من خطاباته ٩ تحديات أو المشاكل التي يجب على ماليزيا تخطيها خلال سيرها على خطة عام ٢٠٢٠ م وهي:

١-إقامة أمة ماليزية متحدة الأهداف والمصير المشترك. وعلى هذا يجب أن تكون الأمة في سلام مع نفسها، متكاملة إقليميا وعرقيا، وأن تعيش في وئام وشراكة كاملة وعادلة، ومكونة من جنس ماليزي واحد حتى وإن تعددت الأعراق، مع الولاء السياسي والتفاني من أجل الأمة.

٢-التحرير النفسي الآمن، وتطوير المجتمع الماليزي مع الإيمان والثقة في ذاته، والفخر بما هو عليه وما أنجزه، وجعله قويا بما يكفي لمواجهة المحن. ويجب أن يكون المجتمع الماليزي متميزا يسعي للتفوق، وأن يكون على علم تام بجميع إمكانياته، غير تابع لأحد أو متأثر بأحد، محترما من قبل الشعوب الأخرى.

---

١٩٥ -www.startimes.com بتاريخ ١٤٣٦/٢/٧ هـ.

٣-تعزيز وتطوير مجتمع ديمقراطي، يمارس شكلا من أشكال النضج الديموقراطي، وأن تكون ماليزيا مثالا يحتذى به لدى البلدان النامية الأخرى.

٤-تقوية صورة المجتمع ورفع الروح المعنوية والمحافظة على الأخلاق الدينية.

٥-نشر التسامح بين الماليزيين باختلاف أعراقهم وأديانهم؛ وضمان تمكنهم من ممارسة الشعائر الدينية وعاداتهم وثقافاتهم بكل حرية؛ مع التأكيد على أنهم ينتمون لوطن وأمة واحدة.

٦-إقامة مجتمع متقدم علميا واجتماعيا، وأن يكون مجتمعا مبتكرا متطلعا للأمام وليس مجرد مجتمع مستهلك للتكنولوجيا، بل مساهما أيضا في الأوساط العلمية والتقنية والتطوير الحضاري.

٧-إقامة مجتمع متكامل، ورعاية الثقافة، والنظام الاجتماعي في المجتمع، وتقديم المجتمع على الذات بما فيه مصلحة الشعب التي لا تدور حول دولة أو فرد ولكن نحو مجتمع، ووضع نظاما للأسرة قوي ومرن.

٨-ضمان مجتمع عادل اقتصاديا. هذا هو المجتمع الذي يقوم على التوزيع العادل والمنصف لثروة الأمة، مع إيجاد مشاركة كاملة نحو التقدم الاقتصادي.

٩-إقامة مجتمع مزدهر ينافس الدول الاقتصادية بحيوية قوية ومرنة من خلال تطوير الزراعة وازدهارها.

ولا ينبغي أن تكون ماليزيا مزدهرة اقتصاديا فحسب؛ بل يجب أن تكون بلدا كاملة على جميع الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والنفسية والثقافية. يجب أن تكون مكملة لشروط الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، وتحقيق الدولة العدالة الاجتماعية والاستقرار السياسي ونظام الحكم، ونوعية الحياة الاجتماعية، والقيم الروحية والوطنية والاعتزاز بالوطن والثقة بالنفس.

المبحث الخامس

من أقوال الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق

هذه جملة من أقوال الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا نقلتها بالنص من موسوعة الدكتور محضير بن مُحَّد الجزء الأول (الإسلام والأمة الإسلامية)[١٩٦]:

-ورد في صفحة ٢١٢ "هذا بالضبط ما تعنيه استراتيجية (الدعوة بالحال) التي ذكرناها آنفا. بمعنى أنها لا تقتصر على إسداء الأعمال الخيرية للآخرين من قبيل مساعدة الفقراء وتشييد المدارس والمستشفيات فقط، بل تشمل على إقناع غير المسلمين بالممارسة العملية بأن الإسلام لا يشكل عقبة تحول دون التقدم والتطور والنمو وأنه لا يعوق اكتساب المهارات الإدارية العالية وتطبيقها في حيز الواقع، ولا يحرم مراكمة الثروة عن طريق القدرات التجارية والصناعية، ولا يمنع إعداد القوة الكفيلة بردع المعتدي الذي يحاول التقول على الضعفاء. إن نجاح المسلمين والأمة الإسلامية في مختلف مناحي الحياة كفيل بإقناع غير المسلمين بالوجه الحقيقي للدين الإسلامي أكثر من المواعظ والخطب خاصة عندما يكون هناك تناقض بين الأقوال والأفعال".

-ورد في صفحة٢١٥ "العدالة الإسلامية واحدة من أكثر القضايا التي تنطوي على أهمية بالغة لنا كمسلمين ولا يمكننا أن نتحدث عن التنمية واستقرار مجتمع ما بدونها، كما أنه لا يمكننا أن نتصور أن بلادا ما يمكن أن تبلغ مرحلة الرفاه الاقتصادي أو حتى مجرد أن تحافظ على وحدتها ووجودها على وجه المعمورة، دون أن يتوفر لها نظام يكفل العدالة بين جميع الأطراف فيها. ومما لا شك فيه أن هناك علاقة طردية بين العدالة والتنمية، فكلما تطورت مفاهيم إدارة العدالة أسهم ذلك في تعزيز إمكانية إحداث التنمية. لذلك فإن مصلحة البلدان الإسلامية والمسلمين عامة تقضي إيلاء قضية العدالة وأجهزتها اهتماما بالغا".

[١٩٦]- مُحَّد، محضير، **موسوعة الدكتور، مرجع سابق**، ج١.

-ورد في صفحة ٢١٨ "وإذا كان الأئمة؛ البخاري ومسلم والترمذي ما هم إلا بشر مثلنا غير معصومين من الخطأ، فإن فرص وقوع الفقهاء المسلمين الآخرين في الخطأ تكون أكبر بالطبع، مع ملاحظة أن معظم أولئك الفقهاء قاموا بتفسير القرآن والسنة في ظل الظروف والواقع الذي كانوا يعيشون فيه، والذي كان يختلف كثيرا عن فترة العصر الذهبي للأمة الإسلامية، ومرورا بأيام اضمحلال الحضارة الإسلامية. كما أنهم عملوا في ظل حكومات مختلفة وأزمان مختلفة وبلدان وأنظمة متباينة في كثير من الجوانب. إضافة إلى ذلك فإن بعضهم ربما يكون قد أصدر بعض التفسيرات والأحكام بضغط من الحكام لتبرير بعض الأعمال المقيتة التي كان يرتكبها أعضاء الأسر الحاكمة".

-ورد في صفحة ٢٣٩ "ربما يكون الإسلام هو أكثر الأديان التي أسيء فهمها في عالم اليوم. بل يمكن القول إنه ربما كان أكثر الأديان تعرضا لسوء الفهم عبر التاريخ أيضا. وسوء الفهم هذا لا يقتصر على غير المسلمين وإنما يمتد للمسلمين أنفسهم، والدليل على ذلك وجود هذا العدد الكبير من الطوائف والملل الإسلامية التي تتبع كل واحدة منها تعاليم إسلامية مختلفة، بل ومتناقضة مع بعضها البعض. هذا الاختلاف وما يلازمه من تناقض يؤكد أن هناك خطأ ما، وأن ذلك الخطأ يكمن تحديدا في عدم فهم الإسلام أو إساءة فهمه".

-ورد في صفحة٢٥٧ و٢٥٨"إن ما يجب على المسلمين فعله هو أن يعودوا إلى كتاب الله وأحاديث رسوله الكريم، وأن يقوموا بتفسيرها في ضوء معطيات العصر الحديث. لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يتغير العالم، وليس على الناس أن يرفضوا شيئا أراده الله. والمسلم الحق هو من يلتمس الإرشاد والهداية من آيات القرآن ونصوص الحديث، ويفهمها في ضوء متغيرات العصر. إن الإسلام لم يكن موجها للعرب فقط في القرن السابع الميلادي، وإنما هو دين لكل العصور ولكل الشعوب. وإذا فهمنا نحن المسلمين هذه النقطة، فإن ذلك سوف يساعد على تضييق مساحة سوء الفهم السائد بيننا للإسلام".

-ورد في صفحة٢٧٥ "وبالرغم من الأوضاع السائدة الآن، إلا أننا نعرف من خلال دراسة التاريخ أن المسلمين إبان العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، كانوا يتقدمون الصفوف، وهم الذين كانوا يكتشفون نعم الله على الخلق من خلال الدرس والتعليم، وهم الذين كانوا، يجعلون نتائج دراستهم واكتشافاتهم متاحة لغير المسلمين في تلك القرون المبكرة. والشيء الذي جعل المسلمين يتبوؤون مركز

الصدارة في تلك الأيام، هو أنهم كانوا قد قطعوا أشواطا بعيدة على مدارج الرقي والتقدم، وأصبحوا متطورين للغاية في كل فروع العلم والمعرفة السائدة في ذلك الوقت، مثل: الطب والرياضيات والعلوم والأحياء والفلك وغيرها".

-ورد في صفحة ٢٨٠" ويجب أن يكون واضحا في أذهاننا أننا لانقصد بالحضارة التي سنبنيها مواجهة المجتمعات والحضارات الأخرى أو الوقوف ضدها. فهذه الحضارة يجب أن تصب في المجرى العام للحضارة الإنسانية وأن تكون رافدا حيويا يثري تلك الحضارة. ويجب أن تعكس هذه الحضارة توازنا سويا بين ما هو روحي وما هو مادي. بين التقدم والقيم الأخلاقية وبين شئون الدين ومشاغل الدنيا. ويجب أن تكون هذه الحضارة قادرة على تقديم البديل المناسب لهذا العالم الذي بات من الواضح أنه قد فقد اتجاهه الصحيح. ويجب أن يكون هذا البديل مقبولا وقادرا على الحياة وعلى التطور، ويجب أن يكون قائما على الإقناع والمنطق وليس على الإيمان الأعمى ببعض التفاسير المغرضة للإسلام".

-ورد في صفحة٣١٥ "بعد مرور عدة قرون على أفول شمس الإمبراطورية الإسلامية، أصبح العالم الآن واقعا تحت سيطرة دول الغرب غير المسلمة، ولم تنجح هذه الدول فقط في السيطرة على العالم بأسره تقريبا، ولكنها نجحت كذلك في التأثير على تفكير معظم الشعوب التي تسيطر عليها، وفي فرض قيمها وفلسفتها عليها، بالإضافة لذلك قامت تلك الدول بنشر مفاهيمها ومبادئها الخاصة بالعدالة على نطاق واسع بين الشعوب لدرجة أن العالم بأسره أصبح خاضعا لتلك المفاهيم والمبادئ العدلية ومؤمنا بها دون أن يفكر للحظة واحدة ما إذا كانت صحيحة أو لا".

-كما ورد في نفس الصفحة "وفي الوقت نفسه، أصبح الغرب من القوة بمكان على المستويين الاقتصادي والعسكري وفرض سيطرته على مفاتيح المعرفة بضروبها المختلفة، بما في ذلك تقنية المعلومات التي أتاحت له إخماد أي صوت يجهر بمعارضة هيمنته أو يسعى لتأليب الآخرين على قيمه ومبادئه التي يعلي من شأنها ويقوم ببثها على نطاق العالم".

-ورد في صفحة٣٢٤ "ومن واجب المسلمين جميعا أن يعملوا على تصحيح الصورة المشوهة للإسلام التي نتجت عن الأعمال والتصرفات التي قامت بها الجماعات الإرهابية والفئات المنحرفة التي أساءت للإسلام والمسلمين وشوهت صورتهم في نظر الكثيرين".

-ورد في صفحة٣٣٠ "إن الإسلام ليس مجرد طقوس لعبادة الله سبحانه وتعالى، بل هو مجموعة من القيم التي يسترشد بها المؤمن والمجتمع وكل الخلق في الشئون الاقتصادية والاجتماعية والإدارية في مجال الحياة. ومنذ بدء الرسالة المحمدية ومن خلال تعاليمها، كان الإسلام يشدد على ضرورة اكتساب المعرفة والعلم والتحصيل لإدراك كنه المخلوقات والعجائب التي خلقها المولى عز وجل في الكون".

الفصل الثاني: النهضة الماليزية

المبحث الأول: التغلب على التحديات والعقبات التي واجهت حركة النهضة في ماليزيا

المبحث الثاني: مشروع حركة النهضة في ماليزيا وأهم الإنجازات بقيادة الدكتور محضير بن مُحَّد

المبحث الثالث: خلاصة لأهم ما في التجربة الماليزية من فوائد ودروس

المبحث الرابع: أمجاد الأمة الإسلامية كيف نستعيدها في ظل ما يحيط بنا؟

المبحث الأول

التغلب على التحديات والعقبات التي واجهت حركة النهضة في ماليزيا

واجهت ماليزيا عقبات عدة أمام حركة النهضة والتقدم الذي تسعى إليه، تجاوز هذه التحديات والصعاب بنجاح هو الذي أوصل ماليزيا لما هي عليه الآن، ومن هذه العقبات ما يلي:

أ-الاحتلال:

إن الاحتلال في أي بلد هو عقبة كبرى في طريق التقدم والتحضر، أثناء وجوده وحتى بعد خروجه لما يخلفه من دمار وفقر وجهل ومرض، فالمحتل لا يترك البلد إلا بعد أن يدمر كل خير فيها العقيدة والقيم والأخلاق والثقافة والمعرفة والعلم، وينشر عقيدته وقوانينه كما ينشر الخرافات والأباطيل ويسعى في الأرض بالفساد و الإفساد، ويحل الجهل مكان العلم، ويستنزف الخيرات والثروات ويمتص دماء الشعب ويترك الناس فقراء عاطلين محرومين من موارد بلادهم وخيراتها، ويترك خلفه خطط مدمرة، وأذناب وأتباع يرعون مصالحه وينفذون أهدافه حتى بعد رحيله، وهذا ما عانت منه ماليزيا بالفعل، فقد خضعت لوطأة الاحتلال الغربي لمدة ٤٤٦ سنة (من ١٥١١ م إلى ١٩٥٧ م)، وعانت من كل ويلاته.

ب-الجهل والبدع والخرافات:

من خلال إيقاظ الوعي بالقضايا الدينية، بدأ بعملية الإصلاح صفوة من المصلحين المخلصين عندما لمسوا ما أصاب بلادهم وشعبهم من دمار، لقد كانت بداية حراك المجتمع الماليزي نحو النهضة في ظهور حركات التجديد والإصلاح الديني بعد أن اختلت عقائد الناس وانتشر بينهم الجهل والخرافة.

فنتج عن الحراك الفكري التحرر من عبودية الجهل والخرافات، كما أدى إلى حراك سياسي سعى للحرية والخلاص من الاحتلال، وعن طريق تكاتف الجهود وبعد نضال طويل حصلت ماليزيا على الاستقلال من الاحتلال البريطاني عام ١٩٥٧ م.

بدأ بناء الحضارة الماليزية بتغيير الأفكار بنشر العلم الديني السليم، وبالاستفادة من تجارب البلاد الإسلامية استطاع المخلصون أن يحدثوا حراكا فكريا لم يقتصر على إصلاح العقائد بل أيضا نادى بالاجتهاد والتجديد الفقهي حسب مقتضيات العصر الراهن، ووفق احتياجات المجتمع بما يتوافق مع

مقاصد الشريعة الإسلامية. كما قام المصلحون بتقويم عقائد الناس ونشر الوعي الديني بين الأفراد عن طريق إنشاء المساجد والمدارس، لقد برزت في الساحة عدة شخصيات دينية قيادية أعادت الحياة للشعب الماليزي.

ج–العقلية الزراعية وثقافة الرضا بالواقع:

صادف محضير بن مُحَمَّد صعوبات في إقناع الملايو لإرسال أبنائهم للتعلم في الدول الأخرى، وجاءت الصعوبات من أن الملايا لديهم العقلية الزراعية التي ترضى بالواقع ولا تحب المغامرة، ولا تسعى بتعب وجد إلى تحسين أوضاعها، ولكنه لم ييأس ومنح الثقة للعائلات، وطمأنهم لإرسال أبنائهم للتعلم وذلك عن طريق وسائل الإعلام.

د–الاقتصاد[١٩٧]:

كنتيجة حتمية للاحتلال وجدت ماليزيا نفسها بعد زوال الاحتلال بلدا فقيرا مستنزف الخيرات منهك القوى بلا بنية تحتية ولا أي مقومات، وكان الناس يعيشون على زراعة النخيل والموز والأناناس وصيد الأسماك، فالبلد ليس به إلا القليل من النفط، متوسط دخل الفرد السنوي أقل من ٣٠٠ دولار عند الاستقلال، ويبلغ معدل الفقر فيه ٧٠%، ماليزيا قبل النهضة كانت تصدر ٩٠% من مواردها على شكل مواد خام رخيصة الثمن و ١٠ % فقط من مواردها مصنعة، والآن تصدر ٨٠% من مواردها مصنعة في ماليزيا تصنيعا كاملا.

لقد عملت الحكومة على إصلاح الجانب الاقتصادي، فأصبح دخل الفرد في العام الواحد أكثر من ٤٠٠٠ دولار عام ١٩٩٥ م، ووصلت نسبة النمو السنوي ٦.٧% في عشرين عاما حتى عام ١٩٩٠ م، لذلك وضع محضير خطة بعيدة المدى لتطوير البلاد، وتنميتها اقتصاديا وفق خطط مدروسة وحدد المدى الزمني لها.

فتغلبت ماليزيا على الكسل والعجز أولا، ثم على قلة الموارد والتوزيع غير العادل للثروات ثانيا، وعلى البطالة بتوفير العديد من فرص العمل للشباب ثالثا، من خلال إقامة المشروعات الكبرى،

---

[١٩٧] – مُحَمَّد، محضير، **موسوعة الدكتور**، **مرجع سابق**، ج٥، ص٢٤٩ الأرقام الإحصائية أخذت من المرجع المذكور.

وجلب الاستثمارات الأجنبية، والقيام بالتركيز على الزراعة والصناعة، وتقديم إعفاءات وتسهيلات ضريبية على الاستثمارات الأجنبية لمدة عشر سنوات.

هـ–الأعراق والديانات المتعددة:

كان تنوع الأعراق ما بين ملايو وصينيون وهنود وجنسيات أخرى، عقبة أخرى خطط لها المستعمر البريطاني لإحداث الفتنة وزعزعة استقرار البلاد، فكل واحد منهم قادم من حضارة وفكر مختلف، ويحمل عقيدة مختلفة جلبها معه حتى وصلت إلى ١٨ ديانة في ماليزيا.

ولكنهم وبالرغم من ذلك تخطوا الفوارق بنظام اجتماعي سياسي اقتصادي مستقر؛ فعملت حكومة محضير بن مُحَمَّد على إنشاء بنية اجتماعية مستقرة تحقق المساواة والعدل والحرية على أساس التجانس بين العرقيات والأديان المختلفة.

و–صندوق النقد الدولي:

لقد استاءت كثير من الدول الكبرى مما أحرزته ماليزيا من تقدم على مختلف الأصعدة فقررت محاربتها وذلك بعدة طرق، ولكن حكمة الحكومة الماليزية أنقذت الاقتصاد والبلاد من شر ما يخطط لها، ومن تلك الطرق: في نهاية التسعينيات تعرضت العملة الماليزية (الرينجيت) إلى مضاربات واسعة بهدف تخفيض قيمتها، وظهرت عمليات تحويل نقدي واسعة إلى خارج ماليزيا وبالأخص من جانب المستثمرين الأجانب، وبدا أن النجاح الذي حققته ماليزيا على وشك التحول إلى كارثة، ولكن القرارات الحكيمة لها دور كبير في المواقف الصعبة؛ فقد قام محضير بإعطاء البنك المركزي صلاحيات واسعة لتنفيذ خطة لمواجهة هذه الأزمة، بفرض قيود على التحويلات النقدية خاصة الحسابات التي يملكها غير المقيمين، وفرض أسعار صرف محددة لبعض المعاملات، وكان لسياسته حظا وافرا من النجاح.

ولو تبعت ماليزيا نصائح صندوق النقد الدولي في كيفية إدارة الأزمة، كان الوضع سيتفاقم. وبالفعل دول أخرى مثل إندونيسيا وتايلند أصبح وضعها أسوأ بسبب اتباعها النصائح الخاطئة التي

قدمها صندوق النقد الدولي ومازالتا تعانيان من آثار الأزمة، لهذا رفضت ماليزيا اقتراض المال منهم كما رفضت نصائحهم، وخرجت ماليزيا من الأزمة المالية أكثر قوة وصلابة خلال عامين فقط.

وبذلك تغلبت ماليزيا على العقبات والصعاب التي واجهت حركة النهضة والتقدم المنشودة كما. وضعت الخطط الهادفة والطموحة مع الإصرار على تنفيذها رغم الصعوبات، بجانب الاعتماد على الموارد المتاحة واستغلالها الاستغلال الأمثل، ونتيجة للعمل الشاق والإيمان بالحلول العملية والواقعية، والاعتراف بالسوق كقوة من قوى النمو، وتطوير التعليم والانفتاح على الأفكار حققت ماليزيا ما تصبو إليه.

المبحث الثاني

مشروع حركة النهضة في ماليزيا وأهم الإنجازات بقيادة الدكتور محضير بن مُحَمَّد

كان لمشروع حركة النهضة في ماليزيا أسباب ومقومات وعوامل كثيرة تضافرت وكونت النهضة الماليزية، ومن الخطأ حصر النهضة الماليزية في مجال واحد فهي نهضة شاملة، ومن الخطأ كذلك حصر

مقوماتها وعوامل نجاحها في سبب واحد كما يدعي البعض أنها نهضة اقتصادية، ولعل أهم وأبرز هذه العوامل ما يلي:

أ–أقام الحضارة والنهضة الماليزية على أساس من الدين:

"لم يتخلى محضير بن مُحَمَّد عن دينه وعقيدته بل حافظ عليها وخدمها وجعلها أساسا ومنطلقا فكريا وثقافيا للنهضة المنشودة، وظل على تمسك بالأعراف والتقاليد والثقافة الماليزية العريقة، محضير بن مُحَمَّد كان في كل المحافل الدولية يعتز بإسلامه، ويذكر أن سبب نجاحه هو تطبيقه لتعاليم الإسلام، وأنه ينطلق نحو النجاح بفهم عميق لجوهر الدين الإسلامي الذي يعلي من قيمة العلم والتقدم"[١٩٨].

الدستور الماليزي يعرف الملايو بأنه الشخص المسلم الذي يتكلم لغة الملايو ويمارس عاداتهم؛ فالإسلام عنصر مهم في تحديد هويتهم، كما يحدد الدستور دين الدولة بأنه الإسلام، وأن الملك هو راعي الإسلام في ماليزيا، كما منع الدستور غير المسلمين من نشر دينهم وسط المسلمين، وسمح لهم بنشره بين غير المسلمين، كما سمح للمسلمين بنشر الإسلام بين غير المسلمين.

لقد وجهت الحكومة الماليزية اهتمامها للدعوة الإسلامية، وقامت بنشر الدين الإسلامي بمختلف الطرق؛ كالتشجيع على حفظ القرآن الكريم، وإقامة المساجد، وإحياء فريضة الصوم في ليالي رمضان، وتكوين مؤسسة (تابونج حج) لتيسير أداء فريضة الحج لأكبر عدد من أبناء البلاد، وأصدر قانون للطعام الحلال، وقانون يمنع الخلوة بين الرجل والمرأة المسلمة، وأقام شبكة عالمية على الإنترنت تنشر الأفكار والقيم الإسلامية ووسطية الدين الإسلامي، كما أن ماليزيا تحارب التطرف والإرهاب بكل الطرق.

وفي نفس الوقت انفتح على الآخر وأستفاد بأفضل ما لديه فقد انفتح ثقافيا وسياسيا واقتصاديا على دول الشرق والغرب؛ فأفاد في مجال التعليم من بريطانيا وألمانيا، وأفاد في ثقافة العمل من اليابان وكوريا الجنوبية، وكان على تواصل مع العالم كلّه.

---

[١٩٨] - عمرو، أحمد، **الحركة الإسلامية وجدلية التمييز بين السياسي والدعوي**، ط١، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية ،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، انظر ص ٧١.

ب–التربية والتعليم هي أساس النهضة:

لقد كان محضير بن مُحَمَّد مؤمنا بأن التعليم أساس النهضة والتنمية ووسيلة لتأهيل الموارد البشرية، وإعداد الكوادر القادرة على النهوض بالبلاد، لذلك منحه عناية خاصة، ولذا تنفق ماليزيا على التعليم والتدريب ثلاثة أضعاف ما تنفقه على الجيش والدفاع؛ فهي تنفق من ٢٠ إلى ٢٥% من ميزانيتها العامة على التعليم، ويعد ما تنفقه ماليزيا على التعليم من أعلى المعدلات في العالم فهي تنفق أكثر مما تنفقه أمريكا وغالب الدول الأوروبية.

فكان من مظاهر هذا الاهتمام ما يلي: أصبح التعليم إلزاميا والقانون الماليزي يعاقب الآباء الذين لا يرسلون أبناءهم إلى المدارس، لقد اهتم بالتعليم منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، وجعل هذه المرحلة جزءا من النظام التعليمي.

كما حرص على إعداد معلمين متميزين على أسس عملية صحيحة، ووفر سبل الراحة لهم واهتم بهم، ومنحهم مميزات ورواتب عالية، كما أتاح للمعلم دوره في إحداث النهضة.

وغرس القيم التربوية لدى الطلاب في المراحل الأولية كالإتقان والوطنية واحترام الآخر والتسامح، واهتم بتعليم المرأة وإشراكها في المجالات العملية، وجعل عملية التدريس تتم وفقا لحاجات الطلاب وقدراتهم واختياراتهم ومستوياتهم الدراسية المختلفة، كما حرصت هذه المدارس على التنويع والتطوير في أساليب التدريس مثل الرحلات العلمية والأيام الترفيهية.

ومع بداية المرحلة الثانوية يبدأ تدريس مواد خاصة بالمجالات المهنية والفنية لتدريب وتأهيل الحرفيين، كما اهتم بمحو الأمية وتعليم الإنجليزية. كما أولى المتفوقين عناية خاصة وأعد لهم مدارس خاصة بهم.

أولى البحوث العلمية أهمية خاصة، كما تم فتح المجال لاستخدام أنشطة البحث الجامعية لأغراض تجارية، كما شاركت المصانع والمؤسسات المالية والاقتصادية بدعم كل الأنشطة البحثية، حسب حاجتها مما وفر الدعم ونسق الجهود؛ وبذلك امتلكت المصانع الماليزية القدرة على التطوير والابتكار والمنافسة، وأثبتت وجودها في الأسواق المحلية والعالمية.

ومع ثورة عصر التقنية، قامت الحكومة الماليزية في عام ١٩٩٦ م بإدخال الحاسب الآلي والارتباط بشبكة الإنترنت في كل فصل دراسي، كما أنشأت الحكومة الماليزية العديد من المدارس الذكية التي تتوفر فيها مواد دراسية تساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم واستيعاب التقنية الجديدة.

وتم ابتعاث نصف مليون ماليزي خلال عشر سنوات أي بمعدل خمسون ألف كل عام، لقد كان في ماليزيا ٥ جامعات فقط، أما الآن فأصبح فيها أكثر من ٨٩ جامعة وكلية جامعية، والجامعات الماليزية تعتبر من أهم الجامعات في العالم، وهي مصنفة من بين أهم وأول ٢٠٠ جامعة عالمية. وأنشأ أكبر جامعة إسلامية على وجه الأرض، أصبحت ضمن أهم خمسمائة جامعة في العالم. ثم أوجد علاقة إيجابية بين البيئات الثلاث ألا وهي: البيئة التعليمية وبيئة العمل والبيئة الاجتماعية.

ج–أولى الاقتصاد أهمية كبيرة:

محضير بن مُحَمَّد يعد رجل اقتصادي من الطراز الأول حيث أسهمت رؤيته الاقتصادية في تقدم ماليزيا. بعد أن كانت تعاني ماليزيا من الفقر والتخلف. وحقق تنمية متوازنة شاملة لكل النواحي الاقتصادية ولجميع المناطق بحيث لا يتم تنمية منطقة على حساب أخرى، وكانت رؤيته الاقتصادية متفقة مع مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي لحد بعيد، وعلى مستوى الرفاهية فقد تضاعف دخل الفرد السنوي في ماليزيا مرات عديدة، وانخفضت البطالة إلى ٣ %، والواقعون تحت خط الفقر أصبحوا ٥ %من السكان، بعد أن كانت نسبتهم ٥٢ %.

الحكومة لم تسع لجمع الضرائب والجمارك من المستثمرين، بل فرضت عليهم نسبة من الأرباح مما دفع بعجلة الاستثمارات الأجنبية، وشجع الكثير من المستثمرين على الاستثمار بماليزيا، وبالتالي زادت القوة الشرائية ونمت الاستثمارات المحلية مثل تغليف وتصنيع الأغذية.

وارتفع ترتيب ماليزيا لتصبح ضمن الدول الخمس الأولى في العالم في قوة الاقتصاد المحلي، كما تحتل ماليزيا المركز الثاني عالميا كأفضل اقتصاد منافس بعد الولايات المتحدة الأمريكية تليها سنغافورة ثم لوكسمبورغ.

كما اعتمدت ماليزيا على مواردها الذاتية لتوفير رؤوس الأموال اللازمة لتمويل الاستثمارات قدر الإمكان. وسمحت للاستثمار الأجنبي بالدخول ولكن بحذر ووفق شروط تصب في مصلحة الاقتصاد الوطني منها ألا ينافس المنتجات والصناعات المحلية، وأن يصدر نصف ما ينتجه على الأقل، وألا يستقدم عمالة من الخارج إلا في أضيق الحدود حتى تشتغل الأيدي العاملة في البلاد. واهتم بالمزيد من التعاون الاقتصادي الإقليمي مع مجموعة بلدان كتلة الأسيان.

كما طور مجموعة من رجال المال والأعمال من الأصول الملاوية واهتم بالقطاع الخاص. وحرر الاقتصاد بمعني أنه تم تخليصه من هيمنة الحكومة والقطاع العام، فتكون الدولة منظمة للنشاط الاقتصادي ومشرفة عليه، وتترك للأفراد والقطاع الخاص الاشتغال به ويقع على عاتقهم استمرار انخفاض تكلفة المنتج والمحافظة على جودته لأن السوق تحكمه المنافسة، وعلى الدولة أن تراعي الشؤون الكبرى كالحكم والسياسة والدفاع والأمن.

وفي عام ١٩٨٣ م أنشأ محضير بن مُحَّد البنك الإسلامي الماليزي والذي يعتبر خطوة هامة في تطبيق الاقتصاد الإسلامي بشكل عملي وعصري. وقد حقق البنك الإسلامي الماليزي نجاحا كبيرا دفع الحكومة إلى إنشاء المزيد من المؤسسات الإسلامية حيث تم إنشاء العديد من البنوك الإسلامية وشركات التكافل وصناديق الاستثمار الإسلامية، وسوق لرأس المال الإسلامي والذي حقق شهرة كبيرة في جميع أنحاء العالم.

د–الاستفادة من تجارب الآخرين:

حرص محضير بن مُحَّد على أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون. ونجد هذا بوضوح عندما قرر الاهتداء بتجارب الدول الناجحة، والتعرف على الطرق التي سلكوها لتحصيل النجاح والاختيار من بينها، إلى جانب التعرف على الأخطاء التي وقعوا فيها، والمشاكل التي واجهتهم في طريقهم حتى يتجنبها، مع الانتباه إلى أنه ما يصلح لدولة ليس بالضرورة أن يصلح لغيرها؛ ولذا كان عليه أن يتحرى بدقة لاختيار النموذج الذي سيصبح القدوة للدولة الماليزية الناشئة، واستقر في النهاية على اتخاذ اليابان وكوريا الجنوبية كقدوة لبلاده للتشابه الكبير بين ظروفهما من حيث قلة الموارد الطبيعية، وتركيز اليابان

على العنصر البشري وتنمية مهاراته وإعداده لبناء النهضة الصناعية، وكان اختياره لليابان من الأسباب الجوهرية التي ساهمت في يقظة وتوعية الشعب مما أطلق عليه (وهم التفوق الأوروبي)، ولم يشتت جهوده في الاقتباس من عدة دول.

لذا بدأ التعاون مع الشركات اليابانية لنقل التقنية إلى ماليزيا، وحثهم على الاستثمار في ماليزيا، كما بعث الطلاب إلى اليابان في بعثات تعليمية، لتلقي المعرفة وتقاليد العمل اليابانية الراقية التي ساهمت في نجاحهم، فهم جادون في عملهم، منضبطون، دقيقون، ويتقنون ما يعملونه، كما أنهم أوفياء للشركة التي يعملون لحسابها. واستفاد من الخبرة البريطانية والألمانية في مجال التعليم والدراسات الأكاديمية والبحوث العلمية.

هـ–القيادة والإدارة الحكيمة:

فبعدما عمل على توافر إرادة النجاح لدى المجتمع الماليزي، بجانب تكوينه تعليما جيدا، أقام صناعات وطنية ناجحة، بقي دور الإداري الحكيم الماهر الذي يستطيع إدارة عوامل النجاح التي تعب في الوصول إليها ليصل إلى أهدافه، لقد كان يسير وسط عدة عوائق وصعاب عليه اجتيازها، منها استنهاض همة الشعب للعمل الجاد المثمر، ومتابعة تنفيذ خططه، والقضاء على أي محاولة لإثارة الفتنة بين التركيبة السكانية للمجتمع الماليزي ، وذلك بجانب اهتمامه بالسياسة الخارجية ليعطي انطباعا طيبا عن ماليزيا وعن سياسته، ويقيم علاقات متميزة مع الدول الأخرى، ويكون صورة له في المحافل الدولية كمفكر وصاحب رأي.

و–الرؤية بعيدة المدى:

التخطيط للمستقبل من صفات القائد المقتدر المخلص المحب لبلاده، وهذا ما فعله محضير بن مُحَمَّد بوضع خطة مستقبلية لتطوير ماليزيا حتى ٢٠٢٠ م، لتصبح ماليزيا اليوم أقرب دول العالم للانضمام إلى الدول الثمانية الصناعية الكبرى، الحكومة الماليزية لديها دائما تصور ورؤية للمستقبل تسير وفقها فهي لا تتخبط تخبطا عشوائيا.

حول مدينة سايبرجايا لمدينة المستقبل الفاضلة؛ مدينة تقنية متقدمة بلا ضجيج ولا دخان، مدينة تقتصد في الطاقة بحيث تكون مدينة خضراء متقدمة تقنية في نفس الوقت.

ز–جعل من الإنسان محور التقدم:

اهتمام السلطة بالمواطن قبل كل شيء، حيث أدى هذه الاهتمام إلى تبادل مشاعر الاحترام مع السلطة، إذ غالبا ما تقوم الحكومة بإشراك المواطنين في النقاش حول القضايا الاقتصادية عبر المجالس التي خصصت لذلك، ولهذا فإن المواطن الماليزي يشعر دائما بأنه هو المستهدف من عملية التنمية، وأن نهضة بلاده تقوم عليه كفرد قبل كل شيء.

وهذا مما يؤكد تمسكهم بالقيم والأخلاق الإسلامية والعدالة والمساواة بين أفراد الشعب، كما عمل آلية للتوظيف بحيث يجد كل خريج وظيفته بانتظاره، وحسنت الحكومة مستوى معيشة الشعب فوفرت لهم الأمن والغذاء والعلاج والتعليم المجاني، وفعلت أكبر عدد ممكن من المجتمع الأمر الذي يعود بارتفاع مستوى التنمية الاقتصادية.

ح–محاربة الفقر:

ركزت الدولة على الفئة الفقيرة والمتوسطة من الشعب، وعملت برامج لتنمية الأسر الأكثر فقرا وقدمت فرص عمل مولدة لدخل جيد بالنسبة للفقراء، وقامت بإنشاء مساكن للفقراء بتكلفة قليلة، ووفرت لهم كافة الخدمات من ماء وكهرباء وصرف صحي ونقل ومدارس وخدمات صحية، فحسنت نوعية حياتهم، وقدمت لهم القروض الميسرة بدون فوائد لتمويل مشروعات الفقراء الزراعية والحرفية والأعمال الصغيرة، وبذلك زاد دخل الأسر الفقيرة والشديدة الفقر.

ط–الشفافية والمحاسبة:

أعلن للشعب بكل شفافية خطته واستراتيجيته، وأطلعهم على النظام المحاسبي؛ الذي يحكمه مبدأ الثواب والعقاب للوصول إلى النهضة الشاملة، فصدقه الشعب وسار خلفه بعزيمة وجد.

ي–التعددية:

لقد أدرك محضير بن مُحَمَّد أن الصدام المستمر بين الأعراق الثلاثة في ماليزيا (الملايو –الصينيين –الهنود) هي العقبة الكبرى في تحقيق النهضة؛ لذلك سعى مبكرا إلى تجاوزها بأربع طرق عملية:

١–وجه الإعلام والتعليم ومؤسسات الدولة لإزالتها من العقول والأفكار.

٢–فرض حالة حقوقية تربط حقوق الفرد وواجباته بانتمائه الوطني وليس بانتمائه العرقي.

٣–إعادة هيكلة المجتمع الماليزي لصالح شعب الملايو المسلم الذي تعمد الاستعمار البريطاني تهميشه اقتصاديا، واستهدفت المعاملة التفضيلية من قبل الحكومة الماليزية للملايو بالأساس لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والتعليمية والثقافية المتردية، وليست لتمييز الملايو عن غيرهم من العرقيات، حيث رأت القيادات الماليزية أن وجود تمييز عرقي موجه ضد شعب الملايو أصحاب البلاد الأصليين يعنى عدم إمكانية قيام أمة ماليزية بالمعنى الصحيح، وبالتالي استحالة تحقيق التنمية والتقدم في ظل غياب العدالة العرقية في ماليزيا؛ لذلك آثرهم بمشروعات الشركات الكبرى، مثل شركة الطيران (ماس)، وشركة (بروتون) لصناعة السيارات.

٤–جعل من التعدد نفسه أحد المقومات الرئيسية للنهضة: فاستغل الملايو في إقامة علاقات تجارية وثقافية ودينية مع العالم الإسلامي، واستغل الصينيون في التوجه نحو الصين في الصناعة والانفتاح عليها اقتصاديا، واستغل الهنود في التوجه نحو الهند والاستفادة منها زراعيا. القائد الحكيم هو الذي يستطيع أن يوزع الأدوار والأعمال على من هم تحت إمرته حسب ما يناسب كل واحد منهم، وحسب ما هو متفوق ومجيد له.

ك–الاهتمام بالبنية التحتية:

في جميع الخدمات التحتية كالماء والصرف الصحي والكهرباء والهاتف والإنترنت والطرق والمواصلات السريعة، كذلك أنشأ عاصمة إدارية جديدة هي مدينة بوتراجايا بجانب العاصمة التجارية كوالالمبور، ومن المخطط أن تستوعب ٧ ملايين نسمة عام ٢٠٢٠ م، فتم بناء مطارين وعشرات الطرق السريعة تسهيلا للسائحين والمقيمين والمستثمرين الذين أتوا من كل بقاع الأرض.

ل–النشاط المالي:

تعامل بصدق وشفافية وشجع رؤوس الأموال فتدفقت الاستثمارات الداخلية، والخارجية بثقة ورغبة في الاستثمار في هذا البلد، فتح الاستثمار للقطاع الخاص والسماح لرأس المال الأجنبي بالاستثمار وفقا لضوابط معينة. وأنشأ بورصة ضخمة للأوراق المالية. ووصل الاحتياطي النقدي من ٣ مليارات إلى ٩٨ مليار، ووصل حجم الصادرات إلى ٢٠٠ مليار دولار.

كما قام بإنشاء منظومة عمل بنكية إسلامية وتوفير بيئة عمل إسلامية منافسة، ودعم الصادرات، كما عمل على التوعية بسياسة الادخار بين الشعب. وقام بإنشاء بنوك تدعم الفئة الأكثر فقرا لفتح المشروعات الصغيرة. كما شملت منتجات سوق رأس المال الإسلامي الماليزية سوق الأسهم الشرعية، والتي حققت نجاحا مبهرا.

فمعظم الأسهم المتداولة في بورصة ماليزيا موافقة للشريعة الإسلامية، وأقام سوق السندات الإسلامية أو كما يطلق عليها(الصكوك) والتي حققت رواجا عالميا، إذ تعتبر ماليزيا أكبر سوق للصكوك وتنتج حوالي ثلثي إجمالي الصكوك الصادرة في العالم، وتروج ماليزيا نفسها الآن كمركز عالمي للمنتجات المالية العالمية.

م–الصناعة:

أنشاء الكثير من معاهد التدريب المهني، التي تؤهل طلاب الثانوية لدخول سوق العمل في مجال الهندسة الميكانيكية والكهربائية وتقنية البلاستيك، وكان من أشهر هذه المعاهد معهد التدريب الصناعي الماليزي، وبدأت ماليزيا بتصنيع النسيج والإسمنت والحديد والصلب، بل وتصنيع الإلكترونيات، وتصنيع السيارة الماليزية الوطنية (بروتون)، واستوعبت الصناعات ٤٠% من العمالة. لقد أصبحت ماليزيا دولة صناعية متقدمة، يساهم قطاعي الصناعة والخدمات فيها بنحو ٩٠% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي عهده بلغت نسبة صادراتها من السلع المصنعة ٨٥% من إجمالي صادراتها، وأنتجت ٨٠% من السيارات التي تسير في طرقاتها، وأقيمت شركة بترو ناس التي تعمل في ٣٥ دولة الآن.

ومع مطلع السبعينات بدأت مرحلة الصناعات التقنية الموجهة للتصدير، مما أدى إلى نقلة نوعية رفعت من مستوى المنتجات قادت ماليزيا إلى مصاف الدول المتميزة. وأصبحت الآن واحدة من أكبر الدول المنتجة والمصدرة للرقائق الإلكترونية والثلاجات ومكيفات الهواء.

ومن مؤشرات نجاح الأداء الاقتصادي لماليزيا في تلك الفترة التوسع الذي حدث في استثمارات القطاع الصناعي؛ حيث أنشئ أكثر من ١٥ ألف مشروع صناعي بإجمالي رأس مال وصل إلى ٢٢٠ مليار دولار، وشكلت المشروعات الأجنبية حوالي ٥٤% من هذه المشاريع ما يعكس مدى الاطمئنان الذي يحمله المستثمر الأجنبي لماليزيا من ناحية الأمان وضمان الربحية العالية، بينما مثلت المشروعات المحلية ٤٦% من هذه المشاريع. وكان لهذه المشروعات أثرا بالغا ونفعا عظيما على الشعب الماليزي؛ حيث وفرت مليوني وظيفة، إلى جانب نقل التقنية الحديثة وتطوير مهارات العمالة الماليزية.

أيضا تحققت في ولاية محضير بن مُحَّد طفرة في مشروعات الاقتصاد المعرفي الاتصالات والمعلومات التي كانت تحظى باهتمام ودعم حكومي كعنصر مهم من عناصر خطة التنمية، وبالفعل أصبحت ماليزيا محطة إقليمية وعالمية في مجال صناعة الاتصالات والمعلومات.

ن–الزراعة:

لم يهمل الزراعة لصالح الصناعة، بل كان هناك توازن واتزان، فلكل جانب ومجال من مجالات الحياة أهميته، فاهتموا بزراعة الأشجار المثمرة كنخيل الزيت وغيره من الأشجار ذات المحصول التجاري الكبير، الملائمة لمناخ وتربة ماليزيا، وحول ماليزيا من دولة زراعية يعتمد اقتصادها على تصدير السلع الزراعية والمواد الأولية الخام مثل المطاط والقصدير وغيرهما إلى دولة تصنع ما تنجه.

كما شجعت الحكومة على زراعة الغابات بالطرق العلمية مع الاستفادة من التقنيات الحديثة، حيث وفرت الحكومة مساحة عشرة أفدنة لكل مواطن ماليزي عاطل عن العمل، فأصبح أكبر مشروع زراعي في العالم، وامتد ليشمل مساحة أكثر من مليون هكتار، وتمدد المشروع الزراعي ليشمل المشروع زراعة النخيل والاستفادة منه باستخلاص زيته وتعبئته وتصديره وإدخاله في الصناعات بالإضافة للمطاط.

س–السياحة:

أصبحت السياحة من ركائز الاقتصاد، لم تكن ماليزيا وجهة للسياحة فجعلها مقصدا للسياح، بفضل ما وفر فيها من جميع أنواع الأنشطة الترفيهية لاستقطاب السياح، فبنيت المدن الرياضية والمراكز الثقافية والفنية والحدائق، وأقام السباقات الدولية للسيارات والدراجات والخيول، والألعاب المائية، وأولى العلاج الطبيعي اهتماما كبيرا، وغيرها من المجالات التي أدخلت إيرادا كبيرا للبلاد.

المبحث الثالث

خلاصة لأهم ما في التجربة الماليزية من فوائد ودروس

"التجربة الماليزية تجربة رائدة بالفعل تستحق الدراسة والتأمل، فهي تجربة واقعية عملية معاصرة، إسلامية بكل ما تعنيه الكلمة، حققت نجاحا باهرا ومميزا يضعها في مقدمة الدول المتحضرة الحديثة، وبشكل متوازن ومتزن وعقلاني، لذا أحببت أن ألخص أهم ما في هذه التجربة من فوائد ودروس لعلنا

نستفيد منها في بقية دول العالم الإسلامي، فلقد أصبحت ماليزيا نموذجا إسلاميا لدولة متحضرة متمدنة مسلمة لم تفرط في قيمها وأخلاقها وعقيدتها بل ازدادت تمسكا ووعيا بها"[١٩٩].

هذه ليست دعوة للتقليد الحرفي، وليست دعوة لإلغاء الهوية الثقافية لبقية البلدان الإسلامية؛ وإن كنا متشابهين معهم إلى حد بعيد بسبب الدين الإسلامي والظروف المحيطة بنا؛ ولكنها دعوة الاستفادة من التجربة الماليزية؛ فماليزيا بلد مسلم ظروفه قبل التقدم الذي أحرزه هي ظروف مشابهة لحد بعيد ظروف بقية دول العالم الإسلامي.

ومن هذه الفوائد والدروس ما يلي:

١-قامت النهضة الماليزية على الفهم الصحيح للإسلام.

٢-فهم وتطبيق جوهر الإسلام وحقيقته وقيمه وأخلاقه.

٣-رفض المفاهيم الغربية في الحضارة، والتخلص من التبعية السلبية للغرب وحضارته، لأنها في معظمها لا تناسب المجتمع الماليزي المسلم.

٤-مراعاة واقع المجتمع وخصوصياته مع الانفتاح على الآخر.

٥-توظيف القيم الروحية والثقافية الإسلامية في عملية التنمية.

٦-الالتزام الجاد والعملي بالهوية الإسلامية.

٧-تطبيق مبدأ الشورى.

٨-تنظيم الزكاة والحج والزواج والفتوى والأكل... عبر مؤسسات وصناديق منظمة ومنضبطة ومراقبة.

٩-الرجوع إلى الدين الإسلامي في كل المستجدات والقضايا المعاصرة.

---

[١٩٩] - الرفاعي، حامد أحمد، **الإسلام والنظام العالمي الجديد**، ط بدون، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ،١٤١٥ هـ)، انظر ص ١٤٥.

١٠-الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتغير صورتهم النمطية الإرهابية لدى الغرب.

١١-التعامل بالمنظور الحضاري الإسلامي حتى مع غير المسلمين.

١٢-الاستفادة من الإعلام في إظهار تعاليم الدين وآدابه وأخلاقه وقيمه، وفي توحيد المجتمع.

١٣-غرس الوازع الديني والرقابة الذاتية لدى الماليزيين.

١٤-تطبق معنى الاستخلاف في الأرض وعمارتها.

١٥-العدل بين جميع فئات الشعب.

١٦-التعامل بصدق وشفافية مع الشعب والمستثمرين.

١٧-التنوع العرقي يمكن أن يكون مصدر تكامل وتعاون فلكل إنسان دور وعمل يستطيع أن يبدع فيه.

١٨-محاربة النعرات الطائفية والعرقية فالكل سواء أمام القانون له حقوق وعليه واجبات.

١٩-التعامل بسماحة الإسلام وبوسطيته واعتداله والدعوة بالتي هي أحسن.

٢٠-معالجة العنف والتعصب والغلو والتطرف الممقوت والإرهاب الفكري والديني.

٢١-إعداد القوة للحفاظ على وحدة وسلامة أراضيها والمحافظة على استقلالها وسيادتها.

٢٢-الاهتمام بالتعليم فهو أساس كل نهضة.

٢٣-احتواء العلماء والمبدعين والمحافظة عليهم بإعطائهم حقوقهم، وبتوفير المناخ الملائم لبحوثهم وضمان بقائهم داخل البلاد، حتى لا تهاجر العقول المبدعة المثمرة لخارج البلاد.

٢٤-توافق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل، ووضع آلية للتوظيف بحيث يجد كل خريج وظيفة بانتظاره.

٢٥-تأهيل وتدريب العمالة في جميع المجالات الفنية والميكانيكية والكهربائية.

٢٦-الاهتمام بالإنسان فهو عماد التنمية وإعطائه الأولوية وحق المشاركة.

٢٧-محاربة الجهل والخرافات والمخدرات والمرض.

٢٨-تفعيل البحوث الأكاديمية والعلمية والاستفادة منها.

٢٩-الإدارة والقيادة الحكيمة الواعية المخلصة.

٣٠-اتخذت ماليزيا نموذجا إداريا حديثا لمواجهة النظم الإدارية المعقدة(البيروقراطية) والرتابة (الروتين)، بتسهيل الإجراءات وتبسيطها والبعد عن المركزية في اتخاذ القرارات وتوزيع الصلاحيات؛ وبالتالي قضت على الواسطة والفساد والرشوة.

٣١-الوعي بالعصر ظروفه ومستجداته.

٣٢-مراعاة الظروف السياسية العالمية.

٣٣-التخطيط والنظرة المستقبلية.

٣٤-واقعية الأهداف.

٣٥-وضع الحلول الجذرية العملية الواقعية لكل مشكلة.

٣٦-تناسب الأهداف المرسومة والمدروسة جيدا مع طبيعة الشعب والبلاد والظروف المحيطة.

٣٧-شمولية الأهداف لكافة نواحي الحياة التعليمية والثقافية والاقتصادية والزراعية والصناعية...

٣٨-الإيمان بمبدأ التخصص؛ فيوكل كل أمر لأهله.

٣٩-وضع جدول زمني لكل مراحل الخطط المرسومة.

٤٠-المتابعة والمحاسبة لكل مسؤول.

٤١-التنمية المتوازنة العادلة لكل المدن والولايات.

٤٢-البدء من حيث انتهى الآخرون.

٤٣-الاستفادة من تجارب الدول الناجحة، كلا فيما يتميز فيه فاستفاد من اليابان وكوريا الجنوبية في المجال الصناعي والتقني ومن بريطانيا وألمانيا في مجال التعليم.

٤٤-تطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي بشكل عملي متناسب مع العصر وبالتدرج.

٤٥-وضع نظام مقنن لضبط التعاملات على مستوى الفرد والمؤسسات.

٤٦-تشجيع الاستثمار وتوفير المناخ الملائم له.

٤٧-دعم القطاع الخاص وتأهيله للدور المناط به.

٤٨-جعل ماليزيا عاصمة للمصرفية والصكوك والتمويل الإسلامي.

٤٩-ارتفاع المدخرات وتنامي الاستثمارات.

٥٠-إحراز تقدم اقتصادي على كل المستويات.

٥١-ارتفاع مستوى دخل المواطنين، ومستوياتهم المعيشية.

٥٢-الاعتماد على المدخرات والموارد الداخلية.

٥٣-ارتفاع الإنتاج وانخفاض الاستهلاك.

٥٤-إقامة تكتلات اقتصادية مع الدول الإقليمية.

٥٥-عدم الأخذ بنصائح صندوق النقد الدولي، وعدم الاقتراض منه.

٥٦-إدخال التقدم التقني في كافة المجالات الزراعية والصناعية والتعليمية.

٥٧-حب العمل والانضباط فيه، وغرس قيم وأخلاقيات العمل.

٥٨-البنية التحتية أساسية لكل مشروع ولكل بلد فلا غنى عنها.

٥٩-تصنيع المنتجات والمواد الخام لبيعها بسعر أفضل.

٦٠-العمل وفق خطط متراكمة، فكل رئيس وزراء يأتي للبناء على ما سبقه ومواصلة ما وصل له السابقون له، وهذا ما تقوم به الدول الكبرى مثل أمريكا والغرب.

٦١-الاعتماد على الذات.

٦٢-محاربة الفقر والبطالة بتوفير فرص التدريب والعمل والاستثمار، وتوفير التعليم والحياة الكريمة وكافة الخدمات ومقومات الحياة للفقراء.

٦٣-لا تقوم نهضة إلا في أجواء من الاستقرار السياسي والاجتماعي والأمني.

٦٤-العمل بروح الفريق الواحد.

٦٥-العمل المستمر والإصرار على النجاح يؤدي إلى تجاوز الصعاب وتحقيق الأهداف.

المبحث الرابع

أمجاد الأمة الإسلامية كيف نستعيدها في ظل ما يحيط بنا؟

"لا مجال ولا حياة للمتخلفين عن الركب، فنحن في عصر متسارع الوثبات، عصر متغير متجدد متطور في كل يوم، عصر لا مكان فيه لمنهزم أو ضعيف أو متكاسل نائم، فقد تجاوزنا عصر النهضة

الزراعية وعصر النهضة الصناعية، ووصلنا لعصر انفجار المعلومات وثورة الاتصال والمواصلات التي ألغت الحواجز وهدمت السدود"[٢٠٠].

نحن في عصر الاحتلال العالمي الجديد بالغزو الفكري والعولمة الثقافية، وبدون أن يتكلفوا قطرة دم واحدة تحتل العقول وتسلب القلوب وتتغير المشاعر وتتبدل الأفكار والتوجهات وتستلب الثروات وتنقل خيرات الأمة أمام أعين أبنائها، فإما أن نكون أو لا نكون، إما أن ننهض بجد وعزم وإخلاص وإما أن يقضى علينا.

"التحديات التي ينبغي علينا مواجهتها هي تحديات داخلية وخارجية، ومن التحديات الداخلية الروح الانهزامية والتبعية المفرطة للغالب، ومما زاد الوضع سوءا التخلف الذي تعاني منه أمتنا الإسلامية، والفرق والطوائف الضالة التي أساءت للإسلام بما قامت به من أعمال متطرفة لا تمت إلى الإسلام بصلة"[٢٠١].

"ومن أبناء المسلمين الذين يريدون الإصلاح من أساء إلى الإسلام بفهمه الخاطئ له، وانشغاله بالاختلاف مع الجماعات الإسلامية الأخرى، والمنافسة على الحكم والصدارة، وبالفهم الخاطئ للجهاد والعدل والأخوة الإسلامية نشروا الكراهة والحقد والتباغض والتكفير والمذهبية والعنصرية والحزبية بدل أن ينشروا التسامح والإخاء"[٢٠٢].

"لقد أسيء فهم الإسلام من قبل المسلمين وغير المسلمين على السواء، والغافلون عن قضايا الأمة المشتغلون بأمور حياتهم والذين لا تعني لهم قضاياها الكبرى شيء هم عبء آخر علينا، فلا اهتمام لديهم بالحضارة الإسلامية ولا بمستقبل الأمة ولا بالنهضة والتطور ولا علم لهم بالعولمة الثقافية ولا بالغزو الفكري، همهم الوحيد الدنيا ومتاعها"[٢٠٣].

---

[٢٠٠] - القرضاوي، يوسف، **أولويات الحركة الإسلامية**، ط١٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م)، انظر ص١١٢.

[٢٠١] - عبد العزيز، هشام مصطفى، **نهضة أمة**، ط ١، (الإسكندرية: دار الهدى للنشر والتوزيع ،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م)، انظر ص ١٢.

[٢٠٢] - القرضاوي، **الإسلام والعلمانية، مرجع سابق**، انظر ص ١٥٣.

[٢٠٣] - القرضاوي، **أولويات الحركة، مرجع سابق**، انظر ص٥٠.

"كل هذه التحديات ينبغي مواجهتها والتصدي لها بتظافر جهود المخلصين الواعين من أبناء الأمة الإسلامية الذين لا يخلو عصر منهم. فلا بد لنا من الوعي، والتوعية بالواقع الذي نعيش فيه والمستقبل الذي ينتظرنا"[٢٠٤].

بإعادة النظر في مناهجنا الدراسية بتعديلها وتطويرها وتغيرها، بما يعطي الطلاب في مختلف المراحل الدراسية اتصالا بالواقع واطلاعا على قضايا أمتهم المصيرية، فالطالب ينهي مراحله التعليمية ولا علم له بالحضارة الإسلامية، ولم يسمع مرة بالغزو الفكري والعولمة الثقافية.

وعلينا الاستفادة من البحوث العلمية والأكاديمية المتخصصة التي تبحث في هذا المجال، كما ينبغي الإفادة من وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية لتصحيح المفاهيم حول الإسلام والمسلمين، ولإثارة الوعي والاهتمام بقضايا الأمة المصيرية، وبث روح الجدية والعمل الدؤوب في سبيل تحقيق الأهداف.

وعلى الجاليات الإسلامية المنتشرة في كل البلاد الأوروبية والأمريكية دور كبير في نقل صورة مشرفة حقيقية عن الإسلام، وفي الدعوة إليه والتعريف به، والدعوة بالقدوة الحسنة من خلال اندماجهم في تلك المجتمعات والعمل بجد وإتقان وعدم إغفال حقوقهم السياسية والانتخابية.

"وعلى علماء النفس والمختصين العمل على رفع الروح المعنوية للمسلمين؛ وإزالة الروح الانهزامية المغلوبة المتقاعسة الراضية بالواقع، وعليهم بث الروح المتفائلة الواثقة المصرة على تحقيق أهدافها، وعليهم توجيه العقل الجمعي للمسلمين نحو الأهداف الكبرى ونحو النهضة والإصلاح والتقدم"[٢٠٥].

ومن التحديات الخارجية الاحتلال الجديد أو ما يعرف بالعولمة الثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية أو كما يسمى بالغزو الفكري وغسل الأدمغة واستلابها أو الحرب النفسية كما تسمى في كتب علم النفس.

---

[٢٠٤] - النحوي، عدنان علي رضا، **الصحوة الإسلامية إلى أين**، ط٢، (الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع،١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م)، انظر ص٩٣.

[٢٠٥] - النحوي، **مرجع سابق**، انظر ص١١١.

ومنها نشر الأفكار المغرضة كصدام الحضارات، والبقاء للأقوى والأغنى وتمجيد المال والرأسمالية على حساب المستضعفين في الأرض، ساعدهم في ذلك القنوات الفضائية ووسائل الاتصال والبرمجيات والأفلام المغرضة في عصر الانفتاح بلا حدود.

هذا مع استمرار الحروب المسلحة على عدة دول إسلامية، فسقوط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي فرض هيمنة القطب الواحد الأمريكي على العالم، والحرب الإعلامية الموجهة ضد المسلمين والإسلام؛ لإبعاد الناس عنه وللإيجاد الحجج لضرب البلدان الإسلامية بحجة أنهم إرهابيون معادون للحضارة والتمدن.

ولا خلاص ولا نجاة لنا من كل ما يحاك ضدنا سوى بالنهضة الصادقة وإقامة الحضارة الإسلامية التي تقوم على مبادئ الدين الإسلامي وقيمه وتوجهاته وروحه وأخلاقياته التي يتعطش ويتطلع إليها المسلمون وغير المسلمون، فما أحوج البشرية اليوم لمن يعيد لها توازنها واتزانها ويحافظ عليها من مهاوي الردى والأفكار والمبادئ التي طالما أشقت البشرية. ما أحوج البشرية للخير والحق والعدل والسلام وحفظ الحقوق والحريات وحفظ العزة والكرامة الإنسانية وما أحوجهم للقيم والمثل العليا، ولا قيام للحضارة المنشودة بدون العودة للدين الإسلامي الحنيف والرجوع إلى منابعه الأصيلة، وتطبيقه واقعا معاشا ماثلا للعيان حتى يثق فيه ويؤمن به المسلم وغير المسلم.

لدينا كل مقومات النجاح في إقامة حضارة إسلامية معاصرة فجانب القيم والأخلاق الجانب المعنوي لدينا في ديننا، والمقومات المادية والاقتصادية والجغرافية مجتمعة لدينا، والأمثلة القائمة المعاصرة للنهضة والحضارة الإسلامية في ماليزيا وفي دول الخليج العربي وفي تركيا وفي الشيشان أمثلة حية وتجارب يمكننا الاستفادة منها.

صحوة الإسلام في قلوب أبنائه، ووعي المخلصين من الأمة بقضاياها، والتعداد البشري الكبير وبما يحمله من كفاءات متعلمة ومبدعة ومخلصة في مختلف المجالات، والمجد والحضارة الإسلامية السابقة، والنهضة المعاصرة لعدد من الدول الإسلامية، خير دافع لنهضة تعم العالم الإسلامي، وانهيار العلمانية وانتشار الإسلام في كل دول العالم حتى أن توقعات الغرب نفسه وإحصاءاته تشير إلى أن الإسلام سوف يصبح الدين الحاكم للعالم خلال المنظور القريب، وانتشار اللغة العربية بشكل كبير فالمتوقع لها

أن تصبح اللغة الثانية في العالم بعد الصينية. كل هذه العوامل مبشرات ومحفزات لاستعادة الحضارة الإسلامية دورها الريادي والقيادي.

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد فقد اخترت موضوع بحثي هذا (الدعوة الإسلامية وأثرها في المشروع الحضاري الماليزي) لما نشاهد جميعا من حال أمتنا الإسلامية التي أصابها الوهن والضعف؛ مما جعلها تتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية عدة قرون، بعد أن كانت هي الرائدة والقائدة لمسيرة النهضة والحضارة الإنسانية قرون عديدة، هموم هذه الأمة تحملها كل النفوس الكبيرة من أبناء العالم الإسلامي وتؤرقها بالليل والنهار، فأحببت أن أتناول القضايا الهامة في حياة الأمة، وأشخص الداء لعلي أتمكن من وصف الدواء.

لقد اتخذت من ماليزيا مثالا لبلد مسلم استطاع وبالرغم من كل ما كان يعانيه من مشاكل دينية وعرقية واقتصادية واحتلال دام مئات السنين ترك البلاد خرابا؛ استطاع بجهود أبنائه المخلصين أن ينهض ويتطور ويكون في مقدمة الدول العالمية المتحضرة في سنوات معدودة.

لذلك أعددت خطة بحثي هذا مستعينا بالله، ثم بفضل توجيهات معلمي الأفاضل وفيها:
عنوان الرسالة–ملخص البحث–شكر وتقدير–إهداء–قائمة محتويات الرسالة–المقدمة–موضوع البحث–إشكالية البحث وتساؤلاته –أهداف البحث–أهمية البحث–حدود الدراسة–الدراسات السابقة–منهج البحث–جدولة مراحل البحث–هيكل البحث.

ثم تناولت بالدراسة والبحث على قدر ما أوتيت من جهد وقدرة بشرية لا تخلو من العجز والقصور الأبواب والفصول والمواضيع التالية:

الباب الأول: الحضارة وتناولت فيه: الفصل الأول: الجاهلية والعلم. ومن مواضيعه: الجاهلية. العلم. الحضارة. العولمة الثقافية. الفصل الثاني: الحضارة والمسلمون. ومن مواضيعه: موقف الإسلام من الديانات الأخرى. علاقة المسلمين بغير المسلمين. موقف الإسلام من الحضارة الغربية. المنهج الاستقرائي التجريبي الإسلامي. من إسهامات علماء المسلمين الأوائل في العلوم العلمية التجريبية. سنن الله الكونية. الرفاهية. الترفيه والمرح واللهو والفرح. أسباب أوقفت الحضارة الإسلامية.

الباب الثاني: الحضارة الغربية والعالم الإسلامي. وتناولت فيه: الفصل الأول: الحضارة الغربية الحديثة. ومن مواضيعه: صورة المسلمين في وسائل الإعلام الغربية. الحاجة للدين. ما هي عيوب الحضارة الغربية الحديثة؟ انتشار الإسلام. انهيار العلمانية. زوال الحضارة الغربية الحديثة. الفصل الثاني: العالم الإسلامي. ومن مواضيعه: عوامل ومقومات النهضة والتقدم في العالم الإسلامي. عوامل تجمع المسلمين. وحدة الأمة والأخوة الإسلامية. العالم الإسلامي والتعاون المشترك بين المسلمين. تحرير التجارة والعولمة والسوق الإسلامية المشتركة. عقبات أمام النهضة في العالم الإسلامي. السبيل إلى إقامة حضارة إسلامية مثلى.

الباب الثالث: ماليزيا والإسلام وتناولت فيه: الفصل الأول: ماليزيا. ومن مواضيعه: نبذة جغرافية عن ماليزيا. نبذة تاريخية عن ماليزيا. سكان ماليزيا. ماليزيا الماضي. ماليزيا اليوم. ماليزيا المستقبل. الفصل

الثاني: الإسلام في ماليزيا. ومن مواضيعه: وصول الإسلام إلى ماليزيا. الشعب الماليزي والإسلام. عوائق أمام الإسلام في ماليزيا. محاور العمل الإسلامي في ماليزيا. مشروع الإسلام الحضاري الماليزي. الباب الرابع: ماليزيا والنهضة. وتناولت فيه: الفصل الأول: المفكر المسلم الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا. ومن مواضيعه: نبذة عن حياة الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق. المفاهيم والتصورات الإسلامية للدكتور محضير بن مُحَّد. سمات النظرة الفكرية والاقتصادية والسياسية للدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق. الرؤية المستقبلية للدكتور محضير بن مُحَّد ٢٠٢٠ م. من أقوال الدكتور محضير بن مُحَّد رئيس وزراء ماليزيا السابق. الفصل الثاني: النهضة الماليزية. ومن مواضيعه: التغلب على التحديات والعقبات التي واجهت حركة النهضة في ماليزيا. مشروع حركة النهضة في ماليزيا وأهم الإنجازات بقيادة الدكتور محضير بن مُحَّد. خلاصة لأهم ما في التجربة الماليزية من فوائد ودروس. أمجاد الأمة الإسلامية كيف نستعيدها في ظل ما يحيط بنا؟

وبعد ذلك أوردت خاتمة مختصرة للبحث ثم نتائج البحث والتوصيات، وبعدها قائمة المصادر والمراجع.

كل ذلك في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة، كما جمعت كل ما استطعت جمعة من المصادر والمعاجم والمراجع العربية والأجنبية والإلكترونية؛ فيما يتعلق بموضوع البحث لأهتدي بها، سائلا الله العظيم الهداية والتوفيق لكل ما يحبه ويرضاه.

اللهم أرنا الحق حقا وأرزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وأرزقنا اجتنابه، اللهم اجعل عاقبة أمرنا رشدا، وبالله تعالى التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

نتائج البحث

١-الصحوة والنهضة المنشودة تقوم على العلم، لقد بدأ كتابنا بكلمة (اقرأ)، فالقراءة هي طريق تحصيل العلم، العلم هو السبيل للحضارة والتقدم، وهو قبل إقامة شعائر الدين وقبل العمل.

٢-تعريف الباحث للحضارة بأنها: علم وإرادة وعمل. وبذلك نخلص للمعادلة الحضارية وهي أن: للحضارة مقومات ثلاثة لا تقوم بدونها وهي العلم والإرادة والعمل.

٣-الحضارة الإسلامية بدأت منذ بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ، ومنذ نزول الكلمة الأولى في القرآن الكريم وهي كلمة (اقرأ)، فببعثة النبي مُحَمَّد ﷺ وبنزول كلمة (اقرأ) بدأ الوعي الإنساني وفتحت أهم صفحة في صفحات الحضارة والتقدم البشري على كل الصعد.

٤-أقصد بالنهضة هنا النهضة في جميع مجالات الحياة الدينية والدنيوية وعلى مختلف الصعد، نهضة علمية وطبية واجتماعية واقتصادية وعمرانية واجتماعية....

٥-لابد من قيام نهضة وحضارة تشمل العالم الإسلامي كله، فنحن في زمن متسارع فإما أن نكون أو لا نكون.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة توصلت الدراسة إلى عدة توصيات هي:

أولا: التوصيات العامة:

١-أن نخلص جميعا النية لله تعالى وأن نعمل في سبيل مرضاته، فهذا هو المفتاح الحقيقي للنجاح وإحداث النهضة المنشودة.

٢-أن يعود المسلمون لروح الإسلام وجوهره ومنهجه وقيمه وأخلاقه، وأن نجعل من الإسلام واقعا معاشا في سلوك الناس وتعاملاتهم، بإقامة حضارة إسلامية نجسد فيها كل القيم والمثل والأخلاق الإسلامية والتصورات الفكرية، وهذه هي الدعوة الحقيقية للإسلام.

٣-أن يبدأ كل مسلم بالنهوض بنفسه وبمن حوله، فالفرد هو اللبنة المكونة للمجتمع، وألا ينتظر الآخرين، فليكن هو السباق للخير، وله أجر من عمل عمله.

٤-أن يقوم المربون والناصحون وعلماء النفس والمختصون برفع الروح المعنوية للشعوب الإسلامية بإحياء الأمل في نفوسهم، وتوجيه العقل الجمعي للعمل في سبيل النهضة والحضارة.

٥-أن تهتم الدول الإسلامية ممثلة في وزارات التربية والتعليم بالعلم فهو أساس كل نهضة وحضارة.

٦-أن تهتم وزارات التعليم العالي ومراكز البحوث والاختراعات بالبحث العلمي، والمهم هو تطبيق ما تتوصل إليه نتائج هذه الدراسات فلا تظل حبرا على ورق، وتضيع جهود الباحثين سدى، كما عليها أن تركز على البحوث العلمية التجريبية التطبيقية التقنية، وأن تولي العلماء والباحثين والمخترعين والمكتشفين الاهتمام اللائق بهم.

٧-أن تقام مراكز بحوث خاصة بدراسة الحضارة الإنسانية في جميع الدول الإسلامية، وأن يكون هناك تنسيق فيما بينها، وتبادل للخبرات.

٨-إعطاء فرصة أكبر لمساهمة الشعوب في إحداث النهضة واستنهاض همتهم وتشجيعهم، فلديهم الكثير مما يستطيعون تقديمه.

٩-أن تهتم الدول باقتصاداتها، وتعمل جاهدة لزيادة دخلها ومواردها، فالمال هو عصب الحياة، وعليه يعتمد الشق المدني المادي من الحضارة.

١٠-وأن تهتم الدول والصناعيون بالتصنيع وبتطويره تقنيا وفنيا بالطرق الحديثة، وأن تصنع ما لديها من مواد خام ولا تبيعها كما هي بأثمان بخسة.

١١-أن نستفيد ونساهم في عصر التقدم التقني وعصر الاتصالات وثورة المعلومات.

١٢-أن نهتم بتقوية أنفسنا فالحق لابد له من قوة تحميه، وأن نحصن أنفسنا من الغزو الفكري ونتصدى له، فهو الاحتلال الجديد.

١٣-أن تتعاون الدول الإسلامية وتتكامل في سبيل رفعة أمتها وشعوبها والنهوض بها، لتصل لمصافي الدول المتحضرة فنحن في زمن متسارع ولا مكان فيه للغافلين.

١٤-أن نستفيد من تجارب الدول التي سبقتنا إلى النهضة مثل دول الخليج وماليزيا وتركيا والشيشان.

ثانيا: التوصيات الخاصة:

كما آمل من الباحثين الكرام تقدير أهمية دراسة موضوع الحضارة والنهضة الإسلامية، واستكمال البحث فيه لما له من أهمية علمية وعملية:

١-لقد قمت بدراسة المشروع الحضاري الإسلامي من الناحية الدينية والقيمية والأخلاقية والشرعية والعملية التطبيقية الواقعية المعاصرة، ويحتاج موضوع البحث في الحضارة إلى عدة دراسات تفصيلية دقيقة وشاملة من قبل مختصين لمختلف الجوانب المادية من الحضارة أو ما يسمى بالتمدن، فالدين الإسلامي يحثنا على الاهتمام بجميع جوانب الحضارة، وألا نغفل أي جانب منها، لذا يوصي الباحث بدراسة الحضارة دراسة مفصلة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والنفسية والعمرانية والعسكرية ...

٢-الاهتمام بدراسة السنن الربانية الكونية، فهو موضوع في غاية الأهمية، ويندر تعرض العلماء له والتأليف فيه، وبالأخص دراسة السنن الربانية الكونية المتصلة بالحضارة، كما أوصي من أراد البحث في هذا الموضوع بمراجعة كتاب (السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول)، تأليف أ. د مُحَمَّد أمحزون، دار طيبة، ثلاث مجلدات. وكتاب (سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم)، تأليف: الدكتور حسن بن صالح الحميد، دار الهدى بمصر ودار الفضيلة بالسعودية.

٣-البحث والتأليف في إسهامات العلماء المسلمين الأوائل في العلوم العلمية والتجريبية كالطب والهندسة والفلك والكيمياء والرياضيات...ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية التي هي أساس النهضة المعاصرة، والتحقيق في النظريات والدراسات والاكتشافات والاختراعات العلمية والآلات والأجهزة والأدوات، التي يدعي علماء الغرب أنها لهم، وهي في الحقيقة من جهد وأبحاث العلماء المسلمين والتي سبقوا بها الغرب بمئات السنين.

كما أوصي من أراد البحث في هذا الموضوع بمراجعة كتاب (ماذا قدم المسلمون للعالم) تأليف: الدكتور راغب السرجاني، القاهرة: مؤسسة اقرأ، ج٢. وكتاب (ألف اختراع واختراع التراث الإسلامي في عالمنا) تأليف: البروفيسور سليم الشهابي. ترجمة: إبراهيم يحي شهابي. بريطانيا: مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة.

٤-البحث والتأليف في إسهامات العلماء المسلمين المعاصرين والمهاجرين في الحضارة الحديثة المعاصرة وفي العلوم العلمية والتجريبية كالطب والهندسة والفلك والكيمياء والرياضيات....

٥-البحث والتأليف في موضوع جوهر الإسلام وروحه وحقيقته.

٦-دراسة النهضة الحضارية الحديثة في الخليج وفي تركيا والشيشان، فهي تجارب حضارية إسلامية واقعية معاصرة وناجحة بكل المعايير.

سائلا المولى عز وجل التوفيق والهداية والفلاح للجميع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: -المصادر العربية:

القرآن الكريم.

١-الإشبيلي المعروف بابن العربي المالكي، أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله. ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م. صحيح الترمذي بشرح عارضة الأحوذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط بدون جديدة.

٢-البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل. ١٤٠٠ هـ. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة: المكتبة السلفية، ط ١.

٣-الدمشقي، مُحَمَّد منير .١٣٤٦ هـ. المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم. بيروت: دار القلم، ط بدون.

٤-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م. تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الفكر، ط جديدة مخرجة الأحاديث.

٥-مجمع، اللغة العربية. ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م. المعجم الوسيط. مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط٤.

٦-النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. ١٣٧٤ هـ. صحيح مسلم. دار إحياء الكتب العربية. تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ط ١.

ثانيا: -المصادر المترجمة:

٧-مُحَمَّد، محضير. ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م. موسوعة محضير بن مُحَمَّد. ج ١٠، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ؛ وياسر شعبان؛ وفاروق لقمان؛ وطلعت الشايب؛ وتوفيق علي منصور؛ وأحمد محمود؛ وعبد الحميد دابو؛ ورمضان بسطاويسي؛ وأحمد عبد الحميد؛ ومُحَمَّد رشدي، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط ١.

٨-مُحَمَّد، مهاتير .٢٠١٤ م. طبيب في رئاسة الوزراء مذكرات الدكتور مهاتير مُحَمَّد. ترجمة: أمين الأيوبي. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط ١.

ثالثا: -المراجع العربية:

٩-إدريس، جعفر شيخ. ١٤٣٣ هـ. صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي. الرياض: مكتب مجلة البيان، ط ١.

١٠-الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين .١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م. صحيح سنن الترمذي. الرياض: مكتب المعارف للنشر والتوزيع، ط ١.

١١-بدون. ٢٠١٢ م. مناهج البحثGMET5053.ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، ط بدون.

١٢-تشيك، أبو بكر .١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م. الحزب الإسلامي الماليزي. الأردن: دار البيارق، ط١.

١٣-جريشة، علي .١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م. حاضر العالم الإسلامي. جدة: دار المجتمع، ط٣.

١٤-جريشة، علي. ١٤١١ هـ -١٩٩٠ م. الاتجاهات الفكرية المعاصرة. المنصورة: دار الوفاء، ط٣.

١٥-الجندي، أنور. سنة بدون. تاريخ الإسلام في مواجه التحديات. مصر: مكتبة التراث الإسلامي، ط بدون.

١٦-الجهني، مانع بن مُحَمَّد .١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج٢، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥.

١٧-الجوجري، عادل .٢٠٠٨ م. النمر الآسيوي مهاتير مُحَمَّد من شاب متمرد إلى بطل إسلامي. القاهرة: دار الكتاب العربي، ط١.

١٨-الحسيني، عبد العزيز بن عبد الله. ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م. ضعف الأمة وهزيمتها النفسية. الرياض: دار ابن الأثير، ط١.

١٩-حسين، مُحَمَّد مُحَمَّد. ١٤١٣ هـ -١٩٩٣ م. الإسلام والحضارة الغربية. مكة المكرمة: دار الرسالة للنشر والتوزيع، ط ٩.

٢٠-حسين، مُحَمَّد مُحَمَّد. ١٤١٣ هـ -١٩٩٣ م. حصوننا مهددة من داخلها. مكة المكرمة: دار الرسالة للنشر والتوزيع، ط ١٢.

٢١-خفاجي، مُحَمَّد عبد المنعم؛ وشرف، عبد العزيز. ١٤١١ هـ -١٩٩١ م. الإسلام والغزو الفكري. بيروت: دار الجيل، ط ١.

٢٢-الدلال، سامي مُحَمَّد صالح. ١٤٢٩-٢٠٠٨ م. الإسلاميون والتحديات المعاصرة عرض وتحليل. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط١.

٢٣-الدلال، سامي مُحَمَّد صالح .١٤٢٩-٢٠٠٨ م. القواعد الشرعية لإدارة الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وسواها من الأمم. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط١.

٢٤-الرفاعي، حامد أحمد .١٤١٥ هـ. الإسلام والنظام العالمي الجديد. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ط بدون.

٢٥-أبو زهرة، مُحَمَّد. سنة بدون. الوحدة الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي، ط بدون.

٢٦-سالم، مُحَمَّد رشاد. ١٤٠٥ هـ-١٩٨٤ م. المدخل إلى الثقافة الإسلامية. الكويت: دار القلم، ط٨.

٢٧-السامرائي، نعمان عبد الرزاق. ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م. الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة، جدة: دار المنارة، ط ١.

٢٨-السرجاني، راغب. ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م. ماذا قدم المسلمون للعالم. ج٢، القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط٥.

٢٩-سلطان، جمال. ١٤١١ هـ -١٩٩٠ م. فصول من ثقافة الصحوة. القاهرة: دار الصفا، ط١.

٣٠-سلطان، جمال .١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م. تجديد الصحوة الإسلامية. مكة المكرمة: دار الرسالة، ط١.

٣١-شاكر، محمود، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م. العالم الإسلامي. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣.

٣٢-شاكر، محمود. ١٤٠٩-١٩٨٩ م. اتحاد ماليزيا. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٧.

٣٣-شفيق، منير .١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م. الإسلام في معركة الحضارة. بيروت: دار الفكر الإسلامي، ط٢.

٣٤-صالح، سعد الدين السيد. ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م. احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام. الزقازيق: دار الأرقم للطباعة، ط٢.

٣٥-ضناوي، مُحَّد علي .١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م. مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية. لبنان: دار الإيمان للطباعة والنشر، ط١.

٣٦-عبد الحميد، محسن. ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م. تجديد الفكر الإسلامي. هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١.

٣٧-عبد العزيز، هشام مصطفى .١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م. نهضة أمة. الإسكندرية: دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١.

٣٨-عبد الواسع، عبد الوهاب بن أحمد .١٣١٤ هـ -١٩٩٣ م. الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة. الرياض: دار الطاير، ط١.

٣٩-العثيمين، مُحَمَّد بن صالح. ١٤٣٣ هـ. الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات. عنيزة: مدار الوطن للنشر، ط بدون.

٤٠-عمرو، أحمد .١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م. الحركة الإسلامية وجدلية التمييز بين السياسي والدعوي. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط١.

٤١-فتح الباب، مجدي مُحَمَّد. ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م. موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية. القاهرة: دار الروضة، ط بدون.

٤٢-القديدي، أحمد .١٤١٧ هـ. نحو مشروع حضاري إسلامي. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ط١٥.

٤٣-القرضاوي، يوسف.١٤٠٩هـ-١٩٨٨ م. بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين و المغتربيين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

٤٤-القرضاوي، يوسف. ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م. أوليات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١٣.

٤٥-القرضاوي، يوسف. ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م. الإسلام والعلمانية وجها لوجه. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣.

٤٦-القرضاوي، يوسف. ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م. الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢.

٤٧-القرضاوي، يوسف. ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢.

٤٨-القرضاوي، يوسف. ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده. القاهرة: مكتبة وهبة، ط١.

٤٩-القرضاوي، يوسف. ١٤١٨ هـ -١٩٩٨ م. الإسلام حضارة الغد. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣.

٥٠-قطب، مُحَمَّد. ١٤١١ هـ -١٩٩٠ م. الصحوة الإسلامية. القاهرة: مكتبة السنة، ط١.

٥١-قطب، مُحَمَّد. ١٤١٣ هـ -١٩٩٣ م. الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة وأبحاث أخرى، القاهرة: مكتبة السنة، ط١.

٥٢-قطب، مُحَمَّد .١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م. جاهلية القرن العشرين. القاهرة: دار الشروق، ط١٣.

٥٣-قفة، حيدر. ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م. الصحوة الإسلامية مواقف تستحق المناقشة. إربد: دار الفرقان، ط١.

٥٤-كنعان، مُحَمَّد أحمد .١٤١٢ هـ-١٩٩١ م. سبيل النهضة منهج وهدف. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١.

٥٥-المصري، جميل عبد الله مُحَمَّد .١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ج٢، الأردن: دار أم القرى، ط٣.

٥٦-المطبقاني، مازن .١٤١٠ هـ -١٩٨٩ م. الغرب في مواجهة الإسلام معالم ووثائق جديدة. المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ط١.

٥٧-المغذوي، عبد الرحيم بن مُحَمَّد .١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط٢.

٥٨-مؤنس، حسين .١٤٠١ هـ. الإسلام الفاتح. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ط بدون.

٥٩-الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م. أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها. دمشق: دار القلم، ط٢.

٦٠-الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير-الاستشراق-الاستعمار. دمشق: دار القلم، ط ٧.

٦١-النحوي، عدنان علي رضا. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م. الصحوة الإسلامية إلى أين. الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع، ط٢.

٦٢-ندا، طه .١٩٧٦ م. فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية. بيروت: دار النهضة العربية، ط بدون.

٦٣-الندوي، أبي الحسن علي الحسيني .١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٨.

٦٤-النغيمشي، عبد العزيز مُحَمَّد .١٤١٥ هـ. علم النفس الدعوي. الرياض: دار المسلم، ط١.

٦٥-نوفل، أحمد. ١٤٠٧-١٩٨٧ م. الحرب النفسية من منظور إسلامي. عمان: دار الفرقان، ط٢.

رابعا: -المراجع الأجنبية:

٦٦-حسين، آصف. ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م. صراع الغرب مع الإسلام. ترجمة مازن مطبقاني، الرياض: دار الوعي للنشر والتوزيع، ط١.

٦٧-سوذرن، ريتشارد .٢٠٠٦ م. صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: رضوان السيد، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط٢.

خامسا: -المراجع الإلكترونية:

٦٨- (www.aljazeera.net) صفحة المعرفة حالة العالم الإسلامي نقلا عن The (World Fact) Book2000

٦٩-http://www.almolltaqa.com/ib/archive/index.php/t-96657.html?s=6284e78cee1fe7489a02bff08b044b04)

٧٠- (www.ar.wikipedia.org)ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

٧١-الحرب العالمية الأولى والثانية (www.ar.wikipedia.org/wiki)

٧٢-**الموقع** الرسمي لهيئة تنمية الاستثمار الماليزية(www.mida.gov.my)

٧٣-(www.shobohat.com/vb /showthread.php?t=26)شبهات وبيان .

٧٤-www.startimes.com

٧٥-مركز الجزيرة للدراسات.

http://studies.aljazeera.net/issues/2012/06/201262111235327448.htm

٧٦-http://www.woody.my /